

محمد ثروت

نازى فى القاهرة

الخواجة طارق..

أخطر رجال النازية الهاربين فى مصر



مكتبة مدبولى

نازى فى القاهرة

الخواجة طارق..

أخطر رجال النازية الهاربين فى مصر

أربيرت هايم (Dr. Aribert Heim) أو طبيب الموت النازى كما وصفوه، أو "الخواجة طارق فريد حسين". هو شبح اليهود الذى يطاردهم فى أحلامهم ويزعجهم، حتى تمنوا أن يخرجوا رفاته من قبره ويعلموه مائة مرة.. عاش د. أربيرت هايم أو الخواجة طارق محتبباً بين دروب وحارات القاهرة، لا يعلم عنه أحد شيئاً حتى جيرانه وأصدقائه ومعارفه، والبيئة المحيطة به وكل من عرفوه وعاشوه وألفوه، وظهرت طبائعه وعاداته اليومية، لم يروا عليه قسوة أو غلظة أو أى شىء ينبئ عن كونه مجرمًا عالمياً أو مطلوباً للعدالة الدولية، رغم أن علماء النفس يقررون أن خلفيات الإنسان السابقة لابد أن تلقى بظلالها ولو بعض الشىء على طريقة تعاملاته، مهما كانت شدة إتقانه لحياته السرية الأخرى، التى قضاهما فى مصر لمدة 30 عاماً.

آثار المؤلف العديد من الأسئلة الشائكة القابلة للمناقشة فى هذا الكتاب، مثل: هل كانت السلطات المصرية على علم بوجود د. هايم على أراضيه؟ وكيف دخل القاهرة وحقيقة إسلامه وهل كان إسلاماً حقيقياً أم لمجرد التنكر والعيش فى الشرق الأوسط وفى بيئة عربية وإسلامية بمدوء وسلام؟ ومن أين كان يعيش د. هايم وما مصدر دخله؟ وهل كان يلتقى أسرته فى مصر أم خارجها؟ وكيف أفلت من مراقبة وتتبع كل أجهزة المخابرات العالمية المعروفة بقوتها وتفوقها؟ وغير ذلك من الأسئلة الشائكة، التى ظل بعضها مفتوحاً وغامضاً وتائهاً بين الأوراق والملفات والغرف المغلقة.

الناشر

MADBOULY BOOKSHOP

مكتبة مدبولي

6 Talat Harb SQ. Tel.: 25756421

٦ ميدان طلعت حرب - القاهرة - ت : ٢٥٧٥٦٤٢١

www.madboulybooks.com - info@madboulybooks.com

نازی فی القاہرہ

الكتاب : نازى في القاهرة

تأليف : محمد ثروت

الطبعة : الأولى ٢٠١٠م

رقم الإيداع : ٢٠١٠/١٨٧٠

الترقيم الدولي : 977-208-841-X

الناشر : مكتبة مدبولي ٦ ميدان طلعت حرب - القاهرة

تليفون : ٢٥٧٥٦٤٢١ - فاكس : ٢٥٧٥٢٨٥٤

www.madboulybooks.com

الموقع الإلكتروني :

info@madboulybooks.com

البريد الإلكتروني :

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف،
والآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن وجهة نظر المؤلف
ولا تعبر عن وجهة نظر الناشر

محمد ثروت

نارزى فى القاھرة

مكتبة مدبولي

٢٠١٠

إهداء

إلى روح الحاج مكيولي

المؤلف

مقدمة

أطلقوا الرصاص على خيول الماضى فتحولت إلى أشباح تجرى فى الظلام.. وصارت أساطير تختلف عليها الروايات والوقائع.. وتاريخ من المأسى والجراح تجاوزها العالم لبدأ حياة جديدة من التسامح وقبول الآخر، فأعادوا إحياء مآسيهم وكتابة تاريخهم وتاريخ العالم على طريقتهم. وشغلوا الدنيا بحياة الأموات واعتبروها ملفات لا تطوى صفحتها أبداً حتى تكون مادة غزيرة للابتزاز السياسى والتاريخى والعاطفى.. ونصبوا المشانق لمن يحاول الاقتراب من قدس الأقداس لديهم (الهولوكوست).

وما درس رجاء جارودى والأب بيير بيبعد — اللذين حوكما لتشكيكهما فى اغرقة النازية — لكن هناك أجيالاً لا تؤمن بتلك الأساطير التى يروج لها اليهود.. أجيال تؤمن أن جميع الملفات قابلة للنقاش وإعادة التحقيق بالأدلة والوثائق بحثاً عن تاريخ حقيقى يسبح تحت الشمس ولا يخفى خلف الأوراق الصفراء الذابلة.

أريبرت هايم (Dr. Aribert Heim) أو طبيب الموت النازى كما وصفوه، أو "الخواجة طارق حسين فريد". هو شبح اليهود الذى يطاردهم فى أحلامهم ويزعجهم، حتى تمنوا أن يخرجوا رفاته من قبره ويعدموه مائة مرة..

حكوا عنه روايات تفوق الخيال وحبكوا بعناية فائقة ورووها للأجيال واحدة تلو الأخرى، وصفوه بالمرعب الذى كان يمثل بحث ضحاياه، وقالوا عنه إنه دأب على استئصال أعضائهم دون مخدر، كما كان يحتفظ بمجمعة رجل قطع رأسه فى معسكرات النازية.

ولم يكتفِ اليهود بذلك، بل شككوا فى وفاته بالقاهرة عام ١٩٩٢، وطاردوا أولاده فى كل مكان يذهبون إليه، وحرصوا المجتمع الدولى ضد مصر التى عاش فيها د. هايم بعيداً عن عيونهم وسهامهم القاتلة، وأقموها زوراً وعدواناً يابوا النازيين على أراضها.. وهى أم الدنيا التى لا ترفض طالب إيواء شرعى أو لاجئاً يحتوى خلف جدرانها وفى أعماق دروبها، تقبل الأبطال واللاجئين ومطاريد الأرض، أرض الكنانة التى عاش فيها ملوك وسياسيون ومواطنون كلاشين.. فيكتور إيمانويل الثانى ملك إيطاليا ووالد الملكة جوانا لم يجد فى أى مكان فى العالم مأوى له بعد خلعها عن العرش ونفيه إلى مصر، وصوفيا ملكة أسبانيا وابنة ملك اليونان بول الأول وشقيقة آخر ملوك اليونان قبل تحولها إلى النظام الجمهورى "الملك قسطنطين" عاشت فى مصر فترة من أجل فترات صباها وتعلمت فى

مدرسة فيكتوريا كوليدج في الإسكندرية، وسيمون الثاني ملك بلغاريا وابن الملك بوريس الثالث والحبيب بورقوية أول رئيس لجمهورية تونس ومحمد رضا بهلوى شاه إيران السابق، وآخرون من الشرق والغرب لم تسلمهم عن هوياتهم وأسباب احتمائهم بها حين ألفت بهم أمواجهم إلى شواطئها عندما رفضتهم بلاد أخرى كانوا في خدمتها.

عاش د.أربيرت هايم — الخواجة طارق — مختبئاً بين دروب وحارات القاهرة، لا يعلم عنه أحد شيئاً حتى جيرانه وأصدقائه ومعارفه، والبيئة المحيطة به وكل من عرفوه وعاشوه وألفوه، وظهرت طباعه وعاداته اليومية، لم يروا عليه قسوة أو غلظة أو أى شيء ينبئ عن كونه مجرمًا عالميًا أو مطلوباً للعدالة الدولية، رغم أن علماء النفس يقررون أن خلفيات الإنسان السابقة لابد أن تلقى بظلالها ولو بعض الشيء على طريقة تعاملاته، مهما كانت شدة إتقانه لحياته السرية الأخرى، التى قضاها في مصر لمدة ٣٠ عامًا تنقسم إلى مرحلتين.. المرحلة الأولى: هروب هايم من ألمانيا عام ١٩٦٢ عبر رحلة طويلة إلى المغرب وأسبانيا ثم مصر، لتضليل وتشتيت جهود مطارديه من صاندى النازيين ومتعقيه من الموساد ومن يعاونهم من أجهزة المخابرات الأخرى.. والمرحلة الثانية: مرحلة اعتناق د.هايم للدين الإسلامى عام ١٩٨٠، وتغيير اسمه إلى طارق حسين فريد حتى وفاته بالقاهرة عام ١٩٩٢.

حياة سرية أخرى بخلاف نشأته فى الشبيبة المتهللية والتحاقه بقوات "إس.إس" النازية، ثم اتهامه بارتكاب جرائم الحرب كضابط طبيب فى معسكرات النازية.

لقد كان هدفى الأول من هذا الكتاب، الكشف عن حقيقة مزاعم "إيواء النازيين فى مصر"، رغم تحذيرات بعض الأصدقاء لى بعدم الخوض فى هذا الملف الشائك والمعقد، إلا أننى أردت كشف حقيقة المزاعم الصهيونية وما يدور فى فلكها من وسائل إعلام أجنبية تريد الزج باسم مصر فى معارك ليست طرفاً فيها، من أجل ابتزازها سياسيًا والضغط عليها إعلاميًا، للتغطية على هولو كوست آخر مستمر فى غزة، للأطفال والنساء والشيوخ الفلسطينيين المحاصرين العزل، لكن آلتة الإعلامية العربية قاصرة ومنقسمة على نفسها، لذلك لم تبلغ ما بلغه اليهود من تفوق فى الدعاية وتضخيم الأساطير، فتحولت الضحية إلى جلال، وبالعكس ما دام الصراع قائمًا والعدالة ترى بعين واحدة.

وكان منهجى، الذى اتبعته فى هذا الكتاب، هو المنهج التحليلى، الذى يعتمد فى الأساس على إخضاع كل المعلومات المتوافرة عن شخصية د.هايم للعلم ومقارنتها بالمصادر المختلفة والاستعانة

بمناهج نفسية واجتماعية وتاريخية مساعدة في فهم شخصية د.هايم وتحولاتها وأثر الأحداث الكبرى في العالم والشرق الأوسط عليها. فضلاً عن الدراسة الميدانية المهمة في اعتقادي، فقد بدأت تبسّخ خيوط رحلة د.هايم ومسيرة من خلال جمع معلومات بين مصر وألمانيا وأسبانيا والولايات المتحدة، وقد حملت معي العديد من الأسئلة الشائكة القابلة للمناقشة مثل:

هل كانت السلطات المصرية على علم بوجود د.هايم على أراضيها؟ وكيف دخل القاهرة وحقيقة إسلامه وهل كان إسلاماً حقيقياً أم مجرد التنكر والعيش في الشرق الأوسط وفي بيئة عربية وإسلامية مهدوء وسلام؟ ومن أين كان يعيش د.هايم وما مصدر دخله؟ وهل كان يلتقي أسرته في مصر أم خارجها؟ وكيف أفلت من مراقبة وتتبع كل أجهزة المخابرات العالمية المعروفة بقوتها وتفوقها؟ وغير ذلك من الأسئلة الشائكة، التي يظل بعضها مفتوحاً وغامضاً وتائهاً بين الأوراق والملفات والغرف المغلقة.

وقد واجهتني عقبات عديدة في أثناء الإعداد لهذا الكتاب، منها أن شهود العيان، الذين عايشوا د.هايم، كانوا خائفين من إثارة قصة الخواجة طارق في وسائل الإعلام، على اعتبار أنها، كما قال لي د.طارق عبد المنعم الرفاعي ابن صديق د.هايم "ضجة إعلامية يهودية لا نريد المشاركة في تضخيمها"، وقد شاهد د.طارق، الخواجة طارق منذ الثمانينيات من القرن الماضي، عندما كان يعالج في عيادة والده استشاري طب الأسنان المعروف بشارع شريف بوسط القاهرة، وكانت كلمات د.طارق الرفاعي لي كشاهد عيان قليلة ومتحفظة وبين السطور حوت معاني كثيرة.

أما أسرة "دومة"، مضيفة د.أريبرت هايم، فقد استغرقت وقتاً للوصول إليها، بين البحث في دليل الهاتف، ولم يكن للفندق الصغير جداً أى تليفون مسجل، فذهبت دون موعد إلى شارع بورسعيد، حيث تعلو بناية قديمة وسط كوبرى علوى ومحلات ملابس وعطارة، لافتة نصفها متآكل تحمل اسم "ALMADINA HOTEL"، وبجوارها لافتة أخرى كتب عليها "مكتب محمد محمود دومة المحامى"، فتوجهت إلى هناك وكانت المفاجآت التي سأتناولها بالتفصيل بين فصول هذا الكتاب، وتوالت العقبات، ولكنني كنت مصراً على مواصلة التحدى في سبيل الوصول للحقيقة مهما كان الثمن.

وفي النهاية لا يسعنى إلا أن أتقدم بوافر الشكر والعرفان لكل من قدم لي مساعدة أو دعم أو مشورة، وأخص بالذكر النائب الألماني السابق جمال قارصلى، الذى دعمنى بمواد ومعلومات غزيرة عن قضايا النازية في ألمانيا وخلفياتها، والأستاذ الدكتور وجيه عبدالصديق عتيق خبير العلاقات

العربية الألمانية، ولا أنسى فضل الأستاذ الدكتور عبد الوهاب بكر مؤرخ الجريمة وأستاذ التاريخ المعاصر بالجامعات الأمريكية والمصرية، وعدد من مساعدي الأكفاء الذين لم يدخلوا على بالجهـد والمشورة، فلهم منى خالص التقدير.

وعلى الله قصد السبيل

المؤلف

الفصل الأول

ميلاده .. ارتبط بكارثة

ارتبط ميلاد طبيب الموت النازي د. هايم بأكبر كارثة دمرت البشرية وتسببت في فقدان ٣٧ مليون نسمة بين قتيل وجريح وأسير ومفقود.

فقد ولد أربيرت هايم في ٢٨ يونيو عام ١٩١٤ في مدينة باد رادكر سبورغ في مقاطعة شتايرمارك جنوب شرق النمسا، في عصر الإمبراطورية النمساوية والإمبراطوريات الكبرى. وفي نفس توقيت اشتعال الحرب العالمية الأولى بسبب بلاده ووطنه الأم، حينما قامت إمبراطورية النمسا والمجر بغزو مملكة صربيا إثر حادثة اغتيال ولي عهد النمسا الأرشيدوق "فرانسيس فرديناند" وزوجته من قبل طالب صربي أثناء زيارتهما لسرايففو.

وكان للقاتل "جافريلو برنسيب" ارتباط مع تنظيم إرهابي في الصرب يسمى "اليد السوداء"، فاعتقدت النمسا/ المجر أن حكومة الصرب وراء هذا الاغتيال، وانتهزت الفرصة لتعلن الحرب على الصرب لتأخذ بثأر قديم.

كان اغتيال "فرانسيس فرديناند" بمثابة الشرارة التي أشعلت فتيل الحرب العالمية الأولى، لكن الحرب كانت لها أسباب أعمق، فقد اندلعت أساساً من نمو الاعتزاز الوطني بين الشعوب الأوروبية والزيادة الكبيرة في القوات المسلحة نتيجة لنظام التجنيد الإجباري، والسباق من أجل المستعمرات، وتكوين تحالفات عسكرية أوروبية. وعندما بدأت الحرب سالت كل من فرنسا وبريطانيا وروسيا - وهي التي عرفت بدول التحالف - الصرب، ضد قوى الوسط المكونة من النمسا/ المجر وألمانيا، ثم انضمت دول أخرى لكلا الفريقين.

وتعد الحرب العالمية الأولى من أكبر النزاعات المسلحة في تاريخ القرن العشرين. فقد استمرت الحرب من عام ١٩١٤ حتى عام ١٩١٨. أما اتفاقيات السلام فتم توقيعها في عام ١٩١٩. وانخرطت في الحرب أولاً ككتلتان متعارضتان، وهما الحلف الثلاثي الذي ضم كلا من ألمانيا ودولة النمسا المجر وإيطاليا التي لم تعلن بدء عمليات حربية، ثم انتقلت إلى طرف آخر في عام ١٩١٥ - وتم فيما بعد تشكيل الحلف الرابعي الذي ضم بدوره كلا من ألمانيا ودولة النمسا المجر

والامبراطورية العثمانية وبلغاريا من جهة ودول اثنان الى ضمت كلا من روسيا وبريطانيا وفرنسا. وانضمت إليها فيما بعد مجموعة كبيرة من الدول.

وتصاعدت حدة العلاقات بين دول الحلفين بدءا من أواخر القرن التاسع عشر حين لم تغفر بريطانيا لألمانيا لدعمها البور في الحرب الانجليزية البورية أعوام ١٨٩٩ - ١٩٠٢. وسعت فرنسا إلى أن تأخذ بالثار العسكري من ألمانيا التي ألحقها هزيمة في الحرب الألمانية الروسية عامي ١٨٧٠ - ١٨٧١ واستعادة منطقتي الإلزاس ولورينجيا اللتين تم فصلهما عن فرنسا وضمهما إلى ألمانيا عام ١٨٧١. وكانت الإمبراطورية الروسية تراهن على الاستحواذ على ممر ليدخل أسطولها في البحر المتوسط وتصر على إعادة النظر في نظام السيطرة على مضيق الدردنيل لصالحها. أما ألمانيا لكونها دولة أوربية فنية قوية فكانت تسعى إلى الزعامة السياسية والاقتصادية والعسكرية في القارة، ناهيك عن طموحاتها في الاستحواذ على مستعمرات كانت تمتلكها دول مثل بريطانيا وفرنسا وبلجيكا وهولندا والبرتغال. وبالإضافة إلى ذلك فإن دولة النمسا المجر لكونها إمبراطورية متعددة القوميات ظلت بؤرة لعدم الاستقرار والصراع بين القوميات في أوروبا. أما الشرق الأوسط فتحول إلى حلبة للصراع بين الدول التي كانت تسعى إلى الاستحواذ على أجزاء من الإمبراطورية العثمانية المريضة.

وأصبح اغتيال ولي العهد النمساوي فرانز فرديناند يوم ٢٨ يونيو بمدينة سرايفو على أيدي قوميين صرب ذريعة مباشرة لنشوب الحرب.. ونتيجة لذلك أعلنت ألمانيا الحرب على صربيا، ثم على راعيتها روسيا، ثم على فرنسا وبلجيكا. وردًا على ذلك دخلت بريطانيا العظمى الحرب واقفة إلى جانب حلفائها، الأمر الذي أدى إلى انجرار ٣٣ دولة إلى الحرب.

أسفرت الحرب العالمية الأولى عن خسائر مادية وبشرية جسيمة وأودت بحياة ١٠ ملايين شخص، ناهيك عن إصابة ٢٢ مليون شخص بجروح. كنتيجة للحرب انتهت ٤ إمبراطوريات، وهي الإمبراطورية الروسية والإمبراطورية الألمانية والإمبراطورية الأوستروهنغارية والإمبراطورية العثمانية.

ومن المعروف أن الصراع المسلح الذي نشب في أوروبا في عام ١٩١٤، سرعان ما تحول من حرب أوربية إلى حرب عالمية، حين شهدت أوروبا الغربية والشرقية والبلقان وأفريقيا والعالم العربي والصين وكثير من البلدان الأخرى معارك ضارية وتصادمات دموية.

وكانت ألمانيا، التي ترأست الحلف الثلاثي في الحرب، تعزم احتلال فرنسا بسرعة والانتصار على روسيا بعد ذلك. إلا أنها لقيت مقاومة غير متوقعة في هذين البلدين، وبدأت روسيا التقدم في الأراضي الألمانية والتركية. وفي عام ١٩١٧ انتهى الحكم القيصري بروسيا بانتصار ثورة فبراير. إلا أن الحكومة الروسية الجديدة واصلت مشاركتها الفاشلة في الحرب، مما يعتبر أحد من أسباب انقلاب أكتوبر عام ١٩١٧ وسيطرة الشيوعيين في نهاية الأمر على البلد.

وكانت روسيا البلشفية قد خرجت من الحرب في ربيع عام ١٩١٨ قبل انتهائها في نوفمبر هذا العام، وذلك بتوقيع صلح بريست. وقد فقدت موسكو بموجبها أراضيها في بولندا وروسيا البيضاء ومنطقة بحر البلطيق وجزء كبير من أوكرانيا وبعض أراضيها في القوقاز. وعاد المشاركون في الحرب من الروس إلى بيوتهم ولكن كانت كل حياتهم قد تغيرت كما تغيرت بلادهم. واعتبرت القيادة الجديدة لروسيا البلشفية الحرب العالمية الأولى كأنها حربٌ إمبريالية وتركت صفحة الأعمال العظيمة للجنود الروس خلالها والدور الحاسم الذي لعبته روسيا في انتصار بلدان حلف الوفاق الودي على الإمبراطورية العثمانية وألمانيا في طي النسيان.

تم توقيع معاهدة فيرساي للسلام في ٢٨ يونيو عام ١٩١٩ في مدينة فيرساي الفرنسية. وأصبحت المعاهدة من أهم الاتفاقيات الدولية الموقعة في مطلع القرن العشرين التي قامت بصياغة نتائج الحرب العالمية الأولى وأسست أول منظمة دولية من شأنها الحيلولة دون وقوع نزاعات مسلحة مستقبلا وهي عصبة الأمم.

ووقعت ألمانيا هذه المعاهدة بصفحتها جانباً منهزماً. أما الجانب المنتصر في الحرب فتمثل بأستراليا وبلجيكا والبرازيل والامبراطورية البريطانية وهايتي وغواتيمالا وهندوراس واليونان والهند وإيطاليا وكندا والصين ومملكة الصرب والكورفاتييين والسلوفينيين وكوبا وليبيريا ونيكاراغوا ونيوزيلندا وبنما وبيرو وبولندا والبرتغال ورومانيا والولايات المتحدة وسيام وأوروغواي وفرنسا وحجاز وتشيكوسلوفاكيا وإكوادور وجنوب إفريقيا واليابان.

وبموجب المعاهدة وقعت ألمانيا اتفاقية السلام بناءً على شروط الدول المنتصرة في الحرب. وكان حلفاء ألمانيا يعانون من اضطرابات سياسية. وتفككت دولهم وطمعت الدول الأخرى في ضم أراضيهم. وكانت ألمانيا تحت وطأة تعويضات وعقوبات مفروضة عليها إلى جانب احتلالها من قبل الدول المنتصرة. وعلفت المسؤولية المعنوية كلها على إشعال الحرب على عاتق ألمانيا أيضاً. كما تم سلخ أراضي عنها، وبينها منطقتا الإلزاس ولوثرنجيا اللتان ضمتها فرنسا إلى أراضيها ومنطقتا

ماليدى واين اللتان انضمتا إلى بلجيكا ومدينة بوزنان التى انضمت إلى بولندا وقسم من منطقة سيليزيا انضم إلى تشيكوسلوفاكيا. وقضت المعاهدة بجعل المنطقة الألمانية الواقعة على الضفة اليسرى لنهر راين وقسم من الضفة اليمنى عرضه ٣٠ كيلومترا خاليتين من أسلحة. وبالإضافة إلى ذلك فإن المستعمرات الألمانية فى أفريقيا وآسيا (شرق إفريقيا وتوغو والكاميرون وجنوب غرب إفريقيا وجزر فى المحيط الهادئ وميناء سينداو الصينى ومنطقة النفوذ فى إقليم شان تونغ الصينى تم توزيعها على الدول المنتصرة).

وكانت روسيا حينذاك تعاني من حالة الحرب الأهلية التى نشبت فى أراضيها . ولم يتمكن الجيش الأبيض الذى سعى إلى استعادة النظام القيصرى من إقناع الحلفاء بحقه فى تمثيل روسيا بصفتها دولة من الدول المنتصرة فى الحرب. أما السلطة البلشفية الجديدة فكانت آنذاك لا تعترف بالقانون الدولى إطلاقا. الأمر الذى أدى إلى أن مصالح روسيا لم يتم حسابها فى المعاهدة. ولم يحق لها المطالبة بالحصول على تعويضات. وتم رسم الحدود الشرقية للدول الجديدة الناشئة مثل بولندا ورومانيا وتشيكوسلوفاكيا بشكل لم يرض أى جانب.

ونصت المادة ١١٦ للمعاهدة على عبارة "إن ألمانيا تعترف باستقلال جميع الأراضي التى كانت ضمن الإمبراطورية الروسية السابقة بحلول ١ أغسطس عام ١٩١٤ . كما أنها تعترف بإلغاء معاهدة بريست عام ١٩١٨ وكافة الاتفاقيات المعقودة بينها وبين الحكومة السوفيتية". وكانت الدول المنتصرة تعول بإدراج بنود كهذه إلى نص المعاهدة على سقوط السلطة السوفيتية وتفكك أراضي الإمبراطورية الروسية السابقة.

أما فى مصر فكانت الصورة مختلفة تماما. فقد دفعت مصر فى الفترة بين عامى ١٩١٤ - ١٩١٨، أثمنا سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وعسكرية، وهى فترة رغم قصرها إلا أنها ستظل من أكثر الفترات صخبا فى التاريخ المصرى.

فتشير د. لطيفة محمد سالم فى كتابها "مصر فى الحرب العالمية الأولى"، إلى أن مصر فى أثناء الحرب العالمية الأولى وقعت بين مطرقة بريطانيا العظمى وسندان الدولة العثمانية رجل أوروبا المريض، كما تشكلت فى تلك الفترة ملامح واضحة ومكتملة لحركة وطنية صاعدة استطاعت تنظيم المصريين والمطالبة بحقوقهم داخليا وخارجيا. مثل عزل الخديوى عباس حلمى الثانى، وتولية الأمير حسين كامل سلطانا على مصر، ثم اعتلاء الأمير فؤاد عرش السلطنة، ثم نهاية الحرب وتشكيل الوفد. فضلا عن تأثر أوضاع الأسواق المصرية عموما وسوق القطن خصوصا، وكذلك الأوضاع

الاجتماعية للقوى المصرية المختلفة في ذلك الحين، وكذا أحوال التعليم والثقافة، ومراحل نضج الحركة الوطنية التي قامت على أكتافها ثورة ١٩١٩.. بنتائج الحرب العالمية الأولى. واعتقد الكثيرون أن صرامة معاهدة فيرساي حيال ألمانيا والمبالغ الباهظة للتعويضات المفروضة عليها - إذ كان من المفترض أن تسدد ألمانيا بحلول عام ١٩٢١ دفعة أولى قدرها ٢٠ مليار مارك ذهبي - أدت إلى التضخم المالي وإفلاس الطبقات الواسعة من السكان، الأمر الذي تسبب في وصول هتلر إلى السلطة وطرحه لشعارات الثأر العسكري "الانتقام النازي". التي كانت السبب في اشتعال فتيل حرب عنيقة هي الحرب العالمية الثانية.

الفصل الثاني

على طريق هتلر

أعجب الفتى "أربيرت فرديناند هائم" كأقرانه من الشباب الألمان والنمساويين بالزعيم "أدولف هتلر" وخطاباته وإشاراته . وهي ميزة تتوافر في كل ديكتاتور عبر التاريخ "كاريزما" تأسر الجماهير وتجعلهم يعجبون به وبطريقة أدائه الساحرة ونظراته وحركات يده. حتى لو كانت أفكاره غريبة ومدمرة، إنما سيكولوجية المستبد وجهاؤه. بالنسبة للكثيرين لم تكن طريقة المناقشات التي استخدمها هتلر السبب في نيله ثقة الشباب بل الحماسة الموجودة في خطبه، مما جعلهم يتبعونه على نحو أعمى.

فقد استطاع هتلر أن يثير نوبة جنون مؤقت في الجمهور لأنه أعطاهم الإحساس بأن تحيزهم القومي أمر مهم وصادق، مما أودى بهم مباشرة إلى المجهول فيما بعد.

وكان هناك رابط آخر بين هائم وهتلر أن كليهما ولدا في النمسا فقد ولد أدولف هتلر في ٢٠ إبريل ١٨٨٩ في برونو (النمسا)، أى أن الفارق بين هتلر وهائم ٢٥ عامًا، وبرونو بلدة صغيرة على ضفة نهر الإن الذى يجرى من ألمانيا. وبعد ولادته بمدة قصيرة انتقلت عائلته إلى مدينة لير في النمسا أيضا..

في ذلك الوقت انضم الفتى أربيرت هائم إلى الحزب النازي. وارتدى البزة العسكرية التي تحمل شعار النازية " الصليب المعقوف". وهي الصورة التي وزعتها المنظمات اليهودية ضمن قائمة المطلوبين ال ٣٠٠٠ ممن تصفهم بمجرمي الحرب النازيين.

كان هتلر يسعى إلى تعليم الشباب كيفية التفكير والتصرف بالطريقة الألمانية. وعندما ينضم هؤلاء الشبان والشابات إلى المنظمات النازية في سن العاشرة يتشققون أنفاس الهواء العذب. وبعد براعم هتلر أو تشكيل الـ(يونغ فولك) وحركة (هتلر) الشبابية، كان يصطحبهم إلى الحزب، إلى جبهة العمال، إلى قوات الانقضاء النازية أو القوات الخاصة. كل حسب تخصصه، وقد كان هائم فيما بعد طبيباً برتبة " كابتن " أى نقيب في معسكرات النازية.

إنما لحظات رائعة تذكرها هائم بين أوراقه وهو يعيد كتابة تاريخ عايشه وراآه وكان من صناعه الحقيقيين. "عصر هتلر" أو صعود الإنسان السوبر مان.

العشرون من أبريل عيد ميلاد (هتلر)، احتفل به وكأنه عيد قومي. وعلى شرف هذه المناسبة أعد هتلر لنفسه تكريماً مميزاً. احتفال مهيب حول الشبان إلى أعضاء في حركة (هتلر) الشبابية. في ذلك الحين كان الشعب الألماني يقدم كل الشبان الذين يبلغون العاشرة من العمر إلى الزعيم أدولف هتلر.

من أجل عيد ميلاده .. هدية الشبان الأصغر سناً... قسم الولاء.

كانت تُجمع الشعبة كلها في الملعب الرياضي الكبير. حيث تقف كل فصائل الجند في صفوفٍ مكتظةٍ لأداء قسم الولاء علناً. ما زال هائم يتذكر تلك الكلمات جيداً "أقسم... أن أقوم بواجبي دائماً في حركة (هتلر) الشبابية... بدافع الحب والوفاء للزعيم وللعلم". قسم لأهدافٍ مهلكة... ولكنها حماسية جيل جديد... جيل يحكم ألمانيا العظمى.

كان هائم يستمع لكلمات هتلر بحماس شديد وهو يقول بينما يشير بيده للأمام بطريقة هتلر المعروفة: "نرفض أن نكون الأخيرين على منصة العالم، بل نريد أن نكون بين الأوائل. هذا ما نعهده أنفسنا عليه، تحقيق هذه الغاية هو حقكم على أنكم مستقبل الدولة الألمانية." في تلك الجماعة، ومع البزات النظامية والأناشيد، شعر هائم أنه في داره ومع أهله مما جعله يتعود الغياب عنهم طوال ٤٤ عاماً في القاهرة.

سمح له أهله أن ينضم إلى قوات الـ(يونغ فولك). لم يشأ والده أن يمنعه من القيام بذلك كى لا يكون الفتى الوحيد غير الملتحق بالجماعة. فقد رفض تعريض ابنه البالغ من العمر عشر سنوات لهذا الموقف.

كانوا يقولون عن الذى لم يكن عضواً في الجماعة أنه ليس واحداً منهم. كانوا يعتبرونه فرداً منبوذاً لا مكان له في الرايخ الألماني.

لقد أصبحوا جماعةً واحدة. البزة النظامية كانت الدلالة الخارجية على الوحدة وفي الوقت نفسه قدمت لهائم ورفاقه شيئاً من الحماية.

القميص البنى كان ثمن دخول هذه العصابة. وقد كان لبسه يعنى الكثير من الفخر بالنازية. لقد تنازل الأهل عن حقوقهم كمعلمين ومربين عندما اتناؤهم بحركة (هتلر) الشبابية أو قوات الـ(يونغ فولك) وكان هذا هدف النازيين الحقيقي. فهذه الطريقة حثوا الشبان على ممارسة أفعال الراشدين، كالسير في الشوارع مثلاً.

السير جعلهم قابليين للحركة وقد كان ذلك مفيداً لأهدافٍ مستقبلية.

كان هاجم يردد مع رفاقه : " نحو المستقبل نسير جنباً إلى جنب."

الأناشيد والزهاد الطويلة سيراً على الأقدام، والبزات النظامية بشكل خاص، كان لها أثر كبير في الشبان. فعلى الرغم من أن بعض الناس اعتبروا ممارسات تلك الحركة غير مباحة إلا أنهم لم يترددوا في الالتحاق بها، فلم يكن في وسع الشبان رؤية أبعاد ما كان يحصل.

لم يخف (هتلر) نياته. وهو يتجول بين الشبيبة النازية وكان هاجم واحداً من هؤلاء عندما سمع القوهلر يردد:

"إننا نحصل الآن على جيل رائع من الشبان اليافعين. إنهم يرتدون القميص البنية ويبدون وكأنهم أتوا من رحم واحد. إنهم يترعرعون بهذه الطريقة. وبالتالي إننا نوجه كل ألماني ليتعلم شيئاً فشيئاً كيف يساند جاره.

لقد أدرك (هتلر) تدريجياً كيف يستفيد من هؤلاء المراهقين. وربما أنه لم يكن قد أمسك بزمام السلطة جيداً، واجه بعض الصعوبات مع مؤيديه الناشئين. فكان من الصعب جداً أن يصفهم بانتظام. لقد كانوا يجهلون كيفية الوقوف في وضعية صحيحة... على الرغم من محاولاتهم الكثيرة للتعرف على وقفة العسكر السليمة... إلى أن اكتشف أحد أتباع (هتلر) السياسيين قدرات أولئك الجنود. "نحن مستقبل ألمانيا. نحن ألمانيا الغد".

(بالدور فون شراخ) الذراع اليمنى لهتلر في الحزب الاشتراكي القومي، أعاد تنظيم حركة (هتلر) الشبابية وجمع شمل جميع المؤيدين الذين كانوا موجودين في (بوتسدام) عام ١٩٣٢. وبعد تقديم استعراض عسكري محكم شمل ٧٠ ألف شاب ، اقتنع الزعيم بضرورة إرسال الشبان أيضاً إلى معارك السلطة. سرورهم الشديد لم يعطهم الفرصة للشعور بالارتباك.

ذاك الاجتماع الحاشد كان حلم الشبان الذي تحقق. ففي البداية كانوا يتجمعون في جماعات صغيرة، لكن هذه المرة ظهرت أصابع شراخ .. وبدأت الشبيبة للمرة الأولى كمجموعة كبيرة جداً وقد أظهرت الأعداد الكبيرة مدى عظمة القوة السياسية لحزب هتلر.

التحديات الكلامية تحولت إلى أفعال عندما أصبح جنود (هتلر) نافذين بما يكفي. من عام ١٩٣٣ تحولت كلمات الأناشيد الحربية إلى واقع.

" نحن المستقبل. ونحن سائرون" ..

وسندمر كل من يعترض سبيلنا."

واحدة تلو الأخرى، أخلت المنظمات الشبابية الأخرى مكانها لقوات (هتلر) التي كانت تمسك بالسلطة.

وراحت هذه القوات تطارد منافسيها السياسيين... لقد تم تجنيد أعضاء عصابة الشباب ومنظمة الـ(رامبلر) ثم أحيلوا إلى الخط الجاني...

المنظمات الشبابية الأخرى تفككت واندجت في حركة (هتلر) الشبابية.

والآن ما عاد أحد يشك في هوية حاكمى الطرقات.

... وفي الوقت نفسه أغرت هائم أجواء السلطة

ولكن السلطة وحدها لا تجذب جيشاً من المؤيدين. حركة (هتلر) الشبابية كانت بحاجة إلى مجندين ولهذا قرعت الطبول...

فجأة سمع هائم أصوات الضرب على الطبول. فقد كانت تقترب أكثر فأكثر. كانت أصداءها قوية في الشوارع الضيقة. ثم تذكر أن رفاقه في الصف قالوا له: "إن لم تلتحق بقوات الـ(يونغفولك) فسنتأني لإحضارك عنوة". ما الذي كان يحدث؟ اقتربت الأصوات أكثر فأكثر وفجأة وقرع جرس الباب وشعر الفتى مع رفاقه بالخوف. ثم خرج فاقترب منه صبيان وأرشده إلى مجموعة الفتيان الأخيرة وكان عليه أن يقف في الصف. رأى صبيًا آخرًا يرتدى ملابس مدنية فأدرك أنهم كانوا يجمعون المزيد من الشبان. بدأ بالسير والمسيرة بحذًا لتصبح في مجموعة واحدة.

إن كنت تحكم الطرقات، إن كنت تسيطر على الطرقات، يعنى ذلك أن الشعب في متناولك. هكذا كانت تعاليم هتلر المستمرة..

بالنسبة إلى هائم، بدأ النظام الجديد في أبهى حلقه عملية الصعود إلى السلطة التي كانت منسقة، وكأنها مسيرة انتصارية غير قابلة للتوقف. حركة من أجل الحركة. بعد زمن سار فيه العديد من الناس إلى حيث لا مكان.

نشأ الفتى هائم وهو يشاهد التطور في ألمانيا، الرايات، المسيرات، الاستعراضات العسكرية... شعر بحماسة كبيرة.

هكذا كانت حال العديد من الألمان. لقد استسلموا بسهولة إلى ذاك المنقذ الذى عين نفسه بنفسه... أدولف هتلر .. الزعيم .. الذى تنبأ به فيلسوف ألمانيا الأشهر نيتشة الذى توفى عام ١٩٠٠. الرجل الذى سيعيد أمجاد الأمة الألمانية..

إلى خطوات "الجماعة القومية" المتلازمة التي وقفت في صفٍ منتظم...

إلى الوهم المرضى الذى يصور عالماً مثالياً. حتى الناشئين ما كان عندهم مناعة من الضغط السياسي. لقد اكتشفوا دنيا كانت فى السابق بعيدةً عن متناولهم. حركة (هتلر) الشبابية كوكالة السفر. وهذه الناحية جعلت العديد من الشبان يسعون للالتحاق بتلك القوة العسكرية أما بالنسبة إلى شبان الـ(يونغ فولك) الأصغر سناً، أى الذين تراوحت أعمارهم ما بين عشر وأربع عشرة سنة، فقد نظروا إلى حركة (هتلر) الشبابية فى بادئ الأمر كفرقة كشفيةٍ مرحلة. هائم ومن فى عمره الصغير من الذين التحقوا بقوات الـ(يونغ فولك) وجدوا الأمر مسلياً. وكان هائم سعيداً برفقة أطفال فى سنه، خصوصاً أنه لم يكن يتعارك أو يتسلق الأشجار فحسب، بل أيضاً كان يذهب فى رحلاتٍ قصيرة.

ما كانت تمر عطلة من دون القيام بنشاطاتٍ ترفيهية. أعضاء حركة (هتلر) الشبابية كانوا فى نشاطٍ دائم.

ترجى هائم ورفاقه نحو بحيرة صغيرة وأعدوا معسكرًا. كان الأمر رائعاً. فقد شعروا بسعادة غامرة. إشعال النار والطهو فوقها كحياة المعسكر. كان كل الفتیان يتمنون القيام بنشاطٍ من هذا النوع. كانوا أيضاً يحبون لعبة رعاة البقر والهنود.

وهم الحرية المطلقة. لقد عرف زعماءهم كيف يغرون الشبان اليافعين. جزر من السعادة ضمن محيط فاشستي.

ما كان يهم هائم هو رفقة الصبيان الآخرين، والنشاطات الجماعية، والزهات، والألعاب الرياضية. كان يعرق، يبرد، يتل، فتتفجر طاقاته فى الخيم، ولكن الأهم هو أنه كان يظهر مع زملائه كمجموعةٍ واحدةٍ متضامنة.

الرومانسية، الانطلاق، التخيم... مغريات قوية للشباب... أثر النار الرومانسية الحاملة. خليط خطر ذو تأثيراتٍ طويلة الأمد.

كان الجميع يجلسون حول النار مع حلول الليل ليبدأوا بالإنشاد الحماسي. لقد كان المكان مظلماً والنجوم كانت تملأ السماء. إنما تجربة لا تنسى.

ولكن كل هذه النشاطات لم تكن من ابتكار حركة (هتلر) الشبابية... بل كانت نشاطاتٍ مقلدةٍ ليس إلا.

لقد تبنت حركة (هتلر) الشبابية بعض النشاطات، كالحالات القصيرة، وإعداد المخيمات. لكن إغراء الـ(يونغفولك) كان يعتمد على نشاطات عصبية الشبان.

ولكن الآن عليهم التدرب على أشياء أخرى... التمارين البدنية... التلاكم... التبارك... إطاعة الأوامر.

كان على فيان (هتلر) اختبار قوتهم. وقد تعلموا القيام بهذا من خلال بعض الألعاب قبل العراك باليد

كنا نتبارك فعلياً معرضين أنفسنا أحياناً لإصابات بالغة كنا نلعب بقسوة. هكذا يقول هايم. عند ممارسة التمارين الميدانية كان هايم يتحول إلى شخص آخر مثل بقية رفاقه الصغار. يتحول إلى شخصي عنيف جداً.

هدف التمرين — تحجير العاطفة.

حتى لو جرح وضرب وتلقى اللكمات، كان يتقبل الأمر. فقد كان ذلك يحجر عواطفه وهذا ما أراده بالضبط.

لكن حكم السواعد أقلق الآخرين. الأقوى يربح، الأضعف يدفع الثمن.

في حركة (هتلر) الشبابية هكذا كان النظام... وقد قال (هتلر) إن الشاب الألماني يجب أن يكون...

"سريعاً ككلب الصيد، قاسياً كالصخر وصارماً كـ (كروب ستيل). Krupp steel".

القسوة كانت جزءاً من البرنامج اليومي وإظهار الضعف كان مرفوضاً. لم يكن هناك من رحمة

لا للآخرين ولا للمرء ذاته. لم يكن هناك مكان للمشاعر الإنسانية الطبيعية.

ذهب هايم ذات مرة إلى قائد الفصيلة وقال له: "أبلغك أن والدي قد توفي". وبينما كان ينقل إليه

الخبر بدأ هايم بالبكاء. الدموع ملأت عينيه تلقائياً وضعف صوته. فأجابه قائد الفصيلة بشكل

فظ... لا بل صرخ وقال: "الفتى الألماني لا يبكي". ومنذ تلك اللحظة لم تذرف عيونته أى دموع

قط.

المعتقد الأساسي الجديد لديهم — "فليمجد كل ما يجعلنا أقوىاء."

"الأشياء التي طلبها الزعيم من شبان المستقبل مختلفة عن الأشياء التي كانت تطلب منهم في الماضي.

"عليكم إنشاء كائن بشري جديد". هكذا كان هتلر يخاطب أنصاره في الحزب الاشتراكي.

عندما كبر هؤلاء الفتيان واجتازوا مرحلة الطفولة أراد كل واحد منهم أن يصبح واحداً من

جنود الزعيم. "كان هذا شعار حركة (هتلر) الشبابية. وقد شعر بالحاجة إلى ذكره عندما قالت

أمي، "إنهم مجرد أطفال". "فقلت لها، "لن أكون طفلاً مدة طويلة، قريباً سأصبح جندياً."

وقد كتب أحد المراسلين الأمريكيين عندما رأى منظر هؤلاء الشباب قائلاً:

"كان في وسعي اعتبار هؤلاء الصغار مسلمين لو أنهم لم يكونوا شديدي الخطر. عندما يلبسون قسما وجوههم بشراصة نخاكة زعيمهم الحبوب، يخيفونني أكثر من الجنود الراشدين". كان هام يقضى أيام العطلات مع أهله في النمسا. كانوا يذهبون في رحلة بالقارب، للترهة واللهو. ولكن توقف كل ذلك عندما قيل لهم إنه لا يمكنكم الذهاب مع أهاليكم إلى الأمكنة إلا ستظلون أطفالا رضعًا. ولم يكن واحد منهم يريد أن يكون طفلاً رضيعًا.. لذلك قطعوا أشرطة الزى المدرسي.

لقد وقع نزاع بين هام وبين أهله فاختر أن يحضر الاجتماعات التي كانت تعقد يوم الأحد صباحاً. وبينما كان والده يلقي العظات كان يمارس بعض التدريبات عند الساحة مع الشبان الآخرين أو كان يسير معهم عبر البلدة وهو ينشد بعض الأناشيد.

تحدث الجيل السابق — إنه طقس مرور مبتذل. حركة (هتلر) الشبابية أعلنت حالة العصيان. لقد عرفت حركة (هتلر) الشبابية كيف تُنمى روح الثورة وكيف تستثمرها في تحقيق أهداف الرايخ الثالث عندما أعلنت العصيان على بقية العالم.

الرايخ الثالث بأسره كان ثورة على العالم الإنساني وعلى الإنسانية ككل.

نحن محاربو الحزب الاشتراكي القومي...

حماسة مشتعلة من أجل فكرة جنونية كسرت كل القواعد المجتمع الإنساني. أتباع هذا النظام لم يعرفوا قط رؤية أخرى للعالم. بالنسبة إليهم هذه الإيديولوجية الشيطانية كانت مسألة إيمان. وزعمائهم استعانوا بكل الحيل المغرية لتحويلهم إلى مؤيدي متحمسين. الليلة جددوا قسم الولاء إلى الزعيم وأفكاره.

لقد فقدوا إحساسهم بالصواب والخطأ بسبب رؤيتهم المتطرفة الناجمة عن تشاؤمهم.

الدم الآري لا يجب أن يموت!

كان هام يشعر بالفخر كونه عضواً في حركة (هتلر) الشبابية...

عندما يظهر زعيم دموي جديد في صورة البطل، تقل سلطة الأهل أكثر فأكثر. على أي حال وقع معظمهم ضحيةً لخداعه.

في بعض المنازل كان يقال للصبيان، "أبقوا أحراراً بقلوبكم" ولكن لم تكن هذه حالة هام، جميع أهالي رفاقه في الصف كانوا يشجعون النازيين. ولأنه في ذلك الوقت كان مخيراً فقط بين الولاء التام وعدم الموالاتة لهم واستسلم كلياً للنازيين.

الخضوع التام كان مطلوباً في تلك الأيام. وقد دلل المراهقون بطريقةٍ لم يشهد لها مثيل في التاريخ الألماني... وذلك في مقابل اشتراكهم في لعبة الكبار.

مفهوم الشباب كان ذا قيمةٍ مثالية.

"ستكونون مستقبل ألمانيا لأنكم ستكونون ألمانيا. ستكونون أمتنا. لن تكونوا أملنا... لأنه يجب تحقيق كل آمالنا بكم .

" أنتم الغد..."

" الشبان هم الغد..."

" المسنون هم الماضي... ولكن المستقبل لكم."

الشبان يحبون سماع أشياء كهذه.

" الشباب للزعيم " كان شعار حركة (هتلر) الشبابية.. كانوا يقومون بتجنيد فتياناً في العاشرة من العمر لخدمة الزعيم (أدولف هتلر). لا أحدًا من الفتيان يستطيع أن يرفض خدمة القوهرلر.

ولهذا، عين بعض الأشخاص للبحث عن الذين رفضوا الانضمام إلى الحركة. في عام ١٩٣٦ أقيمت حملة موسعة هدفت إلى إرغام كل الصبيان غير المنتسبين إلى المنظمة على الالتحاق بحركة (هتلر) الشبابية. ٩٠% من الفتيان البالغين عشر سنوات لبوا هذه النداء. في الاجتماع الحاشد في (نورمبرج)، كان على شبان (هتلر) إظهار قوة أعدادهم. وقد كان للحشد الكبير تأثير عجيب.

عندما رأى هايم الحشود الغفيرة يرتدون بزات نظامية موحدة، شعر بسعادةٍ غامرة لأن الجميع مثله. رأى صبياناً يكون. وبالنسبة إليه كان ذلك المشهد غير اعتيادي. كانوا في لباسهم النظامي، في وسط النهار، وكانوا يكون. فدنا هايم من أحدهم، لأنه أساء فهم شبانٍ ألماني يكون. وقال له، " ما خطبك؟ " فقال، "هذا البكاء رائع جداً للدرجة أني أرتعش."

لقد رحب رفاقه بالمشاعر، على الرغم من اعتقادهم أنها ليست مناسبة. وقد نشأوا على القسوة وكتمان المشاعر.

كانوا يعتقدون أو هكذا نشأوا على أن الناس يقدرّون الأمان أكثر من الحرية. والأمانة لا توجد سوى في مجتمع مؤمن بتلك الحياة العسكرية النظامية، حيث يعرف الفتيان أن الجميع يفكرون مثلهم. ليس عليهم التفكير فيما يفعلون. فكل شيء مرسوم مسبقاً.

لقد جعلت البزة النظامية الشباب النازي يدركون أنهم متساوون عملياً على الرغم من أنهم من طبقات اجتماعية مختلفة. لقد وضعت البزة النظامية ابن التاجر، أو ابن العامل في مكانة ابن البروفيسور. كانوا يتعاملون كرفاق .
تحية أيها الرفاق...

تحت إمرتك أيها الزعيم، يقف جيل من الشباب اليافعين... جيل لا يعرف أبداً التمييز الطبقي. يقف شاب أكبر من هايم قليلاً، وهو قائد عام للمجموعات قائلاً : أيها الزعيم... أقدم اليك أكبر حشد شبابي في العالم. كما أني أعلن رسمياً عن التحاق تسعمائة وسبعة عشر وأربعمائة وخمسة وأربعين ١٩١٧، ٤٤٥ شاباً بالحركة في الثلاثين من أبريل ١٩٣٦ . التحاقهم بالحركة لم يكن طوعاً. فما كان هناك إمكان، على الأقل في الحالات الطبيعية، لعدم الالتحاق بحركة (هتلر) الشبابية أو قوات الـ(يونغفولك)، خصوصاً إن لم يشأ الفتان أن ينظر إليهم كدخلاء... في المدرسة أيضاً.

ولكن دون عضوية حركة (هتلر) الشبابية، لم يكن يسمح للتلاميذة أن يبقوا في المدرسة أصلاً. الجماعة التي كانت تجرؤ على عقد اجتماعات خارج المنظمة الهتلرية، كعصبة الشباب التي نشأت في أواسط الثلاثينيات، كانت تواجه مشاكلًا مع الجستابو أو مع حراس الأمن التابعين لحركة (هتلر) الشبابية.

يتذكر هايم قبل التحاقه بالشبيبة أنه ورفاقه كانوا مجتمعين عندما برزت للعيان فجأة دورية تابعة لحركة (هتلر) الشبابية، كانت مؤلفة من عشرين أو خمسة وعشرين صبيًا. وعندما رأوهم انفصلوا عليهم ضرباً بالسوط.

أما الحادثة الأسوأ التي تعرض لها هايم فقد حدثت ذات يوم عندما كان عائداً من رحلة قصيرة. قام شبان من الحركة الهتلرية بنصب كمين له عند الجسر. قاموا بضربه مع رفاقه وتسببوا بسقوط قائد جماعته الصغيرة (كونراد فايت) الذي كان يبلغ التاسعة عشرة من العمر عن الجسر.

كانوا يضغطون على الصبيان المتمردين بغية الخضوع لقوانين المجتمع الديكتاتوري. لقد كانوا يضغطون على الناشئة للالتحاق بالحركة الهتلرية على الرغم من أن الأمر كان اختياريًا، ولكنه أصبح إلزاميًا. لم يعد في وسع أحد أن يقول لا. حركة (هتلر) الشبابية كانت مسؤولة عن كل شيء يتعلق بالشبان اليافعين.

لقد احتكرت حركة (هتلر) الشبابية كل النشاطات التي كانت تتم خارج المنزل والمدرسة.

وأكثر ما كان يجذب الشبان إلى حركة (هتلر) الشبابية هو أن جميع المنتسبين إليها وجميع أعضاء (يونغفولك) كان لديهم الحق في ممارسة النشاطات التي تثيرهم. ولكن كان في وسعهم فعل ذلك إن كانوا يتمتعون بالمهارة الكافية

وهكذا، استجمعوا كل قواهم وراحوا يتصارعون ويتقاتلون بوحشية. الصبي الذي لم يكن في وسعه القفز أكثر من خمسة أمتار كان يعتبر فاشلاً. وكانوا ينبذونه ويسخرون منه. ولكن الفائز كان يستحوذ على انتباه الجميع كان عليهم أن يبرعوا في شيء ما. وكان في مقدور كل شخص أن يبرع في أحد المجالات وأن يكون صورة ذاتية إيجابية تشعره بالأهمية تعزيز الثقة يؤدي إلى انتساب عدد أكبر من الصبيان أو هذا ما اعتقدته الحكومة. برامج رياضية للنخبة، ومباريات للصبيان في كل مكان من ألمانيا.

ترافقها بعض الكلمات الجريئة..

لقد اشترك جيل كامل من الشبان الألمان في مباراة الوطنية الشوفينية. كانوا يمنحونهم شهادات ذات درجات معينة. وقد كان ذلك فخراً كبيراً لهم. قادة الفصيلة كانوا يقيمونهم بحسب أدائهم الرياضي وبراعتهم في التمارين الميدانية، وحسن تصرفهم، ومهارتهم في التخاطب والحوار، وقدرتهم على شرح الأمور بوضوح. لقد كانوا يأخذون بعين الاعتبار كل هذه النواحي، لذلك كانت تتفاوت الرتب.

من المجد الأصغر سناً حتى قائد الحركة الشبابية، كانت تطبق القوانين النازية الأساسية بالطريقة ذاتها. واحد يأمر، والباقيون يتبعونه

كان هاجم يتمنى مثل رفاقه أن يحصل على حبلٍ عنقي جديدٍ أو علم البطولة... فقد كانت هذه بمثابة ترقية لهم. في ألمانيا كان في وسع كل واحدٍ منا أن يبلغ مرتبةً اسمي تمكنه من أمر شخصٍ من مرتبةٍ أدنى ولكن الشيء اللافت هو أن الشخص كان بدوره يأمر آخرًا. تقريباً كل شخصٍ كانت لديه رتبة حتى الناشئين كانت لديهم رتب.

ألوان رابطات العنق كانت تدل على الرتب. أمر مغرٍ أن يكون المرء قائداً... خصوصاً إن كان أتباعه في سنده.

عندما كان رفاقه يقفون هناك وهم يصرخون، "توقفوا"، أديروا أعينكم إلى الشمال، أديروا أعينكم إلى اليمين، انظروا أمامكم، "كانوا يصدرون الأوامر" وقد كان ذلك يعزز ثقتهم بأنفسهم.

لقد كانت تجربة فريدة في نوعها أن يقف هناك ويعطى الأوامر، فلقد شعر أنه مهم جداً... دون أن يعرف السبب. لقد كان معجباً بنفسه لأنه كان في مركز سلطة. الأطفال يأمرهم الأطفال.

كان في وسع صبي في الثانية عشرة من العمر أن يأمر أطفالاً في العاشرة من العمر.

"قفوا ! انزلوا أرضاً"

وكانوا يرمون أنفسهم أرضاً.

وهكذا تكبر الأهداف أكثر فأكثر.

قائد الزمرة كان لديه ثلاثون صبياً تحت إمرته.

أما قائد الفصيلة فكان لديه مائة صبي تحت إمرته.

وكان في مقدور القائد أن يأمر الأطفال بالطريقة التي تحلو له. وهذا مغرٍ للصبيان.

النازيون كانوا يدركون ذلك وقد عرفوا كيف يضربون على الوتر الحساس. وقد وقع في هذا

الشرك أطفال كثيرون، كان هائم واحداً منهم

كانوا مقيدين تماماً، ولم يكونوا أحراراً قط.

كانت هناك أوامر رتيبة.

في حركة (هتلر) الشبابية كانت تنفذ الأوامر من غير ترددٍ تماماً كما في مؤسسة الجيش. وكان

هتلر يصرخ في آذانهم قائلاً "لا شيء ممكن إلا إذا حكمت إرادة واحدة وأطاعها الباقون دوماً،

بدءاً بذوى المراكز العالية وصولاً إلى ذوى المراتب الدنيا".

كانت تنفذ الأوامر على نحو أعمى. كان على الجميع تنفيذ الأوامر من غير أى تردد. كان ذلك

بسيطاً. أما الذين يعصون الأوامر فيعاملون وفقاً لذلك.

المرء لم يكن يساوى شيئاً. لم يسألوه إن كان في وسعهم أداء المطلوب أم لا. كان عليهم الطاعة

فقط. فقد كانوا منظمة لغرض مشترك.

في ضياء المشاعل كان هناك مناشدة ليس للمنطق بل للاستعداد للتضحية الذاتية.

نفوس الأطفال كانت تشتعل بإيمان باطل، بالتضحية، وببكران الذات.

كان هائم يدرك بيقين تام أن الزعيم يقوم بكل شيء على الوجه الأكمل. لقد كان يصور في ذلك

الأيام وكأنه منقذ... وهكذا كان يراه رفاقه.

وعندما تخرج هايم من الشبيبة الهتلرية.. لم ينس حبه للعلم. فتفوق في المدرسة الثانوية والتحق بكلية الطب. ورغم انشغاله بالدروس العملية المستمرة في المستشفيات، إلا أنه لم ينس ولاءه للزعيم. كان هايم حريصا على المشاركة في اجتماعات الحزب النازي ومؤتمراته الجماهيرية واستعراضاته العسكرية المرعبة. وتأثر بأفكار تلك الحقبة من الصراع بين دول المحور والحلفاء. وأحب زميلته في الدراسة "هيلن".

كانت رومانسية جدًا، تختلف عنه في ميوله العسكرية النازية. وكانت ميولها رأسمالية بينما كانت ميول هايم اشتراكية رغم كونه من عائلة ثرية و.. لقد جمعت بينهما التناقضات في الحياة.. ولكن الحب الشديد كان أقوى مما يتخيلان.

الكراسات والأدوات الجراحية لهايم عليها صور الزعيم هتلر، بينما هيلن تخفى خلف نظارتها الطبية قصة حب عميقة لذلك الفتى الطويل الأنيق ذي الشعر الفاحم والعينين الثاقبتين، والمشية النظامية.

الفصل الثالث

من المستشفيات إلى معسكرات الاعتقال

انضم د. أربيرت هايم إلى وحدات النخبة النازية إس إس أو القوات الخاصة التي كانت تتبع الزعيم النازي أدولف هتلر بشكل مباشر وكان شعارها (شرفي هو إخلاصي). وقد كان د. هايم برتبة نقيب " كابتن " طبيب. وكان عمله طبيًا فقط رغم ارتدائه الزي العسكري النازي وحمله لشارة "SS".

وقد بدأت ال SS بنشر الذعر في بداية ١٩٣٣ ملايين من الشيوعيين واليهود والفجر، والمعارضين لهتلر وقد أرسلوا دون محاكمات إلى معسكرات الموت.

وتقول الروايات المختلفة التي تناقلتها الصحف الألمانية ومحنة زد دى إف:

إن أربيرت هايم عمل في معسكرات اعتقال نازية مثل (ماوت هاوزن). وقد رددت المنظمات اليهودية روايات مفزعة عن هايم يكاد الإنسان ينتحب وهو يسمعها، مهما كانت غير صحيحة أو غير مؤكدة، وذلك بهدف ترسيخ مفهوم الاضطهاد اليهودي في العالم. وللتاريخ والحقيقة أقول نعم كان هناك اضهاد لليهود ومعسكرات اعتقال لكن هذا لايعنى تضخيم الصورة وتحميل العالم كله عقدة الذنب، وتبرير قتل النساء والأطفال في فلسطين؟

ومن بين تلك الروايات المرعبة أنه كان يجري عمليات جراحية من دون تخدير السجن، ويتنزع الأعضاء السليمة من أجساد المحتجزين الأصحاء لدراساتها ومن ثم ترك أولئك المحتجزين يزفون حتى الموت.. وأنه كان أحياناً يحقن قلوب المعتقلين بالبرين والغازات السامة.. وفي أحد الأيام قطع رأس أحد المحتجزين واحتفظ به للذكرى لأن الضحية (بحسب هايم) كان الأكثر عناداً بين الأشخاص الذين حضر عمليات التحقيق معهم، ومن قصص الرعب التي تروى حول طبيب الموت هايم أنه أهدى لقائد أحد المعتقلات التي يعمل بها أباجورة صنع غطاؤها من جلد إحدى ضحاياه، وتؤكد التقارير الصحفية الألمانية مثل صحف دى بيلت ودى زيت وييلد ومجلة دير شبيجل أن القوات الأمريكية المشاركة في الحرب العالمية الثانية ضمن قوات الحلفاء، اعتقلت هايم قرب نهاية الحرب لمدة عامين للشك في مشاركته في ارتكاب جرائم حرب ضد اليهود ولكن أطلق سراحه نهاية عام ١٩٤٧، لعدم ثبوت التهم عليه فعاد إلى ألمانيا الغربية حيث مارس مهنة الطب هناك

كطبيب للنساء والتوليد، قبل توحيد الألمانيين وهو أمر غريب ، فالمعروف أن هايم كان مطلوباً من منظمات يهودية نشطة في العالم، على رأس أعداء السامية ومجرمي الحرب النازيين والمعروف أن بون من أولى العواصم الغريبة التي اعترفت بإسرائيل واشتركت معها في تحالفات عديدة استراتيجية.

والغريب بعد مرور ٦٠ عامًا على تلك الحوادث، وعدم ثبوت أدلة وقرائن على اشتراك هايم في جرائم ضد الإنسانية وضد اليهود. ولذلك عاش هايم بعد الإفراج عنه لمدة تزيد على عشرة أعوام بعد الحرب العالمية الثانية، قضى معظمها في مدينة بادن الألمانية، حيث تزوج وأنجب ولدين وعمل طبيب أمراض نساء، ثم هرب قبل القبض عليه مرة أخرى من الجماعات اليهودية التي وضعت رقم ٢ في قائمة المطلوبين من قبل إسرائيل والجماعات التي تريد محاكمة النازيين. حيث ضيقت تلك الجماعات الخناق حوله عام ١٩٦٢، أي بعد مرور ١٥ عامًا على عدم ثبوت أدلة اتهمه بارتكاب جرائم حرب.

الفصل الرابع

النازيون في مصر

استغلت الدوائر الإسرائيلية قضية هائم لنش القبور وفتح الملفات القديمة من جديد، من أجل أهداف معينة تتبعها إسرائيل كل فترة زمنية للتغطية على جرائمها.

وتبرز هنا عدة تساؤلات لماذا تريد إسرائيل الإيحاء بأن الحرب العالمية الثانية اندلعت من أجل اضطهاد اليهود في العالم؟ ولماذا تصر على محاكمة شخص تم تبرئته تاريخيا وتعيد التحقيق معه وإحضار الشهود والوثائق ولو كانت مزورة لإثبات وجهة نظرها؟

إنها لعبة مخابراتية على حد تعبير الخبير الأمني اللواء سامح سيف اليزل، الذي أكد لي أن هدف إسرائيل من فتح هذا الملف ومن خلفها الصحف الألمانية وبعض الصحف الأمريكية هو خطة بعيدة المدى للتغطية على جرائمها ضد الشعب الفلسطيني ودعوة بعض الأصوات في العالم لمحاكمة مجرمي الحرب الإسرائيليين. فضلا عن استهداف مصر ولو بصورة غير مباشرة والإشارة إلى أنها تؤوى نازيين ومطلوبين للعدالة الدولية وهو أمر غير صحيح على الإطلاق.

فالمعروف أن مصر طول تاريخها لم تأو أي مجرم عالمي، سواء كان نازيا أو غير نازي وهناك دول في العالم مثل أمريكا اللاتينية معروفة بإيواء المجرمين الدوليين. فإذا أراد تاجر مخدرات عالمي أو أحد أفراد عصابات المافيا البحث عن مكان آمن فإنه يدفع ثمن حمايته هناك. أما مصر فهي موقعة على اتفاقية الانتربول الدولي وهناك قائمة بها أسماء معينة في كل فترة لمجرمين عالميين، تلزم بهم كل دولة موقعة على الاتفاقية. ومصر دائما تحترم الاتفاقيات الموقعة عليها والملزمة بها.

ويضيف سيف اليزل قائلا: إن مصر لم تكن تعلم بوجوده وقد دخل إليها في الستينيات قادما من ألمانيا ثم أسبانيا ثم المغرب حتى القاهرة. وفي هذه الفترة لم تكن الرقابة على جوازات السفر مثل هذه الأيام. وكانت هناك عصابات قريب ربما أدخلته البلاد بأى هوية. وهو رجل ذكي جدًا لأنه عاش طوال فترة ٤٤ عامًا دون أن يكتشفه أحد. ولم يعلن عن نفسه. ومصر أيضا لم تقيم بهذا الموضوع لأنه لم يأتيها طلب من الحكومة الألمانية أو السفارة بالتحقق من الموضوع، فكل ما أثير عبارة عن حملات إعلامية.. بدأتها قناة زد دى اف وصحيفة نيويورك تايمز.

ويلفت الخبير الأمني النظر إلى حقيقة هامة وهي أن هناك كتاباً صدر عام ١٩٩٨ في إسرائيل، للكاتب الإسرائيلي داني باز بعنوان (لاعفو ولا نسيان). وورد فيه على لسان جماعة (لاشوت) الفرنسية اليهودية "أى البومة وأم قويق" أنه تم القبض على الدكتور أربيرت هايم ومحاكمته وإعدامه في فرنسا عام ١٩٨٨. فلماذا يعاد فتح الملف حالياً إلا إذا كانت إسرائيل تريد البحث عن أى ورم في جسد العالم . ولذلك أعتقد أن قصة الدكتور هايم ليست سوى حلقة من حلقات لا تنتهى من قصص تضخمها إسرائيل وتوظيف الإعلام العالمى لمصلحتها.

وكلام سيف اليزل يدفعنى إلى التساؤل لماذا تريد الصحف الألمانية إثارة هذا الموضوع في هذا التوقيت؟ وهل تريد تلك الصحف توجيه أصابع الاتهام إلى مصر مباشرة بايواء النازيين، لصالح مصالحها مع إسرائيل؟

فالملاحظ أن تلك الصحف كانت تضع في كل مانشيت رئيسى عبارة: (طبيب الموت النازى بالقاهرة). وتضع بجانب صورته صورة الأهرامات الثلاثة أو تمثال أبى الهول.

وبينما يتنقى فولكهارد مدير مكتب دير شبيجل بالقاهرة صحة استهداف الصحف الألمانية لمصر في تحقيقاتها الصحفية حول طبيب الموت النازى مؤكداً أن تلك الصحف كتبت أنه من المسلم به أن الجهات المصرية المختصة لم تكن على علم بتلك المهمة".

إلا أننى لاحظت من خلال رصدى لتلك الصحف. أنها تركز على توجيه اتهامات للسلطات المصرية بالتقصير في هذا الملف والتغاضى عنه وإخفاء مكان قبر الدكتور هايم . فتشير صحيفة "دى بيلت" مثلاً إلى عدم إغلاق ملف القضية حتى تفصح السلطات المصرية عن مكان قبر طبيب الموت النازى. وتقول الصحيفة (ومع تناقص أعداد الباقين على قيد الحياة من مجرمى الحرب النازيين أصبحت قضية طبيب الموت النازى حاضرة، وعلى الرغم من الدليل المكتشف حديثاً على الفترة التى أمضاها هايم في مصر فإنه من المستحيل غلق ملف قضيته نهائياً، حيث ما زال مكان دفنه لغزاً). فنجد أن محطة زد دى إف تلمح إلى تاريخ العلاقات بين النازيين ومصر تاريخياً حيث تشير إلى أنه "خلال الحرب العالمية الثانية، استطاع الألمان تجنيد شخصيات مصرية رفيعة في البلاط الملكى المصرى في عهد الملك فاروق وكانت هناك قوى سياسية تدعو إلى التحالف مع ألمانيا في مواجهة بريطانيا التى كانت تحتل مصر آنذاك". وهى مقولة تحتاج إلى مراجعة ذلك، إن ميول بعض الشخصيات في عهد الملك فاروق إلى الألمان وهتلر بما فيهم الملك ذاته، لم يكن عن اقتناع بأفكار النازية، بل كانت رؤية وطنية لأى جماعة ضد الاحتلال البريطانى لمصر.

وقد قرأت مؤخرًا كتابًا صدر في برلين عام ٢٠٠٤ بعنوان (جهل بالتاريخ - لقاءات عربية مع الحقبة النازية). عن "مركز الشرق المعاصر" في برلين ويحتوى على عشر دراسات علمية مطولة تنطلق من أسئلة مختلفة تعالج علاقة الدول العربية المعقدة مع الحقبة النازية في ألمانيا.

وقد لفتت انتباهي دراسة للمؤرخ الإسرائيلي المتخصص في تاريخ الشرق الأوسط إسرائيل غرشوني عن الوضع في مصر في بداية الثلاثينيات عن طريق تحليله لمواضيع مجلة "الهلال" الثقافية واسعة الانتشار، والتي كانت بمثابة منتدى للمفكرين، وطبقة المدن الوسطى المثقفة. ورأى المؤرخ الإسرائيلي أن مجلة "الهلال" عبرت آنذاك عن قلقها من تكوين بنية شمولية (توتاليتارية) في ألمانيا، وعن رفضها القاطع لكل أشكال التمييز العنصري.

وهذا المجلد الهام الصادر عن جهة علمية ألمانية أكبر دليل على أن النازية كانت مجرد أفكار سياسية يجرى تداولها في تلك الحقبة باعتبارها مضادة للاستعمار الغربي، مثلما كانت هناك أفكار أخرى ترد على المؤيدين للفكر النازي واعتباره استعمارًا آخرًا للشعوب وتكريسًا للقومية الشوفينية والعسكرتارية.

وهناك باحث و مترجم مرموق هو د. رمسيس عوض شقيق المفكر المصري الراحل د. لويس عوض فجر مفاجأة في كتاباته عن المحرقة اليهودية (الهولوكوست) مثل "أشهر معسكر اعتقال نازي للنساء: رافزبروك"، و"معسكر الاعتقال النازي: برجن بلسن" (صادران عن مكتبة الأنجلو المصرية)، و"العرب والمحرقة" لروبرت ساتلوف (صادر عن دار أخبار اليوم - عن ترجمة رمسيس عوض). مشيرًا إلى وجود ضحايا مصريين للهولوكوست في اثنين من معسكرات الاعتقال النازية، وبالتحديد في معسكر اعتقال بالنسا حيث قتل ستة مصريين، وهى معلومات يتم الكشف عنها للمرة الأولى، ويرجح أن دراسات أخرى يمكن أن تكشف عن أعداد أكبر من الضحايا من العرب والمصريين بسبب حالة التعاطف مع النازية التى شهدتها مصر خلال الحرب العالمية الثانية عندما كانت المظاهرات تخرج هائفة "إلى الأمام يا روميل" واصفا إياها بأنها "قصر نظر" وكاشفا عن أن النازية تحتقر العرب بقدر احتقارها لليهود، بل كان العرب في الرؤية النازية في موقع أدنى من اليهود.

وعندما جاء الباحث الأمريكى ذو الأصل اليهودى روبرت ساتلوف إلى القاهرة لمناقشة كتابه عن المحرقة والعرب في مركز الأهرام للدراسات الاستراتيجية، دعانا أنا وساتلوف الصديق د. خيرى إبراهيم أباطة الباحث بمعهد دراسات الشرق الأدنى بواشنطن إلى عشاء على باخرة نيلية على

شرف ساتلوف رئيس خبرى في المعهد. وخلال العشاء جرت بينى وبين ساتلوف مناظرة قصيرة تتقاطعها تدخلات من د. أباطة عن حقيقة الوجود النازى فى مصر، وكانت وجهة نظر ساتلوف المعروف بخلفياته المؤيدة للسياسات الإسرائيلية وقربه من المجلس اليهودى الأمريكى تؤكد وجود نازيين مصريين أيدوا هتلر فى سياساته فضلا عن زعم ساتلوف بوجود مساعدات عسكرية ودعم فى للعلماء النازيين لمصر فى مرحلة مابعد الحرب العالمية الثانية وثورة يوليو بسبب توجهات الملك السابق فاروق المؤيدة للنازى وكذلك السياسة الناصرية المؤيدة للمعسكر الاشتراكى.

وقد قمت بالرد على مزاعم د. ساتلوف كاملة، وبالأساليب التاريخية التى تؤكد أن بعض اليهود المصريين هم الذين روجوا لفكرة وصول النازيين إلى مصر. وذلك بشهادة المؤرخ والحماسى اليهودى اليسارى يوسف درويش الذى أسلم وعاش فى مصر حتى رحيله عام ٢٠٠٧، رافضا المهجرة إلى إسرائيل كما فعل غيره من أبناء العائلات اليهودية. وقد قمت بتسجيل شهادة يوسف درويش فى منزله بشارع يوسف الجندي خلف الجامعة الأمريكية بالقاهرة والذى عاش فيه قرابة ٩٧ عامًا. وكان خلالها ناشطا حقوقيا ومناضلا عماليا ومدافعا عن القضية الفلسطينية. وكان يرى أن إعجاب مصريين بالفكر النازى وصل إلى العائلة المالكة سابقا وكان يتصدرهم النبيل عباس حليم ابن خالة الملك فاروق. والملك نفسه كما بينا واتصاله مع بعض العناصر النازية من خلال خطابات متبادلة بينهما وجدت فى الأرشيف البريطانى وقد ذكرها بالتفصيل الكاتب وجيه العتيق فى كتابه (الملك فاروق وألمانيا النازية - خمس سنوات من العلاقات السرية) ويتعرض فيه المؤلف لتفاصيل العلاقة السرية التى نشأت فى أثناء الحرب العالمية الثانية بين الملك فاروق وألمانيا النازية، ويكشف عن أساليب الاتصال التى استخدمها الطرفان من وراء ظهر الانجليز والنتائج المثيرة التى تمخض عنها هذا الاتصال. كما يتعرض الكتاب فى صفحاته لميول الملك فاروق الخورية وبواعثها ونتائجها، ووصف الألمان له برجلهم الأول فى مصر.. ١١، بالإضافة إلى كشفه عن مراسلات الملك فاروق - هتلر، الألمان وحادث ٤ فبراير ١٩٤٢، ومحاولات إخراج الملك من مصر من قبل الانجليز ودور ذلك فى اندفاع الملك بشدة نحو النازيين ليس عن اقتناع بل حنقا من الانجليز. ويكشف المؤلف عن وجود شكوك حول اتصال الملك فاروق بألمانيا من خلال سفارة تركيا لكن الإنجليز كانوا مراقبين كل إتصالاته ونجحوا فى منع أى تعاون مخبراتى بين الملك والحزب النازي.

وقد ذكر لى عادل ثابت قريب الملك فاروق لوالدته أن الزعيم أدولف هتلر سعى لكسب صداقة الملك فاروق لطمعه فى مصر فأهداه بمناسبة زواجه سيارة من السيارات الألمانية الفاخرة (مرسيدس)

فى ذلك الوقت وقد اشتهر قادة الجيش الألماني بركوبها فى أثناء الحرب العالمية الثانية، وكان هتلر يريد أن يستميله لجانبه لمعرفته من خلال عناصر المخابرات الألمانية الموجودين فى مصر فى تلك الفترة فالملك كان لا يميل إلى الإنجليز.

كما قام حزب "مصر الفتاة" فى الثلاثينيات والأربعينيات بإزاعة السياسى المصرى أحمد حسين، على الشكل النازى الفاشى، وكان واحدًا من أحزاب الساحة المصرية وقتها يجتذب الشباب، وفى أثناء الحرب العالمية الثانية التى وجدت مصر نفسها منخرطة فيها - إذ لا ناقة لها ولا جمل - كان حزب مصر الفتاة، مؤيدًا لألمانيا النازية.

لكن أخطر فترات حروب المخابرات المصرية والإسرائيلية كانت فى الستينيات وبدأت عندما استعان الرئيس الراحل جمال عبدالناصر بخبراء ألمان لتطوير بعض الصناعات المصرية ، فسعى الموساد الإسرائيلى لإرهابهم وتصفييتهم وإجبارهم على الرحيل من مصر. وهذه بعض الوقائع الخاصة بتاريخ الصراع بين مصر وإسرائيل على العقول الألمانية. وهذه قصص تستحق أن تروى..

فتح الجنرال الألماني فارم باخر باب مسكنه بضاحية المعادى الشهيرة جنوب القاهرة، لم يجد أحدًا، لكنه وجد خطابًا أصفر. لم يفتحه وأغلق الباب بإحكام ودخل بسرعة إلى حجرة نوم أحد مساعديه قائلًا: "اقرأ هذا الخطاب فورًا" فصعق جو مساعد باخر وهو يقرأ رسالة تهديد الموساد الإسرائيلى بخطف ابنته التى تعيش فى برلين إذا لم يتوقف عن مساعدة المصريين فى مشروع الصواريخ بعيدة المدى".

كانت تلك الرسالة من الموساد الإسرائيلى الذى نشط فترة وجود علماء وضباط ألمان فى القاهرة، فى عهد الرئيس المصرى الراحل جمال عبدالناصر. والذى استغلت إسرائيل وسائل دعايتها الرهيبة لإتقان حكومة عبدالناصر بدعم النازيين. غير أن هناك دراسة موثقة قام بها الدكتور وجيه عبدالصادق عتيق عن العلاقات الألمانية العربية تكشف عن مفاجات جديدة لأول مرة وهى أنه عقب هزيمة هتلر فى الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥، هاجر عدد كبير من الضباط الألمان إلى مصر عام ١٩٤٨ وليس فى عهد عبدالناصر كما تردد بعض الدوائر اليهودية.

ويشير د. عتيق إلى أن القنصلية المصرية فى بون بألمانيا الغربية تلقت مئات الطلبات من الضباط الألمان فى العهد النازى - وأنى كنت أكره هذه الكلمة، للالتحاق بالجيش المصرى. فى عهد وزارتي

حسين سرى باشا ومصطفى النحاس باشا. وقد كتب الملحق الدبلوماسى المصرى فى القنصلية لوزارة الحربية أنه يتلقى مئات الطلبات يوميا باللجوء إلى القاهرة والعمل فيها. وكانت الفرصة متاحة والجو السياسى فى مصر مهينا لذلك بسبب رغبة الحكومات الوطنية فى إنهاء وجود البعثة الانجليزية لتدريب الجيش المصرى. وقد عبر الانجليز عن مخاوفهم من ذلك التغلغل الألمانى فى الجيش المصرى وطريقة مشيته القريبة من النازية. ولكن الملك فاروق ضللهم وأبلغهم أن كل هذا الكلام يتم من وراء ظهره وبمعرفة الحكومة.

وبالطبع كان فاروق راضيا عن ذلك.

وقد وصل عدد هؤلاء الضباط الألمان إلى ٢٥٠ خبيراً فى مجال الصواريخ و ٤٠٠ من أكفأ العسكريين.

وقد استمر وجودهم فى مصر حتى عام ١٩٦٨ ثم هربوا بعد ضغوط إسرائيلية رهيبة واستعداد العالم ضد نظام الرئيس عبدالناصر.

ويكشف د. عتيق عن أهم أسماء الضباط الألمان مثل الجنرال فارم باخر : أحد كبار خبراء الصواريخ الألمان فى عهد هتلر. وقد اشترك فى مشروع الصواريخ المصرى واشترط أن يحضر كامل طاقمه الفنى السابق وسكرتيرته " هونالوها " من ألمانيا. وقد تلقى تهديدات بطرود متفجرة وخطف ابنته التى تعيش فى ألمانيا وتهديد عائلته اذا استمر فى تنفيذ دعم المشروعات التصنيعية المصرية. وكذلك أقام فى مصر ليكون أحد أهم خبراء الصواريخ الألمان. وشترأوس الجنرال المعروف. وقد كان هؤلاء الخبراء يسكنون فى المعادى تحت حماية مشددة من السلطات المصرية لأن المعادى معروف مداخلها وخارجها. وسهل تأمينها.

استمر وجود الضباط الألمان بالقاهرة فى عهد عبد الناصر بإشراف حسن إبراهيم عضو مجلس قيادة الثورة ونائب رئيس الجمهورية، ورئيس هيئة الصناعات الحربية.

وكانت السفارة الألمانية تشرف من بعيد وتراقب وجود هؤلاء الألمان. ولم تكن ترغب فى عهد المستشار الألمانى كونراد اديناور ومن بعده إيرهارد أن تكون مشرفة إشرافا مباشراً على الوجود الألمانى فى مصر. حتى لاثير إسرائيل الزوابع وتحرض العالم ضدها.

والغريب أن الموساد نجح فى اختراق بعض هؤلاء العلماء مثل فولف جانج الذى اهتمته مصر بتسريب معلومات إلى إسرائيل. وقاموا بتسليط امرأة عليه تابعة للدوائر الصهيونية. وقد خشى عبدالناصر من إبعاده وطرده خارج مصر فيكشف المزيد من الأسرار فأبقاه فى القاهرة حتى وفاته.

وكادت مصر أن تحقق مشروعها بإنتاج صواريخ وطائرات ألمانية وهي معروفة منذ أيام هتلر بخبرتها في هذا المجال . وقد كشفت وثائق الحرب العالمية الثانية أن هتلر كاد أن يصل إلى تركيبة القنبلة الذرية والصاروخ v2 العابر من المانش إلى لندن لولا أن قام الأمريكيون بسرقة العلماء الألمان قبل أن يصلوا للانفجار الانشطاري.

ولم يكن الكشف عن مكان وطبيعة عمل العلماء الألمان ليتم لولا معونة المخابرات الألمانية، والتي قامت بإقناع الشركات الألمانية الكبرى بتوفير فرص عمل لكل العلماء والخبراء الألمان الذين يرحلون عن مصر. وقدمت المخابرات الألمانية وريثة أجهزة النازية أيضا أسماء العلماء الألمان العاملين في مصر للموساد، والذي قام بدوره بتسريب أسمائهم للصحف الألمانية والإسرائيلية وأشاع أن بعضهم كانوا من المتعاونين مع النظام النازي، وادعا أيضا أن أحدهم كان ضابطا سابقا في قوات العاصفة الرهيبية التابعة لهتلر، وأشرف على تجارب غاز الأعصاب على المعتقلين في معسكرات الاعتقال. وتمادى الموساد في إدعاءاته أكثر حينما سرب للصحف أن العالم الألمان والضابط السابق "وولف جيانج يلز"، قد أرسل عملاء له إلى أوروبا وأمريكا الشمالية لشراء مادة الكوبالت ٩٠ ومواد مشعة أخرى، وذلك للإيجاء بأن العلماء الألمان لا يعملون فقط في تطوير صناعة الصواريخ المصرية، وإنما كانوا يعملون أيضا في إنتاج أسلحة نووية.

ثم بدأ الموساد في تنفيذ خطة لبث الذعر في أوساط العلماء الألمان في مصر واهتمت أن تكون بدايتها مؤثرة حتى تحقق الهدف منها.

فقد قام عملاء الموساد بمساعدة المخابرات الألمانية باختطاف المدير التجاري لشركة ألمانية غريبة تدعى "هيتروج" كان يعمل اثنان من عملائها في مصر هما البروفيسور ييلسته خبير بناء الصواريخ والبروفيسور كلاينفيختر خبير الإلكترونيات.

وقمت عملية خطف المدير التجاري للشركة الألمانية في ١١ سبتمبر ١٩٦٢، بعد أن أتم زيارة قام بها للقاهرة، للتفاوض حول بعض المطالب المصرية بخصوص أنظمة الدفاع الجوي ، لكنه طلب إرجاء المفاوضات حتى يعود إلى ميونخ للاستفسار عن بعض الأشياء وهناك اختفى تماما، وقد كشفت التحريات الأمنية أن عملاء الموساد الذين ادعوا أنهم يمثلون إحدى الشركات التجارية هم الذين استدعوه إلى ميونخ، وأوقفوا به بمساعدة المخابرات الألمانية. وقد أشارت بعض الروايات إلى أن الإسرائيليين قتلوه ثم تخلصوا من جثته بإذابتها بحامض خاص في حوض سباحة.

وبعد هذه الواقعة بشهرين تقريبا (نوفمبر ١٩٦٢)، دوى انفجار قوى فى مكتب البريد المركزى بمنطقة الأوبرا بالقاهرة ، نجم عنه قتل أحد الموظفين وإصابة آخرين بجراح، وانتهت التحقيقات التى قام بها رجال الأمن المصريين إلى أن طردا كان مرسلًا إلى أحد العلماء الألمان ويدعى (وولف جيانج بيلز) قد انفجر. وتأكد ذلك بعد يوم واحد فقط من هذا الانفجار عندما انفجر طرد مرسل إلى البروفيسور الألمانى الغربى بيلتسه من مكتب محام يدعى هاندكه هامبورج بألمانيا الاتحادية. وقد أدى الانفجار إلى فقد سكرتيرة البروفيسور بيلتسه يدها وعينها. بعد أن قامت بفض غلاف الطرد، واكتشف رجال الأمن المصريين أن عنوان مرسل الطرد كان مزيفا وأن المقصود به كان إرهاب البروفيسور بيلتسه أحد علماء الشركة التى تم خطف وقتل مديرها التجارى من قبل فى ميونخ.

وفى الشهر التالى انفجر طرد آخر فى المصنع الحربى رقم ٣٣٣ كان ينتظره من ألمانيا اللواء كمال غراب أحد الضباط العاملين مع الألمان وأصاب الانفجار اللواء كمال وستة من معاونيه. ولم يكتف الموساد بملحقة العلماء الألمان بالمتفجرات داخل مصر وإنما قام عملاؤه بمطاردهم هم وأبنائهم وذووهم خارجها أيضا، خاصة بعد أن بدأت السلطات المصرية تتخذ إجراءات خاصة لتأمين العلماء الألمان من الطرود المتفجرة، أو من أية محاولات للاغتيال.

فعندما كان البروفيسور كلاينفيختير عائداً بسيارته إلى منزله من مدينة بازل السويسرية، حيث كان يقضى أجازته، قطع الطريق عليه ثلاثة من المسلحين وأجبروه على التوقف تحت تهديد السلاح ثم أخرجوه من السيارة ووضعوا فوهة مسدس موجهة إلى رأسه وهددوه بالقتل إذا فكر فى العودة إلى القاهرة بعد انقضاء أجازته، وقبل أن يركبوا سيارة اقتربت منهم، وجهوا له عدة لكمتات وتركوه طريح الأرض، ورغم ذلك فإن البروفيسور كلاينفيختير، لم يذعن لهذا التهديد وعاد بالفعل إلى القاهرة واستأنف عمله فيها حتى انتهى من إعداد نظام إلكترونى لتوجيه الصواريخ ساعد زميله البروفيسور فيلكه فى بنائها.

أما البروفيسور باول جيورتيكه فقد قام عملاء الموساد بتهديده بطريقة مختلفة. فقد اتصل بابنه وابنته أحد عملاء الموساد متخفيا فى شخصية صديق لوالدهما منتحلا اسم أوتو ايوكليك، ومدعيا أنه قادم من القاهرة ويحمل رسالة من والدهما إليهما وطلب منهما الحضور إلى بازل فى سويسرا للقاءه نظرا لأنه منشغل ولا تسمح ظروفه بأن يأتى بنفسه إلى بون لتسليم الرسالة إليهما. وبالفعل سافر الابن والابنة إلى بازل للقاء صديق والدهما المزعوم، ولكنه بدلا من أن يسلمهما رسالة الوالد، وجه

إليهما رسالة تهديد من المخابرات الإسرائيلية لوالدهما ينذرهما بمخطفه وتحويل حياته إلى جحيم إذا لم يكف عن العمل مع الجيش المصرى.

والشئ فى الأمر أن الابن (رينر) والابنة (هايدى)، لم يرتبكا، بل على العكس فكرا فى الإيقاع بعمل الموساد، فقد أوهماه أنهما قد استجابا له وطلبا منه أن يلتقيا مرة ثانية ليناقشا معه خطة لإجبار والدهما على العودة إلى ألمانيا وترك عمله فى القاهرة، وقبل أن يتم هذا اللقاء الثانى كان الابن والابنة قد أبلغا شرطة بازل بما حدث، ولذلك استعد رجال شرطة بازل لتسجيل اللقاء وإلقاء القبض على عميل الموساد. وبالفعل انتهى اللقاء بذلك. وتم اعتقال عميل اختر للموساد يدعى "يوسف بن غالى" كان قد اصطحبه أتو ايوكليلك معه فى اللقاء. ليلحق بالموساد فشلا ذريعا لم ينسه أبدا. بينما استمر الوالد البروفيسور جيورتيكه فى عمله بمصر حتى لنجح فى تصميم طائرة مقاتلة قاذفة سريعة.

ومع ذلك استمر الموساد يطارد العلماء الألمان حتى عام ١٩٦٤، وهو العام الذى انتهت فيه مهمتهم بالقاهرة. وفى سبيل ذلك لجأت إلى زرع عميلها (فولفجانج لوتز) فى مصر الذى قدم نفسه كثرى ألماني يهوى تربية الجياد وعرف فى سجلات الموساد باسم عاشق الشمبانزا. وقد قام الموساد بتدريب فولفجانج تدريبا مكثفا على دراسة تاريخ مصر وسياستها وثقافتها، فضلا عن إجادته اللغتين العربية والانجليزية.

كانت مهمة هذا الجاسوس الإسرائيلى جمع معلومات عن العلماء الألمان فى مصر وعلى وجه الخصوص مهندسي الطائرات والطيران وخبراء الصواريخ، ليتسنى للموساد ملاحظتهم ومطارذهم. وكان لابد من عمل غطاء مناسب لمهمة "فولفجانج" أى شخصية منتحلة فى لغة الاستخبارات. فسافر فولفجانج إلى أستراليا وهو يتعلم ترويض وتربية الخيول. وفى ديسمبر ١٩٥٩ سافر لوتز إلى ألمانيا لكي يكون له تاريخ وماضٍ فى حالة أن السلطات المصرية سألت عنه. وتنقل بين برلين فترة من الزمن ثم ميونخ، ليزيد من صعوبة اقتفاء الطريق الذى يسلكه من يريد اقتفاء أثره. فهو يعلم أنه لو استقصى أحد فى مصر البحث عنه لتمكن من معرفة هويته الحقيقية.

وبعد قضاء سنة فى ألمانيا قرر الموساد أن وقت سفر لوتز إلى مصر قد حان، فساق السيارة بنفسه إلى جنوا ومن ثم أبحر فى سفينة ما إلى مصر، حيث وصل إليها فى شهر يناير عام ١٩٦١. وشرع الثرى الألمانى على الفور فى الاتصال بمن يعتقد فيهم نفعا له، وكان من الغايات التى رسمها لنفسه التوصل إلى أندية السباق المحلية، ومن حسن الحظ أن أول الأندية التى ذهب إليها كان نادى

الفرسان الراقي بالجزيرة، الذى يعتبره ضباط الجيش المصرى بيتهم الثانى. وكان أول من التقى بهم لوتز هناك اللواء يوسف على غراب ضابط الشرطة المصرى ذى الرتبة الكبيرة فى البوليس. وقد قدم لوتز نفسه بصفته مربى خيول. وأخذ يغدق المال والمكافآت على الشخصيات التى كان يقابلها فى القاهرة.

وقد استغل فى سبيل ذلك الحفلات التى كان يقيمها فى الفيلا الفخمة التى اشتراها فى المعادى بالقرب من مساكن العلماء الألمان، ومآدب الطعام والشراب التى أسرف فى إقامتها لهم، وأقبلوا عليها بسبب حالة العزلة التى كانوا يعيشون فيها بسبب إجراءات الأمن التى فرضت عليهم بعد ملاحقتهم بالطرود المتفجرة. وقد سقط هذا الجاسوس عام ١٩٦٥ فى أيدي المخابرات المصرية. وتمت محاكمته وصدر حكم بسجنه فى ٢١ أغسطس ١٩٦٥ وقد ذكر المستشار سمير ناجى الذى كان وكيل النيابة "مثل الادعاء" فى تلك القضية التى بلغت أوراقها أكثر من ١٨٠٠ صفحة، أن الأدلة كانت ثابتة على لوتز، وخاصة ماتم ضبطه فى منزله من أدوات تجسس دقيقة وضعت فى بلاط الحمام ودولاب الملابس، وكعب بوت الخيل ومتفجرات من نوعية "TNT"، فضلا عن أقلام تفجير وصابون الافندر شديد الانفجار. ويضيف ناجى: بل ان زوجته فالترود اعترفت عليه، فضلا عن اكتشاف وثائق تؤكد أن لوتز يحمل الجنسية الإسرائيلية، وقد سبق له أن خدم فى الجيش الإسرائيلى برتبة ملازم ثانٍ، وهى الوثائق التى سعى لوتز لإحراقها وإخفائها حتى لاتعلم السلطات المصرية شيئا عنها. بل حتى لايعلم العلماء والخبراء والعسكريين الألمان شيئا عن ماضيه، باعتبار أن بعضهم هاجر إلى الشرق الأوسط أو أمريكا اللاتينية هربا من الملاحقات الإسرائيلية بتهمة النازية. وقد سجن لوتز فى ليما طرة، ولم يفرج عنه إلا بعد مبادلتة مع إسرائيل بأسرى مصريين بعد حرب ١٩٦٧ واعترفت إسرائيل بأن فولفجانج مواطن إسرائيلى. فأفرج عنه فى فبراير ١٩٦٨ بعد مفاوضات بين القاهرة وتل أبيب استمرت لمدة ٨ أشهر، وسافر إلى تل أبيب ثم تنقل بين الولايات المتحدة وألمانيا وتعرض لأزمات عنيفة ولم يقيم الموساد بدعمه حينما خسر تجارته، بل أعطاه راتباً تقاعدياً بمبلغ ٢٠٠ دولار شهرياً فقط.

ومن هنا يتضح لنا الحقائق التالية:

أن الوجود النازى نشأ بعد عام ١٩٤٨ وفى عهد الملكية وليس منذ عهد عبدالناصر. ولكن الاستفادة الحقيقية من خبرات العلماء الألمان كانت فى عهد عبدالناصر لصالح تطوير قدرات مصر التصنيعية.

وهو ما يدل على أن قضايا الوجود النازي في مصر قديمة وتحاول إسرائيل إخراجها من قبور الماضي، لتصفية حسابات خاصة بها. واستغلال الدعاية السيئة ضد مصر. وتشويه فترة الثورة بأنها لم تكن مشروعًا وطنيًا خالصًا لمكافحة الاستعمار وصد المشروع الصهيوني للسيطرة على المنطقة العربية بل كان مشروعًا يحظى بدعم النازيين.

كل الشواهد تؤكد أن إسرائيل كانت تعلم بتلك القائمة من العلماء الألمان وعملهم في مصر. وليس من المستبعد حسب كلام د. وجيه عتيق أن تكون إسرائيل على علم بمكان د. هايم منذ تلك الفترة ولكنها كانت توجل فتح الملفات وتختار التوقيت المناسب لتفجير القضايا في وجه من تريد ابتزازه. وخاصة ألمانيا التي تعاني عقدة الخوف والذنب من قمة النازية. والمعروف أن هناك تنسيق كبير بين المخابرات الألمانية والموساد. وهو تنسيق له ضروراته السياسية والاستراتيجية. لسببين :

السبب الأول: أن المخابرات الألمانية تريد رفع الضغوط الإسرائيلية من على عاتقها، بسبب موضوع النازيين الذي أضر بسمعة ألمانيا في المجتمع الدولي وكلفها مليارات الدولارات من التعويضات لليهود. ولذلك كان مفروضًا عليها أن تقدم دعمًا معلوماتيًا عن أماكن النازيين. أما السبب الثاني: فهو أن المخابرات الألمانية من أقدم أجهزة المخابرات في العالم التي لها خبرة في الشرق الأوسط.

ويكشف الخبر في دراسات النازية الدكتور وجيه عتيق أستاذ التاريخ الحديث بجامعة القاهرة أن مصر كانت دائمًا هدفًا للاستخبارات الألمانية ومحطة مهمة في التعرف على الشرق الأوسط وعاداته وتقاليده قبل الانتقال إلى دول أخرى في المنطقة.

ولفت عتيق الانتباه إلى أنه عندما تحدث عن شخصية مخبرية ألمانية خطيرة في إحدى دراساته لقيت اهتمامًا ألمانيًا واسعًا في الدوائر الدبلوماسية والثقافية. وهو ماكس فرايهر فون أوبنهايم وشهرته الدكتور أوبن هايم وهو رجل مخبراتي من الطراز الأول عمل مستشارًا للقنصل الألماني العام في القاهرة في عام ١٨٩٦، رغم أنه من أصل يهودي. حيث كانت هناك قنصلية وليست سفارة قبل الاستقلال المؤقت عام ١٩٣٦. وكان أوبنهايم حاصلًا على دكتوراه في القانون فهو رجل قانون ودبلوماسي وسياسي ومستشرق وعالم آثار ومخطط إثماني، وهو من عائلة أرستقراطية، وأسرتة تمتلك بنكًا حاليًا عرف باسم "بنك أوبنهايم".

لعب أوبنهايم الكثير من الأدوار السياسية في المنطقة، كما لعب دور العميل المزدوج للعديد من أجهزة المخابرات في العالم، من وراء ظهر المخابرات الألمانية مثل المخابرات الانجليزية، وعندما اكتشفت الحكومة الألمانية حقيقته قامت بعزله.

ويؤكد د. عتيق أن الامبراطورية الألمانية قبل مجيء أدولف هتلر والنازيين، كانوا يثقون في بعض الألمان اليهود ويعطوهم مناصب مهمة، وقد حصل الدكتور أوبنهايم على منصب مسئول الشرق الأوسط في الاستخبارات الألمانية قبل أن يظهر مصطلح الشرق الأوسط حيث كان يسمى "مسؤول السلطنة العثمانية والمنطقة العربية".

ويشير عتيق إلى أن المخابرات الألمانية اكتشفت أن الدكتور أوبنهايم يضلها وتسبب في هزيمة بلاده في حملة ديسمبر ١٩١٤ ويناير ١٩١٥ أثناء الحرب العالمية الأولى بالاشتراك بين ألمانيا والدولة العثمانية "السلطنة التركية"، لاستعادة قناة السويس من الانجليز وحلفائهم، وكان أوبنهايم يعمل مستشاراً للحملة لعمله في القاهرة والمنطقة ومعرفة العميقة بأسلوب التعامل الأمثل مع المصريين والعرب. فضلاً عن أنه كان يجيد اللغة العربية بعد أن أهده والده نسخة من كتاب ألف ليلة وليلة فعشق تراث الشرق ثم درس على يد مدرسين اللغة العربية وأتقنها ثم قام بالكثير من الرحلات الاستكشافية إلى الشرق ابتداءً من عام ١٨٨٣ وسجل رحلاته في مؤلفات قيمة تعد مراجع مهمة في تاريخ العرب، ومنها رحلته من دمشق إلى مسقط عام ١٨٩٣ التي دونها في كتاب أصدره عام ١٨٩٩ وترجمته بريطانيا في أثناء الحرب العالمية الأولى ووزعته على الضباط لكي يستعينوا به في معرفة المواقع والسكان في البلدان العربية.

ورغم هذه الثقة المطلقة من قبل الألمان في أوبنهايم، إلا أنه كما تقول الوثائق الألمانية قام بتضليلهم وإعطائهم معلومات مغلوطة لصالح الانجليز. وثبت أنه كان يخدم الوكالة اليهودية في مصر. ورتب مراحل مهمة في بعض هجرة يهود مصر والدول العربية إلى فلسطين.

عاد أوبنهايم إلى ألمانيا بعد عزله عام ١٩١٧ ليعمل كعالم أكاديمي وأسس مركز دراسات الاستشراف في برلين وأصدر تسعة وثلاثين كتاباً ومنهم رحلة عبر البادية السورية وبلاد ما بين النهرين، من البحر المتوسط إلى الخليج الفارسي، كتابات من سوريا وبلاد الرافدين، رأس من المرمر لأمير سوري، رحلاتي العلمية في أعالي منطقة ما بين النهرين، روائع تل حلف، قبائل بدوية وغير بدوية في سورية والعراق وشمال الجزيرة العربية.. إلخ، وكتب الكثير من المقالات والتقارير والبحوث المهمة، وقد قام برحلات كثيرة في المنطقة العربية وعاش مع أبناء البادية، وتوفي عام

١٩٤٦ والجدير بالذكر أن الكثير من أبحاثه فقدت بسبب تعرض بيته إلى الدمار بضرب القنابل في أثناء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٣.

لكن د. عتيق يرى أن ألمانيا النازية في عهد هتلر، قامت بعزل جميع المسؤولين اليهود وسحب النياشين التي حصلوا عليها من الإمبراطورية الألمانية. فهاجر أوبنهايم للولايات المتحدة هرباً من بطش هتلر والنازيين. ولكن مازالت الخارجية الألمانية تحتفظ في وثائقها بملفات باسم "أوبنهايم". وعلى الرغم من كل هذه الحروب المخابراتية بين إسرائيل و مصر حول إدعاء وجود نازيين بمصر إلا أن أربيرت هائم كان بعيداً عن دائرة هذا الصراع فهو لم يكن خبيراً عسكرياً أو خبيراً صناعياً تحتاج إليه مصر في أخطر فترات صراعها مع الغرب الاستعماري وإسرائيل.

ويؤكد ذلك ما نقلته صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية عن الدكتور روديجر هائم أن والده أبلغه بأن العديد من النازيين يعيشون في مصر، لكنه كان يفضل عدم الاختلاط بهم.

وخلاصة ماسبق أن تاريخ النازية في مصر مجرد حقبة عابرة، وأفكار متناثرة وغير مؤثرة ولا يوجد مصريون اعتنقوا النازية بأفكارها المتطرفة. فلماذا تريد إسرائيل ومؤرخيها الجدد ربط الماضي بالحاضر، عبر إحياء أسطورة طبيب الموت النازي في القاهرة؟ إلا إذا كانت القضية لها حسابات سياسية أخرى، منها محاولة إقناع الرأي العام الدولي بأن تعاطف مصر مع النازيين تاريخياً جعلها تؤوى عناصر نازية مطلوبة للعدالة الدولية على أراضيها. وهى افتراءات تخرج بها إسرائيل بشكل غير مباشر وعبر منظمات يهودية أمريكية.

والواضح في اختيار تلك المنظمات لتوقيت الهجوم على مصر واتهامها أنها تستهدف وضع مصر في خانة معينة والتأثير على مكانتها الدولية. فعندما تحدت قمة بين الرئيسين أوباما ومبارك في واشنطن يوم ١٨ أغسطس ٢٠٠٩ أرسلت قيادات يهودية أمريكية، رسالة إلى البيت الأبيض تطالب الرئيس أوباما بعدم استقبال الرئيس مبارك بزعم قيام مصر بإيواء مجرمين نازيين شاركوا فيما يسمى المحرقة النازية ضد اليهود المعروفة بـ "الهولوكوست"، كما وجهت تلك المنظمات خطاباً للرئيس مبارك عبر السفارة المصرية بواشنطن من أجل مازعمته بإيواء القاهرة لنازيين.*

* حالت وفاة الطفل محمد علاء مبارك دون إتمام زيارة الرئيس مبارك لواشنطن وعقدت قمة فيما بعد بين أوباما ومبارك في القاهرة.

وقال رافاييل ميدوف، رئيس معهد دراسات الهولوكوست، بواشنطن: "لقد كانت السياسة المصرية بعد الحرب العالمية الثانية فيما يتعلق بالترحيب بمجرمي الحرب النازيين وصمة عار لم تسقط حتى الآن"، على حدّ زعمه.

وربطت تلك المنظمات اليهودية في رسالتها لأوباما بين ضرورة كشف السلطات المصرية أسرار وفاة الطبيب النازي أربيرت هام في القاهرة، ومكان قبره وبين أى تقدم في العلاقات الأمريكية المصرية.

إنها أسطورة هام التي تخرج من القمقم وفقا لتوجهات إسرائيلية وحسب توقيت وزمن محدد.

فالأمر داخل الدوائر الصهيونية لا يتحرك وفق الصدفة.. بل وفق مخطط واضح.

والرواية مستمرة وحرب العقول لا تنتهى.. وهام درس قاسٍ ولكن الذاكرة العربية كذاكرة اليمام، لا تجيد سوى لغة النسيان وعفا الله عما سلف ولا تعرف الربط بين الأشياء وتوظيف التاريخ وإعادة قراءة الماضي بكل أحداثه وتداعياته.. بينما تقوم إسرائيل كل فترة باستدعاء أكثر من هام لخدمة مصالحها وسياستها في المنطقة.

الفصل الخامس

لغز الخواجة طارق

في منطقة متواضعة جدا في حي الموسيقى الشعبي القريب من الجامع الأزهر ومسجد الحسين أبرز معالم القاهرة الإسلامية، وفي بنسيون فقير جدًا يسمى "قصر المدينة" الذي كان يقيم به التلاء لفترة طويلة لتدني أسعاره. عاش الدكتور هائم بشكل متكرر. وقام بتغيير اسمه إلى طارق حسين فريد بعد إسلامه.

وقد أقام الدكتور هائم علاقات وطيدة بجيرانه، من بينهم أسرة دومة التي كانت تدير فندق قصر المدينة، وقال محمود دومة، (٣٩ عاما) الذي كان والده مالكا للفندق، إن الدكتور هائم كانت يتحدث اللغة العربية والإنجليزية والفرنسية، بالإضافة إلى اللغة الألمانية. مضيفا "إن العم طارق كان يقرأ القرآن ويتعلمه، ومعه نسخة منه باللغة الألمانية طلبتها أسرة دومة من أجله".

ويشعر دومة بالتأثر عند الحديث عن الرجل الذي كان يعرفه باسم العم طارق، ولم يصدق أبدًا تلك الروايات التي سمعها من الصحف ووسائل الإعلام من أنه كان نازيا ومجرم حرب ويقول دومة (كان العم طارق رجلا طيبا ولم تكن ملامحه توحى بأى شر بل كان مبتسما ودودا وكان صديقا لوالدى الحاج دومة صاحب الفندق وقد كنت أحبه مثل والدي، وكان يحبني أيضا ويشتري لي الكتب ويشجعني على القراءة والتعلم).

ويتذكر دومة الابن كيف اشترى العم طارق مضارب تنس ووضع شبكة تنس في سطح الفندق، حيث كان هو ورفاقه الصغار يلعبون مع الخواجة حتى غروب الشمس.

كان العم طارق رجلا نشطا لا يغير من عاداته رغم تقدمه في السن هكذا قال دومة الابن واصفا الدكتور هائم بأنه كان فارح الطول، بشكل مستقيم رغم كبر سنه وضعف بصره إلا أنه كان يحافظ على روتينه بالسير لمسافة ١٥ ميلا يوميا في شوارع العتبة والموسكى ومنطقة الحسين. وكان يسير إلى جامع الأزهر الشهير، حيث اعتنق الدين الإسلامي، وأشهر إسلامه بعد إطلاع واقتناع تام بمبادئ الإسلام وليس مجرد الهروب أو الخوف من شيء يطارده وكنا نشعر بخشوعه وهو يقرأ القرآن في جامع الحسين وحيدًا أو حيث يجلس ليستمع إلى حلقات التلاوة في الجامع أو حلقات الذكر التي كانت تقيمها الطرق الصوفية ولا تزال إلى يومنا هذا.

ويواصل دومة حكاياته عن العم طارق ويوميته في القاهرة قائلا: في وقت الظهيرة كان العم طارق معتادًا على الجلوس في مقهى جروبي الشهر في وسط المدينة، بشارع طلعت حرب وليس الفرع القريب من المعبد اليهودي بشارع عدلى. حيث كان يجلس وحده يتناول القهوة الخجلة بالخليب والشيكولاتة مع قطعة جاتوه وكان يستمر لمدة ساعتين ثم يعود إلى الفندق أو يذهب إلى منزل صديقه طبيب الأسنان الشهر الدكتور عبدالمنعم الرفاعى. وكان من عادة العم طارق أن يحضر لنا تورتة الشوكولاتة ويشتري بعض الحلويات للصغار من أبناء الحارة.

ويتذكر جيران وأصدقاء الدكتور هائم في مصر أنه كان مصورًا فوتوغرافيًا رائعًا، يعشق التقاط الصور للشوارع والناس والأماكن الشعبية والأطفال وكان يحمل الكاميرا حول عنقه طوال الوقت تقريبًا، ولكنه لم يسمح لنفسه مطلقًا أن يظهر في صورة، ولذلك سبب وجهه، أنه لا يريد لأحد معرفة مكانه أو حياته السرية. وقد لاحظ ذلك المحققون في الشرطة الألمانية وهم يتصفحون صوره الشخصية وكيف أن الدكتور هائم، لاعب هوكي الجليد البار، ظل بعيدًا عن التصوير عندما كان فريق الهوكي الذى يلعب معه يقف لالتقاط صورة جماعية، حتى بعد أن فاز ببطولة ألمانيا وهى المعلومة التى أكدها أيضا الدكتور طارق عبدالمنعم الرفاعى ابن صديق والده "وهو استشارى في طب الأسنان عمره ٥٢ عاما" قائلا: كان أونكل طارق مرتبط بنا وكثير الزيارات لوالدى الذى تعرف عليه بسبب ترده على عيادته للأسنان. ولم يكن شكله أو سلوكه يدل أبداً على أنه مجرم حرب نازى كما تردد بعض وفاته. وقد كان يقوم بتصويرى في عيادة والذى ولكنه لم يكن يحب تصوير نفسه أبداً.

وفيما عدا ذلك كانت حياته طبيعية وكان مؤمناً بالإسلام عن اقتناع وصفاء نية. وكذلك كان مؤمناً بعدالة القضية الفلسطينية. وضد سياسات الفصل العنصرية التى تمارسها إسرائيل. ويتذكر د. الرفاعى قصة بالغة الدلالة والأهمية وهى أن الدكتور هائم أعد بحثاً عن أصل اليهود حالياً أو يهود العصر الحديث، وتحدث فيه عن المجازر الإسرائيلية ضد الفلسطينيين، وأوضح أن جماعة الخزر اليهودية، وهى جماعة ضغط صهيونية فى الولايات المتحدة، كانت أول من أعلن الحرب على ألمانيا تحت قيادة هتلر عام ١٩٣٣.

وكان الحديث عن الجماعة العرقية التركية الخزر هى الفكرة الأساسية المتكررة التى تناوّلها الدكتور هائم، الذى ظل منشغلاً فى القاهرة بإجراء بحث كتبه بالإنجليزية والألمانية، منتقداً بشدة «إمكانية نظرية معاداة السامية، بسبب حقيقة أن معظم اليهود ليسوا سامين فى أصولهم العرقية»، على حد

قوله. وهى الأفكار التى يراها الدكتور الرفاعى مقتبسة من أفكار المفكر المصرى الراحل الدكتور جمال حمدان.

ويروى الرفاعى رواية خطيرة عن كيفية اشتعال الضجة الإعلامية حول وفاة الدكتور هaim فى القاهرة. قائلا: حدث فى عام ٢٠٠٨ أن اتصلت بى محطة زد دى اف الألمانية وسألتنى عدة أسئلة عن حياة الدكتور هaim وعندما سألتهم من أين عرفوا رقم هاتفى وعلاقى بالرجل الألمانى قالوا لى إن ذلك كان بواسطة ابن الدكتور هaim. (روديجر) وهو طبيب عمره ٥٤ عامًا ويعيش فى مدينة بادن-بادن جنوب ألمانيا. ويضيف الرفاعى قائلا: كانت أسئلة الفضائية الألمانية مثيرة للشكوك والريبة عبر الهاتف، مثلا سألتونى: هل وجدت سجل الأسنان وأشعة الفك الخاصة بالدكتور هaim؟ وما حقيقة صلته باليهود؟ وأين دفن بالقاهرة؟ وكيف أسلم؟ وكانوا يحاولون أخذ معلومات بطريقة مثيرة للشك. ولذلك أبلغت الجهات الأمنية المختصة فى مصر بتلك الحادثات الهاتفية حتى موعد تسجيل البرنامج والغريب كما يقول الرفاعى إنهم لم يخبروه بحقيقة اتهام الدكتور هaim بأنه مجرم حرب نازى هارب من العدالة على حد قولهم. إلا بعد أن جاءوا إلى القاهرة للتسجيل معى. وقد كان غرضهم من الحصول على أشعة الفك، قبل ظهور تحليل الـ DNA التأكيد من شخصية هaim وهل هو النازى الذى يتحدثون عنه أم لا لكى تظل أسطورة البحث عنه قائمة وجارية كعملية ابتزاز مستمرة.

ويذكر الدكتور الرفاعى أن الدكتور هaim ترك لوالده مسودات مختلفة من بحثه حول أصل اليهود بالإضافة إلى قائمة لإرسال مسودات من البحث إلى شخصيات بارزة حول العالم، تحت اسم الدكتور يوسف إبراهيم، من بينهم أمين عام الأمم المتحدة وقتها كورت فالدهايم، ومستشار الأمن القومى فى الولايات المتحدة زبينغيو بريجنسكى، وزعيم يوغوسلافيا الراحل المارشال تيتو لمشاركته فى تأسيس حركة عدم الانحياز.

وكان إمار تيفيزين نائب رئيس التحرير بالقناة الثانية للتلفزيون الألمانى (زد.دي.إف) قد أكد فى بيان صحفى أن معلومات القناة التلفزيونية وصحيفة "نيويورك تايمز" الأمريكية تفيد بأن طبيب الموت الذى تلاحقه السلطات المختلفة فى أنحاء العالم باعتباره أحد أكبر مجرمى الحرب الباقين على قيد الحياة قد توفى بالعاصمة المصرية القاهرة فى العاشر من أغسطس ١٩٩٢ بعد إصابته بمرض السرطان.

وأشارت معلومات القناة الثانية في التلفزيون الألماني إلى أن الدكتور هايم اعتنق الإسلام في أوائل الثمانينيات من القرن الماضي ليشطب سجله الغربي وأصبح اسمه منذ ذلك الوقت "طارق حسين فريد" إمعانا في التخفي. وهو الأمر الذي ينفيه الدكتور طارق الرفاعي مؤكداً أن الدكتور هايم كان مقتنعا بسماحة الإسلام ومبادئه السامية. وذكرت القناة أنها عثرت على حقيبة تخص طبيب الموت بما أكثر من ١٠٠ وثيقة من بينها صور جواز سفر مصرى وطلبات للحصول على الإقامة ومستندات سحب أرصدة من البنوك وخطابات شخصية ومستندات طبية وكلها لا تدع أى مجال للشك أن هذا الشخص هو أربيرت هايم الصادر بحقه أمر اعتقال كمجرم حرب نازى. لكن صحيفة إنترناشيونال هيرالد تريبيون، ذكرت في عددها أن هناك حقيبة يعلوها التراب وذات أقفال صدنة مخزنة في القاهرة، تخفى الحقيقة وراء هروبه إلى الشرق الأوسط حصلت عليها صحيفة نيويورك تايمز ومحنة تليفزيون (زد.دي.إف) من عائلة «دومة» التى تملك الفندق المسمى بـ«قصر المدينة» الذى كان يقيم فيه، موضحة أن الملفات بالحقيبة تحكى قصة حياته وموته منذ ١٧ عاماً في مصر.

وأشارت الصحيفة على أن الحقيبة تضم أوراقا صفراء وبعض المظاريف التى لاتزال محكمة الغلق وخطابات لـ(هايم) ونتائج الفحوصات الطبية ومعاملاته المالية.

وتحوى الحقيبة أيضا رسومات للجنود والقطارات، رسمها الأبناء الذين تركهم في ألمانيا. وتحمل بعض الوثائق اسم هايم، بينما تحمل أخرى اسم فريد، ولكن غالبيتها تحمل الاسم الثاني، مثل طلب الحصول على الإقامة المصرية باسم طارق حسين فريد، بتاريخ الميلاد ذاته، ٢٨ يونيو ١٩١٤، ومحل الميلاد ذاته، رادكيرسبرغ في النمسا. وتضمنت الحقيبة مقالا من إحدى المجلات الألمانية حول مطاردته ومحاكمته غيايبا». هى مجلة دير شبيجل. ورد الدكتور هايم على المقال قائلا " كانت هذه مجرد مصادفة أن الشرطة لم تلتق القبض علي، لأننى لم أكن في مرل في ذلك الوقت». وليس من الواضح ما إذا كان قد أرسل بهذا الخطاب بالفعل، وقد وجد في ملفاته، التى عثر عليها العديد من الرسائل المكتوبة بخط متصل دقيق باللغة الألمانية أو الإنجليزية.

وتوضح الوثائق التى حصلت عليها محطة زد.دي.إف أن الدكتور هايم كان يتلقى تمويلا من تحويلات نقدية كانت ترسلها إليه شقيقته على فترات غير منتظمة. وكان التمويل يأتى من عوائد عقارات مؤجرة في برلين يملكها الطبيب النازي.

وفي مقابلة للتلفزيون الألماني مع ابن الدكتور هaim في منزل الأسرة في بادن-بادن اعترف هaim الابن "د. روديجر" علنا لأول مرة أنه كان مع والده في مصر في وقت وفاته من مرض سرطان المستقيم في ١٠ أغسطس ١٩٩٢.

وقال هaim الابن الذى يتميز بطوله مثل أبيه ووجهه يمتلئ بالحزن وهو يتحدث في هدوء وحذر: «كان ذلك في فترة دورة الألعاب الأولمبية، وكان هناك تلفزيون في الغرفة، وكان يشاهد الألعاب. لقد كانت تشتت انتباهه، فلا بد أنه كان يعاني من ألم كبير».

وقد ذكر هaim الابن للتلفزيون الألماني أنه عرف مكان والده من عمته، التى توفيت منذ ذلك الحين. وقال إنه لم يظهر شخصيته حينها لأنه لم يرد أن يسبب مشكلة لأى من أصدقاء والده في مصر. وخاصة الطبيب عبدالمنعم الرفاعى وعائلة دومة.

ويضيف هaim الابن قائلا : كان أبى يتمتع بحب الحياة وعشق ممارسة الرياضة ولكن في عام ١٩٩٠ أخذت صحته في التدهور، وتم تشخيص حالته بأنه مريض بسرطان الأمعاء وظل يعالج بالقرب من مسكنه في مستشفى الحسين الجامعى وبعض المستشفيات الخاصة عن طريق علاقات صديقه الدكتور الرفاعى.

ويقول هaim الابن "كنت مصرا على تحقيق أمنية أبى بالتبرع بجسده للعلم، وهذا أمر ليس سهلا في دولة مسلمة، حيث تقضى القوانين بسرعة دفن الموتى وتعارض التشريع. وقد عارضنى العم دومة وأصر على تغسيل والدى وتكفينه فى كفن أبيض وفقا للشريعة الإسلامية، ووضعه فى نعش خشبى وعمل جنازة وعزاء له تماما مثل أى متوفى مصرى مسلم.

والغريب أنه رغم قوة العلاقة بين د.روديجر هaim بعائلة دومة إلا أن هناك أسئلة ما زالت تطرح نفسها حيث لماذا لم يسلم أصحاب الفندق حقية المستندات هaim الابن أو للسلطات المصرية وسلموها للقناة الألمانية وصحيفة نيويورك تايمز وماهو المبلغ الذى دفع مقابل تلك الصفقة؟ وهل كان هذا التسريب مطلوبا لنشر معلومات معينة حول وفاة هaim. وانتهاء قصته؟ أين دفن هaim؟

ولاشك أن مقبرة هaim ستظل شغل اليهود الشاغل ووسائل الإعلام الألمانية للتأكد من صحة وفاته. وقد استبعدت زد.دي.اف إمكانية العثور على رفات الطبيب النازي، نظرا لدفنه فى مقابر الفقراء بالقاهرة القديمة وهى مقابر يعاد استخدامها مرة أخرى كل بضعة أعوام أى أن المقبرة من الممكن

أن تكون قد اختفت أو زالت معالمها وهو أمر معتاد ومعروف لكثرة عدد السكان وزحف المساكن على المقابر داخل القاهرة القديمة.

وقد شككت صحيفة ألمانية في صحة رواية التلفزيون الألماني وصحيفة "نيويورك تايمز" الأمريكية، بشأن وفاة النازي الألماني المعروف بلقب "طبيب الموت" أربيرت هائم، الذي قيل إنه عاش في مصر وتوفي بإحدى مناطق القاهرة، متأثراً بمرض السرطان عام ١٩٩٢.

فقد ذكرت صحيفة "بيلد" الألمانية، أن هناك احتمالاً في أن يكون هائم مازال على قيد الحياة، ويبلغ من العمر الآن ٩٤ عاماً ويعيش في شيلي، ولا يوجد أى دليل نهائي على أنه توفي.

وأضافت الصحيفة أن هائم مازال حياً وكان يعيش في مصر لفترة طويلة، إلا أنه انتقل بعد ذلك ليعيش في شيلي. مع ابنة غير شرعية له ويبلغ من العمر حالياً ٩٥ عاماً مثل إيفان بنيابوك الرهيب. الذي ترفض بولندا تسليمه إلى إسرائيل بتهمة ارتكاب جرائم حرب نازية. وهى نفس الرواية التي يتبناها رئيس مركز "سيمون ويزنتال" افرام زوروف الذي شكك في صحة ما أثير حول وفاة الدكتور هائم متوقفاً أن يكون ابن "طبيب الموت النازي" الذي يعيش حالياً في ألمانيا هو الذى اختلق القصة بالكامل ونقلها إلى وسائل الإعلام،، للتغطية على مكان اختفاء والده والا لماذا لم يطلب دفنه في ألمانيا وارتضى دفنه في بلد غريب كأنه منفٍ وفي مقبرة عامة وهو أمر غير منطقي - على حد قوله.

وعلى الرغم من تأكيد البعض في ألمانيا وإسرائيل أن هائم حى يرزق في منطقة ما في أمريكا اللاتينية بالقرب من سيدة تدعى أمّا ابنته غير الشرعية في شيلي، إلا أن شهوداً من مختلف أنحاء العالم واصلوا الإدعاء بأنهم شاهدوه في مكان أو آخر مما ضلل المحققين على مدى عشرات السنين فالبعض إدعى وجوده في الدانمارك وأسبانيا أو الأرجنتين وأكد البعض رؤيته قبل سنوات في أورجواي.

وقد أرسل شهود من فنلندا إلى فينتام ومن السعودية إلى الأرجنتين معلومات سرية إلى المحققين في الشرطة الألمانية رسائل عن رؤيته "لقد شاهدت الدكتور هائم وأريد حقى في المكافأة". هكذا تلقى المحققون عشرات الرسائل الكاذبة التى تشكك منها في وفاة هائم.

"كان رجلاً وحيداً تماماً ومتديناً للغاية. لم تكن له حبة لكنه كان يصوم كل أيام شهر رمضان. ويصلى التراويح في جامع الحسين".

هكذا تكلم الحاج جمال أبو أحمد (٤٨ عامًا) الذي يمتلك متجرًا في العمارة التي يقع الفندق في طابقها الأخيرين كأحد شهود الحياة السرية لطبيب الموت النازي الدكتور أربيرت هايم أو الخواجة طارق فريد كما كان يعرف في القاهرة. عندما سألته عن يوميات الدكتور هايم كألماني مسلم في رمضان.

ويضيف الحاج أبو أحمد قائلا: "لقد عرفته عندما كان عمري ١٧ عاما وكنت أعرف أن الدكتور طارق الذي كنت أراه يوميا ألمانيا مصريًا مسلمًا، لقد كان رجلا ضخما قليل الكلام لكنه لم يكن يفوت فرضا وكان يؤدي الصلاة في المسجد بانتظام ولم يشعر يوما أنه متكبر أو غير مرغوب فيه بين أهل المنطقة. كان الجميع يحبونه ويقدرونه، ويتسابقون لدعوته للجلوس معهم على المقهى. ولكنه كان يعتذر في أدب شديد متعللا بصحته أو انشغاله بالقراءة وخاصة الكتب القديمة.

ويؤكد أبو أحمد أن الخواجة طارق كان مهتما بروحانيات وطقوس شهر رمضان مثل الزينة التي يعلقها الأطفال في الشارع والفوانيس خاصة النحاس وكان يسأل صناع الفوانيس عن طريقة صنعها وشكلها المميز وأحيانا كان يقوم بشراء بعض الفوانيس لأطفال جيرانه لإدخال السعادة عليهم. وكان العم طارق يستيقظ مبكرا، ويجري تدريبات رياضية في الصباح ثم يؤدي صلاة الظهر في الجامع الأزهر أو في جامع سيدنا الحسين وكان معجبا بتصميم وعمارة المساجد والمباني في القاهرة. وبعد ذلك كان يشتري كتبًا من منطقة الأزهر وحول جامع الحسين وهي غالبا ما تكون كتبًا في التاريخ. كنا نشاهده يحملها معه.

ويعترف أبو أحمد أن الدكتور هايم لم يكن يحب الإفطار الجماعي أو السحور مع مجموعة أبدا، متعللا بأنه مريض وله نظام غذائي معين. إلا نادرا وبعد إلحاح وفي وليمة لشخص فقط أو شخصين وليست جماعية ولم تكن ندرى لماذا وكنا نقدر سنه وكونه ألمانيا بأن تكون له عادات تختلف عنا. "ويعترف أبو أحمد أن الدكتور هايم كان نادرا ما كان يخرج خلال السنوات العشر الأخيرة من حياته كما أنه نادرا ما كان يأتي أصدقاء لزيارته، باستثناء صديقه الدكتور عبد المنعم الرفاعي".

ويعترف أصدقاء هايم وجيرانه في مصر أنهم لم يكونوا على علم بماضيه أو كونه مجرما نازيا ولا يصدقون ذلك. وقد غضبوا عندما سمعوا تلك الأوصاف من الصحف الغربية والتلفزيون الألمان، أو الصحفيين الذين توافدوا على الفندق الذي يسكن فيه. لعمل تحقيق عن الحياة السرية لطبيب الموت النازي، واعتبروها صحفا ومحطات تابعة لإسرائيل وتريد تشويه صورة الرجل. الكثيرون كانوا متعاطفين مع العم طارق ويؤمنون ببراءته من تلك الجرائم الرهيبة والمفرعة.

وفي ١٦ فبراير ٢٠٠٩ سلم مركز "سيمون ويزنتال" للملاحقة مجرمي الحرب النازيين، السفارة المصرية بتل أبيب، قائمة تضم ٢٩ اسما لمن وصفهم بالمجرمين النازيين، وأرفق طلبه بمطالبة السلطات المصرية بالبحث في مصر الطبيب النازي الدكتور أربيرت هام.

وقد ذكرت صحيفة "معاريف" الإسرائيلية، أن القائمة أعدها مركز "سيمون ويزنتال" منذ عام ١٩٦٧، وتضم أسماءً لشخصيات نازية بارزة، مثل مساعد القائد النازي المعروف بإخمان الفايبرونر، الذي هرب لسوريا، وفرانز ابروميت نائب قائد معسكر الإبادة النازية سوفيور وجوستاف فرانز فاجنر، الذي انتحر بعد أن تم اعتقاله بالبرازيل، والدكتور رودولف ميلدنار رئيس جهاز "الجستابو" الاستخباري الألماني في أثناء الحرب العالمية الثانية، وفريدريك فارتسوك قائد معسكر يانوفيسكا النازي. وأضافت أن "عدداً كبيراً من المجرمين الهاربين تحولوا إلى الإسلام وتم إلحاق أسماءهم العربية بالقائمة"، ونقلت عن الدكتور افرام زوروف مدير مركز سيمون ويزنتال، قوله إن "المركز يمتنى أكثر من أى شيء أن يعرف بشكل نهائي هل مات بالفعل الدكتور أربيرت في القاهرة". ويعتبر الدكتور هام أحد المشهورين في معسكرات التعذيب والاعتقال لدى هتلر لدرجة أنه عرف باسم "طبيب الموت"، وقد فر من قبضة النظام الألماني الذي تولى السلطة عقب سقوط هتلر وفشلت الشرطة في العثور عليه، حيث وردت تقارير شتى تؤكد أنه فر إلى الولايات المتحدة وأخرى تؤكد وجوده في النمسا، بينما قالت بعض التقارير إنه اتجه إلى الشرق الأوسط واختبأ في المملكة العربية السعودية. وقد حوكم غايايا بعد هربه حيث حكمت عليه محكمة ألمانية أحكاماً مشددة يصل بعضها إلى الإعدام بتهمة ارتكاب جرائم ضد الإنسانية، منها المشاركة في تعذيب السجناء اليهود، إضافة إلى التجارب الطبية والكيميائية التي كان يجريها على المعتقلين الذين يرغب النظام النازي في التخلص منهم، وقد تصدر طويلاً المرتبة الثانية في قائمة مجرمي الحرب النازيين الذين يجري البحث عنهم بعد الويس برونر الذي كان المساعد الرئيسي لأدولف إخممان والذي يفترض أنه توفي، وحتى الآن لم تصرح الجهات المصرية المسؤولة أو الحكومة المصرية بأى شيء عن حياة الدكتور هام في القاهرة ووفاته، بعد سنوات من اختبائه على أراضيها، كما تؤكد التقارير، وشهود العيان وابنه ووثائقه الشخصية، فيما يعد ضربة قاصمة للمخابرات الإسرائيلية التي ظلت تتبعه لأكثر من ٢٥ عاماً دون أن تتوصل إلى مكان اختبائه. " وقد سألت مسئولاً حكومياً مصرياً عن تلك القضية فأكد لي أنها شأن غير مصرى، مجرد شخص يهم دول وأطراف أخرى ولم

تأت مطالب رسمية من أى جهة ألمانيا أو غيرها، ثم إن مصر تهم باللاجئين السياسيين وليس لها أى شأن بمن يدخلها بشكل غير شرعى ولا تعلم عنه شيئا. وليس مطلوباً لديها.

وبينما ذكرت الإذاعة الألمانية أن السلطات هناك أكدت صحة وفاة هائم، حيث قال المتحدث باسم هيئة مكافحة الجريمة في ولاية بادن فورتمبيرج الألمانية في شتوتجارت "إن المعلومات الحالية توضح أن هائم أقام في القاهرة منذ عام ١٩٦٣ ودفن بها بعد وفاته. موضحاً أن التحريات جارية للتأكد من صحة هذه التواريخ. وأن السلطات الألمانية حصلت على معلومات تؤكد أن هائم أقام في مصر نهاية ستينيات القرن الماضي، لكن السلطات المصرية لم تثبت ذلك." وقد ذكر لى النائب الألمانى جمال قارصلى ذو الأصل السورى وصاحب كتاب (ألمانيا بين عقدة الذنب والخوف) عن تجربته مع اللوى اليهودى هناك. كيف أن مقر شرطة ولاية بادن-فارتمبيرك في شتوتغارت، يمتلئ بخريطة العالم بعلامات مغناطيسية صغيرة، حيث تشير إلى الأماكن التى ظهرت فيها أنباء أو تقارير عن طبيب الموت النازى أربيرت هائم. وأن المحققين الألمان قاموا بتتبع أكثر من ٢٤٠ خططا، واستبعدوا العديد من الأشخاص الذين ظنوا أنهم الدكتور هائم. وعلى الرغم من أنهم لم يقبضوا عليه مطلقاً فإنهم كانوا قريين من مكان اختبائه في الشرق الأوسط

والعجيب أن إسرائيل تحاول ابتزاز دول العالم كله في مسألة النازيين وجرائمهم، لكنها لكن لم تجرؤ على اتهام الولايات المتحدة والفاتيكان بأنهما لعبا الدور الأول والأساسى في تهريب النازيين السابقين؟ بل إن هائم نفسه وقع في أيدي الأمريكيين عام ١٩٤٦ وقاموا بالتحقيق معه ثم أطلقوا سراحه، كما بينت بالتفصيل ولا شك في أنهم ساعدوه على الهرب. ولا يخفى على أحد أن الولايات المتحدة كانت تستغل خبرات النازيين السابقين في جميع المجالات وكان أشهرهم العالم فريزر فون براون وهو الأب الشرعى للبرنامج الفضائى الأمريكى، فلماذا تصر إسرائيل والمنظمات اليهودية على نبش القبور وإخراج الأموات من قبورهم؟

ولماذا لم تطالب إسرائيل برأس رويس ميش الحارس الشخصى للزعيم النازى أدولف هتلر بعيد ميلاده التسعين في شهر فبراير ٢٠٠٩، وهو آخر شاهد على قيد الحياة من رجال هتلر وكان حارسه الشخصى والمستول عن الرد على تليفوناته وكان عمره ٢٧ عاما عندما سقط حكم هتلر وكتب ميش مذكراته بعنوان (الحارس) وذكر فيها تفاصيل خاصة عن حياة هتلر وهولوكوست والنازية. والواضح أن إسرائيل تريد ربط أى مجرم بمصر من أجل الابتزاز السياسى فقط واختلاق القصص البوليسية والخيالية.

وليس مستبعداً أن تقوم إسرائيل أو هوليوود التي يسيطر عليها اللوبي اليهودى بعمل فيلم سينمائى ضخيم عن حياة الدكتور هائم فى القاهرة مثلما استحوذت الحياة السرية التى عاشها النازيون فى دول مثل الأرجنتين وباراجواى على خيال العامة فى كتب وأفلام مثل «ملف الأوديسة» و«فتيان من البرازيل»، بل أن قصة هائم سوف تتفوق عليهم جميعاً بسبب إغراء منطقة الشرق الأوسط وسحرها ووجود عناصر درامية جديدة فى القصة المتقلبة بين عواصم دول عديدة كالنمسا وألمانيا وأسبانيا والمغرب ومصر وشيلي.

وبينما تجاهلت الصحف العالمية ووسائل الإعلام الغربية ما يحدث من مجازر لنساء وأطفال غزة العزل، نجد أن هناك ١٣٠٠ مقالة و ٢٠ تحقيقاً تليفزيونياً تناول حياة طبيب الموت النازى والغموض حول وفاته والمطالبة بمحاكمته.

فقد تبنت صحيفة الـ "نيويورك تايمز" حملة حول حياة طبيب الموت النازى فى القاهرة ونقلت عن عشرة أشخاص من المعارف المقربين لطارق حسين فريد _ الاسم الذى اختبأ به الدكتور هائم _ قولهم أن أحداً منهم لم يكن يعرف حقيقة الرجل الذى عاشه لسنوات طويلة، على الرغم من قول البعض أنهم كانوا يشعرون بأن الرجل يهرب من شيء ما، وربما كان على خلاف مع البعض. فى ألمانيا ومن المحتمل أن يكون اليهود الذين يطارده، وقد يكون هذا هو السبب الذى جعله يلجأ إلى مصر.

وخصصت صحيفة إنترناشيونال هيرالد تريبيون مانشيتاً فى عددها الصادر فى شهر فبراير ٢٠٠٩، لسرد تفاصيل قصة الطبيب، وقالت إنه كان عضواً فى قوات خاصة تابعة للزعيم النازى هتلر. وأشارت الصحيفة إلى أن الشباب والأطفال المصريين كانوا ينادونه بـ«عم طارق»، وأوضحت أنه رجل ممشوق القوام يمارس رياضة المشى، وواظب عليها بقطع ٢٥ كيلو متراً يومياً عبر شوارع القاهرة المكتظة وحتى مسجد الأزهر الذى أشهر فيه إسلامه، ثم يصل إلى مقهى جروبي ليشتري منه الكيك بالشيكولاتة والحلوى التى يعطيها لأصدقائه وأبنائهم

أما مجلة دير شبيجل" فى عددها الصادر فى ٤ مايو ٢٠٠٩ فقد ذكرت أن المحققين الألمان يعتقدون أن تقرير القناة الألمانية والصحيفة الأمريكية لم يقدم أى دليل على موت الدكتور هائم فى القاهرة وهما واصلا البحث عن أى معلومة عن القيادى النازى المولود فى النمسا.

وقال تقرير المجلة الألمانية إن المحققين يعتقدون أن الدائرة التي تدعم هايم كانت أوسع مما يعتقد وأنه كان يتلقى تحويلات نقدية عبر بعض القنوات من سويسرا والولايات المتحدة لفترة طويلة، وخاصة من شقيقته الراحلة هيرتا بارث، وأن يرسل أصدقاءه وأسرته بخطابات مطولة.

أما وكالة نوفوسيتي الروسية الرسمية فقد اعتبرت طبيب الموت النازي أربيرت هايم مفقودًا منذ أن هرب من شرطة ألمانيا الغربية عام ١٩٦٢ بينما كان يجري التحضير لمقاضاته. ورات أن هايم، كان يجري تجارب مفزعة على الناس في معسكر اعتقال موهاوزن في النمسا خلال الحرب العالمية الثانية. وتضمنت تجاربه استئصال أعضاء من الأحياء دون مخدر. وأنه قتل نحو ٣٠٠ من السجناء.

وبينما نقلت صحيفة دى بيلت الألمانية عن إفرايم زوروف، المدير الإسرائيلي لمركز سيمون ويزنتال، الذي كان يبحث عن هايم وسافر إلى تشيلي في يوليو ٢٠٠٨ لنشر الوعي بهذه القضية: قوله «كان العالم العربي ملجأً أفضل وأكثر أمنا من أميركا الجنوبية». وأعرب زوروف عن دهشته عندما علم بمصير الطبيب هايم، قائلاً إن المركز كان على وشك رفع مكافأة الإلقاء بمعلومات تؤدي إلى القبض عليه من ٤٠٠ ألف دولار إلى ١,٣ مليون دولار.

فإن منافستها دى زيت صورت هايم على أنه وحش فرانكشتين قائلة (كان الدكتور هايم معتادًا على النظر في أفواه المساجين لتحديد ما إذا كانت أسنانهم خالية من العيوب، وإذا كانوا كذلك كان يقتل السجناء بحرقه ويقطع رأسه ويتركها في فرن حرق الموتى لساعات حتى يذوب اللحم من عظام الجمجمة، ثم يجهز الجمجمة لنفسه وأصدقائه ليضعوها زينة على مكاتبهم).

ونشر مركز سيمون ويزنتال اليهودي لتعقب مجرمي الحرب النازيين تقريراً مطولاً عن الدكتور هايم تضمن التشكيك في وفاته في القاهرة وتساءل التقرير "السؤال هو ما إذا كان هايم قد مات في مصر.. لدينا شكوك جادة في ذلك".

وقال يواكيم ريدل نائب رئيس المكتب المركزي للتحقيق في لودفيجسبرج في التقرير "لم أقنع بعد بهذه النتائج... من المحتمل أن شخصاً ما يحاول توجيه المحققين في اتجاه آخر أو إبعادنا عن المسار. وأضاف "عانينا من ذلك بما يكفي في الماضي. سأصدق ذلك عندما يكون لدينا فحص رسمي للطب الشرعي". مطالباً السلطات المصرية بفتح التحقيق في القضية برمتها.

زوروف كرر في أكثر من موضع بالتقرير أن هايم متهم بقتل مئات المحتجزين في معسكر موهاوزن للاعتقال في النمسا بحرقهم بالبترين في قلوبهم وإجراء جراحات واستئصال أعضاء من ضحاياه دون مخدر في جرائم وثقها بنفسه.

الفصل السادس

وفاة نازى فى مصر

القاهرة الفاطمية ٢٠٠٨

«كان الخواجه طارق رجلا طيبًا، يعيش فى عزله الخاصة وكأنه شيخ من شيوخ الطرق الصوفية. لم يكن يجلس معنا على المقهى أو يشاركنا حياتنا الطبيعية، بل رأيناه خواجه مسلم يحب العيش فى هدوء بعيدًا عن عيون الناس، كان يتصرف بشكل روتينى ومعتاد يشتري الجرائد كل صباح ثم يعود إلى غرفته ليتناول طعام الإفطار وكان يحرص على الصلاة فى الجامع أحيانًا ويختفى عن العيون أحيانًا أخرى».

..مؤخرًا جاء إلينا العديد من الصحفيين والمراسلين الأجانب، عرضوا علينا آلاف الدولارات مقابل الإدلاء بأى معلومات عنه، لم نكن ندرك أهميته إلا بعد رحيله بسنوات، هكذا أكد لى محمود دومة صاحب فندق «قصر المدينة»

عندما كنت أجهل أوراقى وجهاز التسجيل والكاميرا وأجوب حى الموسكى الشهير بالقاهرة بحثًا عن أطراف متناثرة من الحياة السرية لواحد من أكثر الرجال غموضًا وإثارة فى العالم. وقد كنت مؤمنًا طوال حياتى المهنية وفى أول خط اخترته فى الكتابة عن عالم الشخصيات الغامضة والمثيرة للجدل، أنه لا توجد شخصية خارج إطار البحث، مهما تعقدت خيوطها وتشابكت ملامحها. فلابد أن هناك ثغرة ومفتاحًا ما وشفرة سرية تقود إلى الشخصية وتحل لغزها عقدة وراء عقدة حتى تصبح كتابًا مفتوحًا بعد أن كانت قلعة حصينة تخفى حول أسوارها أسرارًا خطيرة.

فرغم مرور ١٧ عامًا على وفاة الدكتور أربيرت هابم فى القاهرة، أو طارق حسين فريد كما جاء فى أوراقه الرسمية بالقاهرة بعد أن اعتنق الإسلام، إلا أنه لا يزال المطلوب رقم واحد لدى ٢١ منظمة يهودية تطالب بمحاكمة رفاته، بسبب ما وصفته بجرائم فى حق الإنسانية فى أثناء حقبة الحرب العالمية الثانية، لقتله مئات السجناء فى معسكرات اعتقال (موتهاوزن) فى النمسا التابع للزعيم النازى أدولف هتلر عدو اليهود الأبدي، عبر حقنهم بالسموم فى القلب.

فقد كان د. هaim عضواً في وحدات النخبة النازية الألمانية ورغم كونه طبيياً إلا أنه كان يحرص على ارتداء البدلة العسكرية النازية في شبابه والتي تحمل شعار الصليب المعقوف، وقد خدم د. هaim كما تردد مصادر ألمانية وإسرائيلية في معسكرات بوخينفالد، وزاكسن هاوزن، وماوت هاوزن النازية. حيث ارتكب أعمالاً شنيعة ضد المئات من اليهود، مما أكسبه لقب طبيب الموت النازي. وكما كان النصف الأول من حياته لغزاً كبيراً وسيرةً من العواصف والحروب.. فقد كان النصف الآخر حتى رحيله بمثابة شفرات سرية يعجز عن فك طلاسمها أعنى خبراء العمل السري والأبواب المغلقة.

شهادة الوفاة والأوراق الرسمية وروايات الأبناء والأصدقاء والجيران حول وفاة هaim متأثراً بمرض السرطان واكتشاف وصيته الأخيرة التي يطلب فيها التبرع بجسده للأبحاث الطبية بعد وفاته كل ذلك لم تجعل الموساد الإسرائيلي يطمئن إلى وفاته.. بل اعتبره مجرمًا هاربًا من عدالتهم. إفرام زوروف رئيس قسم مطاردة النازيين في مركز "سيمون ويزنتال للملاحقة مجرمي الحرب النازيين وهو موجود في لوس أنجلوس بالولايات المتحدة وكذلك له فروع في ألمانيا وتل أبيب وأمريكا اللاتينية" قال لمخطة ZDF الألمانية (لا توجد جثة ولا قبر، لذلك لا يمكننا إجراء اختبار للحمض النووي (DNA) وهناك العديد من الأشخاص الذين يبدلون جهوداً لإقناعنا بأنه مات). زوروف وصف الطبيب النازي هaim بأنه أكثر مجرمي الحرب النازيين المطلوبين، مشيراً إلى أن مركز «سيمون ويزنتال» كان يصدد زيادة الجائزة المالية لمن يدلي بمعلومات عنه من ٤٠٥ آلاف دولار إلى ١,٣ مليون دولار.

وقبل ذلك رصد اليهود الآلاف الدولارات للقبض على أشهر أطباء النازية جوزف مينجل، الذي توفى في البرازيل عام ١٩٧٩. لكن هناك أسئلة عديدة تفرض نفسها على الحدث ومنها ماذا وراء فتح ملف طبيب الموت النازي بعد كل هذه السنوات؟ وهل تريد المنظمات اليهودية في العالم ومن ورائها إسرائيل ممارسة عملية ابتزاز جديدة ضد القاهرة لتحقيق مكاسب سياسية في الصراع العربي الإسرائيلي أم أن إسرائيل ومن خلفها من جماعات يهودية منتشرة حول العالم ولها آلاف المسانحين والممولين وأصحاب المصالح تريد صرف الأنظار عن جرائم الآلة العسكرية الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني في غزة. بإعادة إحياء الملفات القديمة وفرضها على طاولة الأحداث؟.

فقد ذكرت صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية في عدد ١٤ أغسطس ٢٠٠٩ «أن الشرطة الألمانية ستعيد فتح التحقيق في قضية طبيب الموت النازي بناءً على ما وصفته بأدلة جديدة كانت موجودة

في حقيقته التي عثر عليها في فندق قصر المدينة. تلك الحقيبة الممتلئة بعدد من الوثائق التي تخص المهرب النازي الذي عرف باسم طبيب الموت «أربيرت هايم». و المثير في الأمر والغريب أيضا أن الشرطة الألمانية شككت في تاريخ وفاة د. هايم في القاهرة عام ١٩٩٢ رغم روايات الشهود في مصر وألمانيا. و صدور شهادة صحية من مكتب صحة حي الجمالية بالقاهرة.

وقد وجد خبراء يعملون مع الشرطة الألمانية دليلاً يظهر أن الحقيبة والأوراق الموجودة بداخلها بما فيها خطابات شخصية ووثائق مالية وسجلات طبية موجودة في مصر لسنوات عديدة، تركها د. هايم.

الشرطة الألمانية قامت بتحليل الغبار الموجود في الحقيبة الجلدية القديمة، والذي تضمن شكلاً خاصاً من الجير الموجود في مصر فضلاً عن وجود بعض الكائنات الدقيقة التي تدلل على صحة هذا التحليل. كما قارن خبراء في الكتابة اليدوية واثق من الحقيبة بعينات أخرى من الأوراق التي كتبها الطبيب النازي بخط يده. وقالت الشرطة الألمانية في بيان لها نشرته الصحيفة وصحف ووسائل إعلام ألمانية عديدة أن التحليل التقني الجنائي والذي تم على نطاق واسع للوثائق الموجودة في الحقيبة قد قاد إلى نتيجة أنها تخص أربيرت هايم فعلاً.

والغريب والمثير للانتباه والذي يكشف المسكوت عنه أن الصحيفة ذكرت أن المحققين الألمان قد جاءوا إلى مصر واجتمعوا مع نظرائهم المصريين الذين أكدوا صحة الوثائق التي تثبت أن د. هايم دخل مصر عام ١٩٦٢ بعد أشهر من هروبه من ألمانيا، في الوقت الذي كانت تستعد فيه الشرطة الألمانية للقبض عليه. إذن هناك تنسيق أمني بين الجهات الألمانية والجهات المصرية المسؤولة في القضية، وإذا كانت الحكومة الألمانية لديها شفافية ووضوح لدى كل ما يشغل مواطنيها والصحافة هناك ليس لديها خطوط حمراء وصفراء، فإن الصحافة المصرية لم تذكر شيئاً عن وجود هذا النوع من التنسيق بين القاهرة وبرلين. بل إن صحف المعارضة المصرية والصحف الخاصة تناولت الموضوع من شق تاريخي بحث ومن جانب أنها قصص مسلية وشيقة وغامضة تجذب شريحة كبيرة من القراء. والأمر أعمق من ذلك والقضية أخطر مما يتصور هؤلاء.

ولم نسمع عن تحليلات عميقة ومتأنية أو إجابات شافية وواضحة عن حقيقة أربيرت هايم وكيف دخل إلى مصر في فترة الستينيات أي عهد الرئيس الراحل جمال عبدالناصر وهي الفترة التي كانت فيها مصر لها سياسة خارجية تروج للقومية العربية ومعاداة الاستعمار، كما كانت مصر لديها أقوى جهاز أمني في تلك الفترة يتولاه المرحوم السيد / محمد صلاح نصر مدير المخابرات العامة

الشهير، والمؤسس الحقيقي للجهاز بعد السيد / زكريا محيى الدين، وصاحب العمليات الأخطر في تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي. وقد كان يحيط بكل صغيرة وكبيرة داخل شؤون الدولة المصرية. ويرصد تحركات أى أجنبي تطأ قدماه أرض الكنانة، وما هى أهداف وجوده في تلك المرحلة الدقيقة والحساسة من علاقة عبدالناصر بالعالم وبالقوى الكبرى (الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي السابق) وما هى مصلحة النظام الناصري في إيواء نازي هارب من ملاحقة ألمانية ودولية وليس بطلا في مكافحة الاستعمار مثل مؤسس غالا الحديثة وصاحب الدور الرائد في حركة التحرر الإفريقي نكروما الذي رحبت به القاهرة كلاجئ سياسى على أراضيها بعد انقلاب العسكر عليه. وتزوج من مصرية وعمل ابنه الصديق العزيز جمال نكروما صحفياً في الأهرام، كما أن هاجم لم يكن ورقة يضغط بها عبدالناصر ونظامه على إسرائيل والولايات المتحدة ويساومهم عليها مقابل تحقيق مصالح العالم العربي.

ولو افترضنا جدلاً أن د. هاجم دخل إلى القاهرة بعلم وتحت سمع وبصر نظام عبد الناصر وهو افتراض بعيد تماماً في رأي الشخصي ومقارنة المعلومات والوثائق التي لدى المؤلف والتي تشير إلى أن د. أربيرت هاجم دخل مصر بوثيقة مزورة تخفي هويته الحقيقية وكونه كان على علاقة بالقوات الخاصة النازية (SS) أو عضواً فيها كما تردد المصادر الإسرائيلية والألمانية، كما أن اسم أربيرت هاجم أو أي اسم حمله لحظة دخوله مصر لم يكن على قوائم الممنوعين من الدخول أو المطلوبين وبالتالي فمن أين تعلم الأجهزة المصرية بوجوده على أراضيها؟!، و لو كان هاجم معروفاً بهويته الحقيقية عند دخوله مصر فإين كانت محطات السى اى إيه في القاهرة والشرق الأوسط والموجودة في البر والبحر والجو. ترصد كل إشارة عابرة وكل شاردة وواردة، ليس من أجل حماية أمن وسلامة إسرائيل فقط ضد تهديدات جيرانها العرب، بل لأن تلك الفترة كانت أشد فترات الاستقطاب والصراع بين المعسكرين الغربي والشرقي ونظام القطبين. والصراع الأمريكي السوفيتي (الحرب الباردة) ووثائق أرشيف الأمن القومي الأمريكي أكبر شاهد على تلك الفترة وهى متاحة وموجودة لمن يريد الإطلاع عليها.

ومن واقع تحليلي ومعلوماتي وعبر استطلاع آراء كلا من اللواء فؤاد نصار مدير الاستخبارات المصرية الأسبق والسيد محمد عبدالفتاح أبو الفضل نائب مدير الاستخبارات الأسبق في تلك الفترة أى عهد عبدالناصر وأحد مؤسسيها. واللواء إبراهيم عبد الله قائد سابق بسلاح المدفعية وغيرهم من نخبة العسكرية والأمن المصري، وقد أكدوا لى، وشهادتهم موثقة بأحداث وروايات وأوراق أن

مصر عبدالناصر كانت تستفيد من خبرة العلماء الألمان، خاصة العسكريين في تصنيع الصواريخ وعمل مشروع قومي لمصر في هذا المجال. غير أنهم جميعا نفوا علم نظام عبدالناصر والأجهزة الأمنية في ذلك الوقت بوجود هaim في مصر وشككوا في كونه شخصية نازية وأنها مجرد دعاية صهيونية مختلقة.

وهناك شهادة خطيرة للكاتب الكبير محمد حسين هيكل أوردها في برنامجه مع هيكل تجربة حياة على «قناة الجزيرة» القطرية، وأيدها السيد سامي شرف مدير مكتب الرئيس الراحل جمال عبدالناصر للمعلومات سابقا في مذكراته «سنوات وأيام مع جمال عبد الناصر». وتقول رواية هيكل الخطيرة: «وصارت في إسرائيل ضجة حول مزاعم عمل العلماء الألمان النازيين في مصر وتقديم دعم تقني لها، وأوضح هيكل أن جميع العلماء الألمان لم يكونوا نازيين. وأن معظمهم غادر مصر تحت وطأة التهديدات الإسرائيلية بالاغتيال بالطرود المتفجرة، لكنه يعود ويقرر معلومة خطيرة أن هناك ضابطا ألمانياً سابقا من وحدة الصاعقة النازية يدعى ولفجانج لوتز كان يقيم في القاهرة. وتبين أن جاسوساً إسرائيلياً يعمل تحت ستار أنه تاجر خيول. وقد تم اعتقاله وعند تبادل أسرى ٦٧ بين القاهرة وتل أبيب كان على قائمة من تطالب إسرائيل بمبادلتهم».

والأول وهلة تبدو قراءة رواية هيكل في أكثر من اتجاه:

الاتجاه الأول: وجود دليل على أن الحملات الإسرائيلية على الوجود النازي في مصر قديمة ومتكررة بحسب المواقف والأزمات التي تريد إسرائيل استغلالها سياسياً. وخصوصاً أن أزمة استضافة مصر للنازيين قديمة منذ الستينيات من القرن الماضي. وبينما كانت في ذلك الوقت حملات مخبرية إسرائيلية وإعلامية عنيفة تحولت حالياً إلى وسائل دعاية إعلامية للتغطية على أهداف إسرائيلية أخرى.

الاتجاه الثاني: أن احتمالية دخول هaim مع العلماء الألمان قائمة ولكن كيف غاب د.هaim عن عيون الموساد الإسرائيلي وأجهزة مخابرات أخرى متعاونة مع الموساد بما فيها المخابرات الألمانية الجديدة بعد سقوط النازية بانتصار الحلفاء في الحرب العالمية الثانية. أى أنه طوال تلك الفترة منذ مطلع الستينيات إلى أوائل التسعينيات، كان تحت غطاء كما أكد لي الدكتور عبد الوهاب بكر مؤرخ الجريمة، وعضو المجلس الأعلى للثقافة موضحاً أنه ما من شك أن وجود د.أربريت هaim في القاهرة طيلة ٣٠ عاماً دون اكتشافه من قبل مطارديه من أجهزة المخابرات الإسرائيلية والألمانية يدل على

أنه كان يقيم في القاهرة تحت غطاء ووضع معين من الحماية والحفاظ على شخصيته من طرف ما داخلي أو خارجي _ على حد قوله، على أن يندمج في المجتمع المصري اندماجا كاملا في نسيجه ولحمته وينسجم مع البيئة المصرية. وتساءل د. بكر كيف كان يجدد جواز سفره في الفترة الأولى لإقامته ولم يعرف أحد شخصيته في السفارة الألمانية؟ ومن جهة أخرى كيف استمر منذ عام ١٩٨٠ وحتى ١٩٩٢ يعيش متكرًا كمسلم في حي شعبي وبنسيون فقير والأهالي لا يعرفونه سوى بعم طارق الرجل الطيب المسلم؟

وما هو موقف السلطات المصرية من وجود د. هايم على أراضيها. برغم أن كل المعلومات التي استنتجتها من سماعي لشهادات رموز الفترة الناصرية وهم عسكريون ورجال أمن واستخبارات سابقين وسياسيون نفوا جميعا علم مصر تماما بوجود د. هايم على أراضيها فهو ليس عالما أو عسكريا مرموقا وخبريا صناعيا بل مجرد طبيب متهم ضمن لوائح الاقام اليهودية. وقد أكد لي د. أسامة الغزالي حرب وهو سياسي مصري مرموق ورئيسا لحزب الجبهة الديمقراطية أن السلطات المصرية لم تعلم بوجود د. هايم في الأغلب، لأنه لم يكن يعنيها فهو طبيب متكرر دخل البلاد واندمج في منطقة شعبية وعاش فيها ومات ولم يكن مصدر قلق للنظام في تلك الفترة، وليس مهماً لديها.

وفي حالة وجود فرضية بعيدة وهي أن السلطات المصرية كانت على علم بوجود د. هايم وحقيقة شخصيته فهل تعاون معها أم تعهد أن يعيش في سلام بقية حياته. وهل غادر القاهرة إلى دول أخرى في تلك الفترة أم ظل مقيماً في مصر لم يغادرها إلا إلى القبر وسط المقابر الجماعية الشعبية بالقرب من القاهرة الجديدة كما روى لي جيرانه وأصدقاؤه؟ وهل هناك حراسة على قبره حتى لا يسرق اليهود رفاته ويهربونها إلى إسرائيل أو أي مكان في العالم؟ ولماذا تركت السلطات المصرية محطة دى زد اف الألمانية وصحيفة نيويورك تايمز تتحرك بحرية وتلتقي الأهالي وتحصل على حقيبة وثائق طبيب الموت النازي بسهولة وشهادة وفاته إلا إذا كانت وثائق مزورة أو مقصود تسريبها؟

والسؤال الأهم والأخطر لماذا تجاهلت السفارة الألمانية بالقاهرة وعلى رأسها سفير يجيد اللغة العربية جيداً وهو السفير «برند اربل» الموضوع برمته رغم الجدل الإعلامي المثار حوله في مختلف وسائل الإعلام الألمانية والعالية والمصرية؟ أم أنها تدرك جيداً أن الموضوع برمته قديم ومستمر باستمرار الضغوط اليهودية على الألمان وتحميلهم عقدة الذنب والخوف بسبب جرائم النازية. كان اليوم جمعة. حين خرجت الصحف العالمية تعيد فتح ملف التحقيق في القضية. فقامت على الفور بالاتصال بصديقي مجدى السيد عبده وهو مصري يعمل مسؤولاً إعلامياً في السفارة الألمانية

بالقاهرة. وقد ذكر لى عبده أنهم معنيون كسفارة بالأمر لأن د. هايم مواطن يحمل الجنسية الألمانية. وفوق كل ذلك الموضوع محل تحقيق أمام الشرطة الألمانية ولم يطلب منا التحرك أو التصرف فى تلك القضية. ولكننا نتابعها من الصحافة.

لم تشف إجابة الصديق المصرى غليلى.. وكنت أشعر بأنها مجرد رد دبلوماسى. فصممت على مقابلة السفير الألمانى ومواجهته بحالة الصمت تجاه تلك القضية. وكان وقت الرجل مشحونا وربما قهر من الإجابة على الموضوع بشكل فردى.. حتى جاءت الفرصة المناسبة عندما وافق السفير الألمانى السابق على إجراء حوار معى بمرله بضاحية الزمالك.

وفى زخم كلام السفير اربل عن العلاقات المصرية الألمانية وجو الود والدبلوماسية الرقيقة والناعمة، فاجأت الرجل بسؤالى عن حقيقة غموض موقف السفارة الألمانية بالقاهرة من قضية طبيب الموت النازى الذى عرف فى مصر بعم طارق، ظهرت علامات الاستفهام على وجه السفير الألمانى ثم قال بعد وقت من التفكير ودون الإشارة إلى اسم د.أربيرت هايم صراحة : "شخص ساذج أساء استخدام الطب وأخضع ضحاياه للتعذيب، وأن السفارة لا تملك معلومات مؤكدة حول ما أثير حول وفاته من عدمها والأمر لم يتعد معلومات فى تقارير إخبارية. وأضاف أن السفارة الألمانية تجرى اتصالات مع الجانب المصرى، للتحقق من الأمر وهناك تعاون بين وزارتى العدل فى ألمانيا ومصر عن طريق وزارة الخارجية، خاصة أن هناك دعوى جنائية مرفوعة فى ألمانيا على هذا الشخص".

وكانت الصحافة تروى حكايات متناقضة.

واختلط التاريخ بالسياسة والخاص بالعام. وغابت الحقيقة وسط ركام من التحقيقات والقصص الإخبارية المثيرة. لذلك آثرت أن أبدأ من أول السطر.

من بداية القصة.

من الميلاد إلى الموت إلى عالم الأساطير..

الفصل السابع

حقيقة الأسرار

حقيقة قديمة متربة صدئة، طواها نسيان التخزين في القاهرة، بها أوراق ومستندات خطيرة لطبيب الموت النازي.. لكن أخطرها على الإطلاق رسائل خطيرة تفتح شهية الباحثين والخللين ورجال الاستخبارات لفتح تحقيق سرى حول التقصير والفشل الذريع أو التجاهل التام بعلم الاستخبارات الألمانية للنازيين ماداموا لا يعيشون على الأراضي الألمانية ولهم هويات وعالم آخر أو غطاء بلغة الاستخبارات، فضلا عن أن ألمانيا الجديدة بعد الحرب العالمية الثانية كانت تعامل اليهود بوجهين:

الوجه الأول: وجه المضطر لدفع ٣ مليارات دولارًا كتعويضات لإسرائيل عام ١٩٥٣ رغم خروج ألمانيا مهزومة من الحرب واقتصادها شبه منهار، واضطرت إلى اقتطاع هذه المبالغ على حساب اقتصادها القومي ودفع الضرائب من أجل الخروج من العزلة الدولية.

الوجه الثاني: هو وجه المتجاهل للابتزاز الإسرائيلي بمطاردة النازيين خارج الأراضي الألمانية رغم الظهور أمام العالم بأن ألمانيا ملتزمة بلائحة مجرمي الحرب النازيين وملاحقتهم قضائيا والسعى للقبض عليهم وتسليمهم للعدالة في أى مكان يتواجدون فيه.

ولذلك لم يحظ طبيب الموت النازي بأى اهتمام طوال حياته ولم نسمع عن الروايات المختلفة حوله والأساطير حول شخصيته الغامضة إلا بعد وفاته في القاهرة عام ١٩٩٢، وهنا تقفز أمام المؤلف أسئلة في الصميم تتطلب إجابات حاسمة وصریحة وشفافة:

هل قصدت المخابرات الألمانية تأخير متابعة هؤلاء المتهمين بالنازية حتى يتقدم بهم العمر ويتضاءل عددهم ويموتون بأمراض الشيخوخة وعذابات المنفى أفضل من صدام إسرائيل واستمرارها في إثارة الضجة الإعلامية والسياسية حول هؤلاء النازيين. مثل عالم نازى معروف في صناعة القنبلة الجينية هو الدكتور "جوزيف منجلي" الذي كان يجرى تجارب جينية في معتقل "أوشفيتس" النازى ومطاردا من قبل إسرائيل والدوائر الصهيونية في العالم وقد توفي في البرازيل عام ١٩٧٩ حسب ما أكدته تحليلات الطب الشرعى وفشلت رادارات اصطياد النازيين المزعومة بكل ما لديها من حسابات مفتوحة وأرصدة حول العالم وتبرعات لرجال أعمال ومنظمات وشركات، وتنسيق مع

أجهزة استخبارات عالمية في معرفة مكانه اختبائه. اذا القضية واضحة المعالم. فمادام الشخص المطلوب بعيداً عن أعين إسرائيل والمراكز اليهودية الموجودة في ألمانيا ومعروفة بتوجهاتها وولائها فلا داعي لنش القبور. وفتح أبواب الجحيم والابتزاز. وهو ما أكدته الواقعة المثيرة والخطيرة التي أشرت إليها في البداية. الرسلتان الخطيتان المكتوبتان بخط الدكتور أربيرت هام وليس على الآلة الكاتبة كما وجدت بعض الخطابات شديدة السرية. فالمعروف أن الرسلتين رد من الدكتور هام على صحيفة دير شبيجل عندما نشرت مقالات عام ١٩٧٥ حول واقعة القبض على هام في أثناء الحرب العالمية الثانية من قبل الولايات المتحدة وقواتها المقاتلة مع جيوش الحلفاء والاستخبارات الحربية الأمريكية - وحدة العمليات ووحدة مكافحة التجسس وكيف تم الإفراج عنه ثم إعادة فتح التحقيق في ألمانيا بعد عمل هام كطبيب نساء في بادن بادن الألمانية وجاء في رد هام تفنيده للإدعاءات المثارة حول دوره في عمليات وحشية لإجراء تجارب على اليهود في معسكرات النازية وخاصة معسكر "ماوتهاوزن" موضحاً أن المخابرات الحربية الألمانية لم تثبت أى قم عليه ولذلك أفرجت عنه بعد عامين من التحقيق (١٩٤٥ - ١٩٤٦). وأضاف د.هام في رده أن الإدعاءات المثارة حوله من قبل السلطات الألمانية ورائها أهداف سياسية مغرضة لصالح الدوائر اليهودية وفكرة التطهر الألماني من ذنب وعقدة الاضطهاد النازي في الحرب العالمية الثانية. ورغم توقيع د.هام باسم مستعار في رده على دير شبيجل، إلا أن أحداً لم يسئل نفسه لماذا لم تتبع الاستخبارات الألمانية مكان هام منذ هروبه من ألمانيا واختفائه في أسبانيا ثم المغرب ثم القاهرة المحطة الأخيرة التي عاش فيها لنحو نصف قرن؟ وكان الأمر متاحاً عبر وسائل عديدة: طابع البريد الموجود على الرسلتين وختم الدولة المطبوع على الرسلتين أيضاً. وكيف دخلا إلى ألمانيا أم أنه كتبهما بالحرى السرى والمؤكد من الحقيقة أنها رسالتان باللغة الألمانية الواضحة لأن خط د.هام رغم كونه طبيياً وبالرغم أيضاً من تقدم سنه إلا أن خطه كان واضحاً ومقروءاً. وكان يمكن تحليله وتحليل الحبر الذى كتب به وهل هو من الشرق الأوسط وإفريقيا أم من أى منطقة في العالم؟

وإذا كانت الصحيفة تتعامل مع الموضوع بشكل مهين فلماذا لم تنابع هذه القصة الصحفية المثيرة لرجل مطلوب وملاحق من الألمان والإسرائيليين يكتب مقالات من محبته؟. والمعروف عن دير شبيجل أنها مجلة عريقة ومشهورة بانفرادها وتحقيقاتها المميزة وشهرتها خارج ألمانيا. أم أن هناك صفقة تمت بين الصحيفة والاستخبارات الألمانية لإغلاق ملف الطبيب النازي وعدم استكمالها بعد

ذلك، حتى لا يتم شغل ألمانيا بقضايا ومشاكل وهي مشغولة بدعم اقتصادها ومشاكل الألمانين. وطريقة الوصول إلى هبة اقتصادية وصناعية.

ثم لو تصورنا أنا حمقى ولا نقوم بقراءة ما وراء السطور وتحليلها. فهل كان هائم شخصاً غامضاً فعلاً وصورة ومقالات عنه تنصدر أكبر صحيفة ألمانية وقبل نحو ٢٠ عاماً من وفاته في القاهرة حيث عاش متخفياً؟ فلماذا سربت الشرطة الألمانية المحلية وليس الاستخبارات خبر وفاة د. هائم بعد ١٧ سنة حتى يبدو الموضوع عادياً وبمحض الصدفة، أو كما يقول المثل الشعبي المصري "إذا كان المتحدث مجنون فالمسمتع عاقل" فكما نقلت وكالة أسوشيتد برس الأمريكية "AP" في تقرير لها نشر بتاريخ ٧ فبراير ٢٠٠٩ عن المتحدث باسم وحدة شرطة بادين فويمبيرج، والتي تقوم بإجراء التحقيقات بشأن جرائم العهد النازي، قوله إنه «تلقى بلاغاً الأسبوع الماضي من أحد الأشخاص المقيمين لأربيرت يؤكد فيه أن الهارب الموضوع على رأس قائمة المطلوبين توفي في مصر». هكذا ونحن في الألفية الثالثة وعصر النانو تكنولوجي وتجاوز عصر الفضاء والذرة إلى ما هو أبعد يتحدث مسئول في الشرطة المحلية أى مخفر أو قسم بوليس عن مكاملة بالصدفة من فاعل خير عن وفاة طبيب الموت النازي د. أربيرت هائم المطلوب من ٤٤ سنة في إحدى حارات القاهرة؟ وتواصل الشرطة المحلية تصور أن رأى العام دافق عصافير غير ناضج ويصدق القصص والروايات البوليسية بكل ما فيها من مبالغات وخيالات. وتواصل الوكالة، لاحظ أن الخير تسرب لوكالة عالمية أمريكية وليس لأى صحيفة محلية في ألمانيا التأكيد بأن المحققين الألمان أكدوا أنهم يريدون البحث عن دليل قاطع بشأن موت مجرم الحرب النازي إربيرت هائم في مصر، بعد سنوات من مراوغة محاولات اعتقاله، في حين أن وحدة التحقيق في جرائم الحرب النازية تنتظر إذن القاهرة للبحث عن دليل حول موته».

وأضافت الوكالة أن المعلومات الجديدة تشير إلى أن «طبيب الموت» النمساوى الأصل، عاش في القاهرة باسم عربى، وأنه تعلم اللغة العربية واعتنق الإسلام قبل موته متأثراً بسرطان الأمعاء في ١٩٩٢.

وأشارت إلى أن «هائم» متهم بتنفيذ تجارب وحشية وقتل المئات من اليهود في معتقل ماوتهاوسين بالقرب من مدينة لير النمساوية.

ونبهت الوكالة إلى أنه لم يشكف عن هوية المبلغ عن هذه المعلومات، لكنه اكتفى بالقول «إنه مصدر مهم نتعامل معه بجدية». فمن هو المصدر المهم أو شارلوك هولمز أو العميل السرى الخطير

الذى اكتشف الموضوع بأثر رجعى وبعد ١٧ سنة تكاد تكون معالم جثة هائم قد تحللت وذهبت في مقابر الصدقة التى زحف عليها العمران والمجارى والتوسعات فى الطرق، بسبب أزمة المساكن فى القاهرة.

واستدركت الوكالة فى تقريرها الخطير أن المتحدث باسم وحدة الشرطة أكد أن مكتبه يعمل الآن على الحصول على إذن من السلطات المصرية كى يتكمن المحققون الألمان من البحث عن دليل عن موته.

وقال هوج - فى تصريحات لأسوشيتد برس - «نرغب فى محاولة العثور على جثمانه»، مضيفاً أن مكتبه يقوم «بفحص نسخ من ١٠٠ وثيقة يعتقد أنها تخص هائم». وذكرت الوكالة أن متعقبى مجرم الحرب النازى أربيرت هائم طلبوا من مصر أن تفصح عن المعلومات التى تعرفها عن النازى الهارب الملقب بـ«طبيب الموت» بداية من وصوله إليها منذ عقود، وحتى وفاته عام ١٩٩٢، مستدركة بأن مصر التزمت «صمتاً مطبقاً» بشأن هائم الذى لجأ إلى أراضيها.

ونقلت الوكالة عن رئيس متعقبى النازيين بمركز سيمون ويزنتال، إفرايم زوروف، أن الباحثين ركزوا على ما يعرف بتدفق النازيين إلى أمريكا اللاتينية، فى حين أن دور المنطقة (الشرق الأوسط) كملاذ لم يخضع للبحث.

ونبهت إلى أنه يعتقد أن نظام الرئيس المصرى الراحل جمال عبد الناصر، رحب بعدد من النازيين فى فترة الخمسينيات، مشيرة إلى أن عبد الناصر كان محاصراً فى نزاعٍ شديدٍ مع إسرائيل والذى تفجر فى حروبٍ نشبت عامى ١٩٥٦ و١٩٦٧.

ولفتت الوكالة إلى أنه لا توجد حتى الآن دلالة حول ما إذا كان هائم، قد لعب أى دور مع الحكومة المصرية أم لا؟

ونقلت الوكالة عن مسؤول أمنى مصرى حالى، رفض ذكر اسمه نظراً لحساسية القضية، قوله إنه «إذا كان هائم فى مصر، فإنه سمح له بالدخول إليها فى عهد حكومة سابقة»، مضيفاً «أن مصر سوف تنظر فى التقارير الخاصة به».

كما نقلت عن مدير معهد ديفيد إس وإيمان، لدراسات الهولوكوست، رافايل ميدوف قوله - فى حوار مع الوكالة عبر الإنترنت - إن القاهرة «لابد أن تتحمل المسؤولية عن النازيين الذين آوهم»، مضيفاً: «مصر فتحت أبوابها فى فترة الخمسينيات لجرمى الحرب النازيين الهاربين»، مطالباً

بتسليم أى من النازيين الأحياء فى مصر للمحاكمة. واستدركت الوكالة بأن عدد النازيين الهاربين إلى مصر ليس معروفاً، وأن الحكومة المصرية لم تعترف بوجود أيهم على الإطلاق. وقد مر على هذه التصريحات ستة شهور كاملة ولم نسمع عن جديد فى القضية منذ فبراير إلى أغسطس ٢٠٠٩ وكان الموضوع قصة بوليسية تعاود الظهور والاختفاء حسب الوقت المصرح والأهداف والتوجهات.

أما المصدر السرى فقد يكون عميلاً ألمانيا عاش فى عدة مدن وراء البحث عن لغز د. هايم ومكان اختبائه وقد يكون عاش فى القاهرة بحثاً عنه وخاصة أن المخابرات الألمانية معروفة بوجودها القديم فى الشرق الأوسط عبر القاهرة "المركز" المطل على العالم العربى.

الفصل الثامن

هايم يبرئ هتلر

"ليس تاريخنا حقيقاً.. انه تاريخ رواه المنتصرون وفرضوه على ألمانيا المهزومة بعد الحرب العالمية الثانية". هكذا قال طبيب الموت النازي د.أربيرت هايم في رسائله ودراساته التي وجدت في حقيبته بعد وفاته.

وقد تناولت في الفصل السابق كيف كشفت حقيقة هايم عن مقالات قبلية في أثناء وجوده في القاهرة. وأواصل هنا قراءة وثائق د.هايم الخطيرة. (مع فرضية أنها تخصه)

فمن بين تلك الوثائق دراسة كتبها د.هايم عام ١٩٨٠ ينفي فيها مزاعم تعذيب اليهود في معسكرات النازية ويصفها بالأكاذيب، في محاولات إعادة كتابة التاريخ الألماني الذي كتب بلغة المنتصرين، عن أن غرف الغاز النازية لم تكن في البداية مخصصة كمحرقة بل لتعقيم ملابس الجنود الألمان. وذلك لاتساع جبهات الحرب وخاصة الجبهة الشرقية، بين ليننجراد " بطرس برج حالياً" أى في البلطيق وحتى منطقة البلقان. ويشكك د.هايم في أماكن المعسكرات المسماة بمعسكرات التعذيب النازية مشيراً إلى أن الصور التي روج لها اليهود عن وجود عظام وجماجم مبالغ فيها، وقد تكون ليهود وآخرين من ألمان أو بولنديين أو روس في أثناء قصف قوات الحلفاء لهذه الأماكن.

وقال د. هايم في دراسته مبرئاً هتلر من نية الإبادة الجماعية لليهود " إن هتلر حاول توقيع صفقة مع أوروبا عام ١٩٣٩ تتضمن ترحيل اليهود إليها، ولكنها لم تتم، لعدم رغبة تلك الدول في تحمل إقامة اليهود بها، رغم أن أوروبا كانت انطلاقة للهجرة اليهودية الكبرى في النصف الثاني من الحرب العالمية الثانية".

وهناك دراسة أخرى أجراها د.هايم عن الأصول غير السامية لليهود، مبينا أنه من الناحية الانثروبولوجية فإن اليهود الحاليين ليسوا هم السامون بل شعوب أخرى مختلطة.

ويقول د.هايم في دراسته التي اقتبسها كما يشتر في هوامشها من كلام باحث مصري معروف هو الدكتور جمال حمدان "أن أرض كنعان نسبة إلى سكانها الكنعانيين وهم أبناء كنعان بن حام بن نوح وهم أول من سكن فلسطين وتقول الدراسات السامية القديمة إن الكنعانيين جاؤوا أصلاً من الجزيرة العربية منذ ٢٥٠٠ ق.م أو ٣٥٠٠ ق.م وجزء من الكنعانيين رحل عنها إلى الساحل

اللبناني وعرفوا بالفينيقيين وإلى جانب الكنعانيين كان يعيش بعض القبائل كالإدوميين والعمونيين والمؤابيين على تخوم أرض كنعان والعموريين وهم أبناء اناك في التوراة ثم جاء الفلسطينيون وهم وحدهم الأحداث عهدا من اليهود (العبرانيين) وأصل هؤلاء أنهم من شعوب البحر أتوا من العالم الأيبي وانتشروا على ساحل البحر المتوسط ١٢٠٠ ق.م أي أيام حروب طروادة وأعطوها اسمهم وقد كان على اليهود أو العبرانيين ليستقروا بأرض كنعان وأن يحاربوا الكنعانيين ولكنهم لم يستقروا إلا على التلال والأرض الفقيرة الداخلية وظلت السهول الغنية في أيدي الكنعانيين وتاريخ اليهود في هذه الفترة دموى لا أخلاقي يدور حول الحرب والغزو إلا أن الهزيمة كانت من نصيبهم دائما على يد أقوى أعدائهم الفلسطينيين بصفة خاصة وبعد ١٥٠ سنة فقط من هجرة إبراهيم إلى أرض كنعان هاجر يعقوب وأولاده إلى مصر واستقروا فيها ٣٥٠ سنة حتى خرج بهم موسى هرباً من اضطهاد فرعون.

وتتبع د. هaim الأصول القديمة في التاريخ الجنسي والديني لليهود ثم انتشار اليهود في العالم هجرات وتوزيعا وتناول مراحل التكوين الأنثروبولوجي لليهود حتى نعرف من هم وما الدماء التي تجري في عروقهم. متهما الحركة الصهيونية بتزييف التاريخ الحقيقي للسامية.

ولجد آثار قراءات د. هaim في بحثه، وتعاطفه مع الفلسطينيين وحديثه عن الأرض الحقيقية ومزاعم الأرض الموعودة لليهود. وكيف اغتصب اليهود أرض فلسطين وعاشوا عليها بالقوة وتحت حماية الاستعمار البريطاني.

وقد أكد د. طارق عبد المنعم الرفاعي ابن صديق طبيب الموت أن د. هaim أعطى والده نسخة من هذه الدراسة عن أصول اليهود، ودفاعه عن حقوق الشعب الفلسطيني التاريخية على أرضه، ولم نستغرب وقتها لكون العم طارق "د. هaim"، فأصبح مسلماً ألمانياً متأثراً بالثقافة العربية والإسلامية. وقد رأى د. هaim أن إعادة كتابة التاريخ الألماني ضرورية، لأن اليهود قاموا بتشويهه وكتابته من جديد على هواهم موضحاً في دراسته وأوراقه أنه حان وقت كشف الحقيقة.

والغريب أن د. هaim كتب نسختين من هذه الدراسة واحدة بالإنجليزية وأخرى بالألمانية، وكتب في هامشها أنه سيهديها لبعض الشخصيات الدولية. مثل كورت فالدهايم أمين عام الأمم المتحدة وقتها. ومستشار الأمن القومي الأمريكي السابق زيجنتو بريجنسكي.

وتؤكد الوثائق والرسائل التي تخص د. هانم وشهادة ابنه روديجر أن طبيب الموت النازي كان مهتما بالتاريخ وجمع بعض قصاصات الصحف الألمانية والأمريكية التي تتحدث عن تاريخ ألمانيا والحرب العالمية الثانية واليهود.

تاريخ مسروق

كانت محاولات د. هانم نابعة من وقائع شاهدها بعينه وعاشها وخرج مصرًا على كشفها بعد الإفراج عنه من قبل قوات الحلفاء عام ١٩٤٧، عقب اعتقاله لمدة عامين في أثناء الحرب العالمية الثانية. وهى أن قوات الحلفاء بعد انتصارهم في الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥، قاموا بالاستيلاء على الأرشيف الوطنى الألمانى وخاصة أرشيف وملفات أجهزة الأمن الألمانية النازية وخاصة الجستابو والعاصفة. وقام رجال الاستخبارات خاصة الأمريكية والبريطانية، بتحليل كل سطر ورد في الوثائق الخاصة بمذنبى الجهازين اللذين كانا يتبعان هتلر مباشرة. ولم يسلموا هذا الأرشيف الخطير للحكومة الألمانية إلا بعد عام ١٩٥٤. بعد حذف أجزاء منه، بينما تنكر الحكومة الألمانية ذلك. وتزعم أنها تسلمت الوثائق كاملة، لكن هناك مصادر ألمانية تؤكد أن البريطانيين استولوا على وثائق السلاح النووى الألمانى وملف المباحثات بين هتلر ورئيس وزراء بريطانيا تشرشل. وبعض الملفات الخطيرة عن اليهود فى ألمانيا، ومعلومات قد تسبب فى إعادة ألمانيا قوية مرة أخرى. فضلا عن رسائل سرية بين الملك فاروق وهتلر لم تعلم بها المخابرات البريطانية إلا عام ١٩٤٧ فقررت الانتقام من الملك وتوريطه فى حرب فلسطين ١٩٤٨ ثم غض النظر بعد ذلك عن ثورة يوليو ١٩٥٢.

وقد حاول اليهود تضخيم كلمة الجستابو فى الإعلام العالمى وتصويرها على أنها جهاز استخبارات لتعذيب اليهود فقط. بينما تعنى الجستابو فى الأدبيات الألمانية القديمة "البصاين" كما يشير د.وجيه عتيق خبير العلاقات الألمانية العربية بجامعة القاهرة.

وكانت الجستابو فرقة استخباراتية تحت إشراف أدولف هتلر مباشرة، وليس الحكومة الألمانية، حيث كان هتلر يفصل بين الحكومة وحزب العمال الوطنى الاشتراكى الألمانى (النازى). ولم يكن العاملون بهذه الفرقة مجرد أفراد عاديين بل كانوا يختارون بدقة من العناصر شديدة الولاء لهتلر، وشديدة الذكاء والألمعية والاستنتاج والتحليل. والقدرة على اكتشاف أماكن اختباء اليهود والمعارضين لهتلر.

ولم يكن رجال الجستابو معروفين أبداً للألمان أو غيرهم من الأجانب، فملايسهم مدنية ولا يظهر عليهم أنهم استخبارات بل يجيدون التكر بكافة أشكاله وإتقان عدد من اللغات واللهجات وعلى إلمام ببعض عادات الشعوب.

أما العاصفة فهي النخبة العسكرية التي كانت تتولى القبض على الأشخاص الذين كشف الجستابو عن عدم ولائهم لهتلر وألمانيا في ذلك الوقت. وقد شاركوا في حروب هتلر المتابعة حتى عام ١٩٤٥.

أما د. هايم فقد التحق بالقوات الخاصة كطبيب بدرجة كابتن أى نقيب، في المستشفى الميداني في فيينا ثم عمل في عدد من المعسكرات النازية خاصة معسكر ماوتهاوزن الشهير. وقد كانت قوات اس اس تتكون من ٣٨ قسمًا في أثناء الحرب العالمية الثانية. وتسمى بشرطة النخبة، وقد كانت مغلقة فقط على الآريين من الجنس الألماني الخالص ثم أمر هتلر عام ١٩٤٠ بفتحها لتضم أجناب التحقوا بالحزب النازي.

ولذلك يعتقد خبراء أمنيون منهم لواء د. عادل السلاموني أن د. هايم تدرب في اس اس على التكر والتخفي وتزوير الهويات الشخصية والتمويه وكان يتمتع بقدر كبير من اللياقة البدنية وهذا شرط أساسي في اختيار أعضاء اس اس فضلاً عن تدريبه على العيش تحت أى ظرف. والعمل في أى مهنة يدوية تبعده عنه الأعين وكيفية المحافظة على شعور الاندماج في الناس دون أن يشعروا بحقيقته التي أخفاها عنهم طوال ٣٠ عامًا موضحاً أنه ربما دخل مصر متكرًا عبر الصحراء الغربية من ليبيا حيث كانت منفذاً لتسلل النازيين وعبورهم في فترة الحرب العالمية الثانية. أو عبر عصابات قريب. ولكن د. عماد جاد مدير وحدة الدراسات الإسرائيلية بمركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية يؤكد أن د. هايم مُنح غطاءً سياسيًا في أثناء وجوده في مصر دون أن يشعر به أحد في فترة الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر لطبيعة سياساته المعادية للاستعمار وإسرائيل، في حين تم رفع الغطاء السياسي في عهد الرئيس الراحل أنور السادات خاصة بعد توقيع اتفاقية كامب ديفيد ومعاهدة السلام المصرية الإسرائيلية فكان لابد لهايم أن يبحث عن غطاء آخر وهو الاندماج شعبيًا في القاهرة المكتظة بالسكان فأعلن إسلامه. وكان السكان والجيران يتادونه بالعم طارق وهذا دليل واضح على اقتناعهم باندماجه بينهم وعدم شعورهم بأنه شخص غريب وإلا لما عاش طوال هذه السنوات في حى شعبي.

ورغم ماسبق من تحليلات وشهادات ووثائق تؤكد وفاة د.هايم في القاهرة منذ عام ١٩٩٢ إلا أن جهاز الموساد الإسرائيلي ما زال غير مقتنع بإخفاقه.

فتشير عدة صحف أسبانية ومنها "الموند واميتو" في ٦ يوليو ٢٠٠٨ إلى أن الموساد طارد د. هايم في أسبانيا وأوديسا فرانكو وقيل إنه هرب إلى الدانمارك. وتم التحقيق مع فردريك جنسن من قوات الأمن النرويجية سابقا بتهمة تهريبه.

وزعم الكولونيل داني باز من سلاح الجو الإسرائيلي سابقا أنه وقوات خاصة من الكوماندوز قاموا باختطاف د. هايم واقتياده إلى سانت كاتالينا قبالة سواحل كاليفورنيا حيث قتل على يد مجموعة البومة من صالدى النازيين ولكن فيما بعد كذبه مصادر داخل الموساد وتم عزله.

أما صحيفة الماركوريو في شيلي فقد نشرت إعلانا عن قائمة المطلوبين النازيين ضم د.هايم رقم ٢ لإجبار ابنته الموجودة هناك والسكان على إخراج شيلي من الابتزازات الصهيونية وتسليمه إلى السلطات هناك.

ويقول الإعلان:

أهم مجرمي الحرب النازيين لا يزالون مطلقي السراح، على النحو الوارد من مركز سيمون ويزنتال في لوس أنجلوس. وسوف ننشر أسماءهم لتحذر المواطنين من التستر عليهم وهم كالتالي:

١. لويس برونر: الذراع اليمنى السابق لأدولف أيخمان، المسؤول عن "الحل النهائي" للمشكلة اليهودية". وجهت له تهمة إرسال أكثر من ١٠٠,٠٠٠ من اليهود إلى معسكرات الموت. ووفقا لمركز سيمون ويزنتال. وقد كان قد حكم عليه غيابيا بالسجن مدى الحياة في فرنسا.

٢. أربيرت هايم: الملقب بـ 'طبيب الموت': قام بتعذيب وقتل مئات من السجناء، ومعظمهم من اليهود، في معسكر الاعتقال في ماوتهاوزن (النمسا). بعض وسائل الإعلام أعلنت أنه قد توفي بمرض السرطان في عام ١٩٩٢، ولكن الشرطة الألمانية ومركز سيمون ويزنتال تشكك في ذلك.

٣. جون ديمانيوك: وهو من مواطني أوكرانيا واللاجئ في الولايات المتحدة بعد الحرب، ويجب ان يحاكم بتهمة التواطؤ في قتل ٢٩,٠٠٠ اليهود في معسكر سوبيبور، وفقا لبرلين.

٤. ساندور كييرو: متهم بقتل أكثر من ١,٢٠٠ المدنيين في صربيا خلال الحرب، وأدين في عام ١٩٤٤ و ١٩٤٦ من قبل العدالة الهنغارية، عاد إلى المجر في عام ١٩٩٦، بعد أن عاش لعقود في الأرجنتين، ونفى كل الاتهامات.

٥. ميليفوي ازنر: الرئيس السابق للشرطة الكرواتية، الذى شارك بنشاط في ترحيل مئات من الصرب واليهود وأفراد من أقلية السنقي والفجر. وقيل إنه يعيش في كلاغنفورت، جنوب النمسا، ولكن العدالة النمساوية رفضت تسليمه سوى من كرواتيا على أساس أن التقارير الطبية تشير إلى أن الدولة ليست موضع شك أو المثل أمام المحكمة.

٦. سورين كام: عضو سابق في قوات الأمن الخاصة، المتهم بقتل الصحفية الدانماركية في عام ١٩٤٣. لاجئ في ألمانيا، وكوبنهاجن، طلبنا تسليمه و لكن رفضت محكمة في ولاية بافاريا في عام ٢٠٠٧ لعدم كفاية الأدلة. السلطات الدانماركية تريد إعادة فتح القضية للتحقيق في دوره في ترحيل اليهود الدانماركية كثيرة.

٧. كارل كلاس فابر: حكم عليه بالإعدام في عام ١٩٤٤ في هولندا لقتل السجناء في معسكر الانتقال يستيربورك، تم تخفيف الحكم إلى السجن مدى الحياة في عام ١٩٤٨ لكنه هرب من السجن إلى ألمانيا في عام ١٩٥٢.

٨. هاينريش بوير: العضو السابق في القيادة اس اس 'كان قد حكم عليه بالإعدام غيايبا في هولندا في عام ١٩٤٩ عن مقتل ثلاثة مدنيين هولنديين. وترفض ألمانيا تسليمه لأن الحكم الصادر بحقه باطلا. والنيابة العامة لدورتموند رفعت دعوى جديدة ضده في إبريل ٢٠٠٨.

٩. تشارلز زنتي: وهو جندي سابق في القوات المجرية، وشارك عام ١٩٤٤ في اضطهاد وقتل اليهود في بودابست. و تدعواجر لتسليمه إلى بلاده المضيقة الحالية "أستراليا". حيث يعيش كلاجئ سياسى.

١٠. ميخائيل جورشكو: وهو مترجم سابق في الجستابو، وشارك في قتل اليهود في روسيا البيضاء. هرب إلى الولايات المتحدة، وقيل إنه تم سحب جنسيته الأمريكية، ثم عاد إلى وطنه أستونيا، في عام ٢٠٠٢، وقد فتحت الشرطة الأستونية تحقيقا في الاتهامات الموجهة إليه، ولم يتم حسمه أو إدانته.

١١. آلجيمانتاس دايليدي: وهو شرطي سابق من فيلنيوس عاصمة ليتوانيا، وشارك في الغارات خلال الحرب من اليهود الذين أعدموا على يد النازيين والمتعاونين معهم. الأميركيون سلموه إلى ألمانيا في عام ٢٠٠٣، وأدين من قبل محكمة ليتوانية في عام ٢٠٠٦ ولكنه مازال مطلوباً لقضاء فترة العقوبة.

١٢. هاري مانيل: الموظف السابق في الشرطة الأستونية السياسية، وشارك في المذابح على اليهود الذين كانوا في معسكرات النازية ثم قتلهم النازيون خلال فترة احتلال أستونيا. وقد قامت الشرطة الأستونية بالتحقيق ضده في عام ٢٠٠٥ وانتهت إلى أنه لا توجد أدلة كافية لتوجيه الاتهام إليه بارتكاب جرائم ضد الإنسانية. وقيل إنه يعيش في فنزويلا.

إن الموساد لم يصدق أنه أخفق في أكبر قضية في القرن الواحد والعشرين. فعاد ليضع اختراع الأساطير كعادته.. ووَضَعَ أكثر من سيناريو للقبض على طبيب الموت النازي..

الفصل التاسع

مطاردة بعد الموت

إنه يخفى هنا بين جبال الألب.. لأنه يعيش في أدغال وغابات أمريكا الجنوبية. إن مهمتنا ليست البحث عنه فحسب بل توعية السكان المحليين في أمريكا الجنوبية بحقيقة طبيب الموت النازي. لن نترك ابنته تراث أى شىء من تركته. سمنع المحامين الألمان من الدفاع عنها..". هكذا يقوم نشطاء المنظمات اليهودية بمهمة لتعقب شبح الدكتور أربيرت هام في كل بلاد الكرة الأرضية من المحيط الهندي وحتى الكاريبي ولو طالو أن يتابعوه في الفضاء وخلف البحار لفعلوا.. فهم يعتبرونها معركة وجود وحياة. لافترار منها ولا تكاسل أو استرخاء.

وكان كل يهودى يتخيل هام مضرب للبرن. وهدف للنيران. لابد من إصابته فى أى وقت وفى أى مكان.

جعلوه يومه حقاء فى نظر أطفالهم. وذئبا يجب قتله وسحله ورؤية دمه يسيل فى الشوارع بلا رحمة ولاشفقة. ووضعوا لافتة داخل عقلهم الباطن كتبوا عليها "هام النازي.. مطلوب حيا أو ميتا". إن من يطالع الصحف الإسرائيلية بشكل مستمر يجد أنها تنظم حملات متتالية للمطالبة برأس طبيب الموت أو رفاته أو عقد محاكمة له بين الأرض والسماء أو فوق سطح القمر. إنها مسألة حياة أو موت حتى آخر قطرة من دم كل يهودى.

فقد نشرت صحيفة هاآرتس الإسرائيلية يوم ٢٨ يوليو ٢٠٠٧ تقريراً عن مكان وفاة طبيب الموت النازي أربيرت هام. حيث قالت الصحيفة أن المحققين توصلوا إلى أن النازي قد يكون قد مات إما فى أسبانيا أو النمسا عن ٩٣ عاماً.

ونقلت هاآرتس عن مجلة دير شبيجل الألمانية أن المحققين كانت أذهانهم تتركز على أصدقاء هام وعلاقاته الشخصية ومعارفه، غير أنها لم تحدد مصادرها.

فمنذ عقود وألمانيا تبحث عن هام الطبيب المتهم بقتل مئات من سجناء معسكرات الاعتقال فى القلب عن طريق الحقن.

وفى وقت سابق قامت النمسا برصد ٥٠,٠٠٠ يورو لمن يدلى بمعلومات تقود إلى القبض على هام وبرونر الذى كان مساعداً لأدولف ايخمان وساعد فى تنظيم ترحيل اليهود إلى معسكرات الموت.

وفقا لمركز اصطياد النازيين "سيمون ويزنتال". فإنه يفترض أن يكون عمر هايم الآن لو عاش في أسبانيا أو أمريكا اللاتينية ٩٣ عامًا.

ورغم أن ألمانيا قد قدمت ١٣٠,٠٠٠ يورو مكافأة لمن يدلي بمعلومات عن هايم منذ بضع سنوات إلا أن المركز يعتقد أن هذه الخطوة تأتي بعد النمسا التي كانت أول من عرض مكافآت لمن يدلي بمعلومات عن مجرمي الحرب النازيين. ويتهم ألمانيا بأنها منذ عقود تباطأت في ملاحقة النازيين وأنه يجري التساهل معهم عندما تعرض القضايا على المحكمة.

أما صحيفة جيزرواليم بوست الإسرائيلية فقد كشفت في ٧ يوليو ٢٠٠٨ أن مركز سيمون ويزنتال الذي يعرف بـ "صياد النازيين" وله فروع في الولايات المتحدة وإسرائيل وألمانيا قام بتنظيم حملة في أمريكا الجنوبية لتحديد مكان المطلوبين من النازيين في العالم، وإحالتهم إلى العدالة. الصحيفة أشارت إلى أن الدكتور هايم، الطبيب المعروف أيضا باسم "دكتور الموت" والذي يتصدر لائحة، مركز سيمون ويزنتال "للمطلوبين النازيين" امتد البحث عن مكانه لنصف قرن تقريبا منذ عام ١٩٦٢ في ألمانيا قبل اختفائه حيث يعتزم المركز محاكمته كمجرم حرب.

والمعروف أن هايم في ألمانيا متهم بتهمة قتل المئات من السجناء عن طريق الحقن القاتلة في معسكرات الاعتقال سينة السمعة في النمسا، حيث كان هايم يعمل طبيًا خلال المحرقة. "الافتراض العملي هو أن يختبئ في مكان ما أو في شيلي والأرجنتين" هكذا قال الدكتور أفرام زورفي، رئيس مركز سيمون ويزنتال النازي ومدير إدارة إسرائيل بالمركز في مقابلة هاتفية مع جيزرواليم بوست مؤكداً أن هايم من المطلوبين في جرائم الحرب النازية ومن المحتمل أن تكون تلك "محاولة أخيرة" للكشف عن مكانه وقد بلغ العقد التاسع من عمره، على الرغم من كونه في العالم رقم واحد على لائحة النازية.

وقال زورفي بثقة: "أنا نشعر أننا نقرب من نهاية الخط".

وأشار إلى أن ابنة هايم "فالترود" تعيش في جنوب شيلي في مدينة بويرتو مونت، وأنها هي الأكثر احتمالا أن تكون على اتصال مع والدها، أو على الأقل لديها معلومات عن مكان وجوده. وكانت ابنته في وقت سابق أكدت أن والدها توفي في عام ١٩٩٣ في الأرجنتين، لكنها لم تقدم أي شهادة وفاة أو تطالب بحقوقها في الميراث.

وتزعم الصحيفة أن هناك ألف مليون يورو في حساب مصرفي باسمه في برلين، ستكون من نصيب أبنائه إذا ثبت أنه قد مات.

وخلال زيارته لأمريكا الجنوبية قال زورفى فى مؤقر صحفى فى "محاولة أخيرة" للتوصل إلى أى شخص لديه معلومات حول المكان الذى يوجد فيه حاليا. ستقدم الحكومات الألمانية والنمساوية، وبالإشتراك مع مركز سيمون ويزنتال ٣١٦،٠٠٠ يورو، أى حوالى نصف مليون دولار أمريكى، للحصول على معلومات من شأنها أن تؤدى إلى هائم ومن ثم اعتقاله وملاحقته من قبل الحكومة الألمانية.

زورفى قال إنه لا يتوقع القبض على هائم فى أثناء زيارته الحالية، والى ستشمل لقاءات مع المسؤولين الحكوميين ومحلات إعلانية فى الصحف والتشيلى والأرجنتين، ولكنه يأمل فى أن تثمر الجهود فى المستقبل القريب.

وقال "إننا نضع الأدوات لتسليمه لنا فى خلال الأسابيع أو الأشهر القادمة. وكان زورفى قد انتقد قاضى التحقيقات الألمانى مراراً وتكراراً بسبب رفضه السماح بتسهيلات معينة فى التحقيق طلبتها قوة خاصة من الشرطة للعثور على هائم مؤكداً أن الامور تسير بشكل روتينى فى ألمانيا فى قضايا القتل، وقال إن عرقلة "القاضى" ساهمت فى عدم القبض على المطلوبين النازيين.

كما أضاف زورفى قائلاً "الوثائق التى حصلنا عليها تشير بوضوح إلى أن الجهود المبذولة من قبل الشرطة الألمانية للعثور على الدكتور هائم يجرى باستمرار عرقلتها من قبل القاضى ريتشارد هانز الذى رفض الموافقة على التسهيلات فى التحقيقات الروتينية التى يسمح بها بطبيعة الحال من قبل جميع القضاة فى حالة القتل العمد فى ألمانيا".

وأضاف "إننا نحث السلطات القضائية الألمانية على إيجاد وسيلة للتحايل على هذه القرارات المعوقة للمساعدة فى تسهيل القبض على الدكتور هائم حتى نتمكن فى النهاية من تسليمه إلى العدالة لحاكمته على جرائمه البشعة.

صحيفة يديعوت إحرانوت فى عدد ١٦ أغسطس الماضى من عام ٢٠٠٩ نشرت فى تقرير لها وثائق عثر عليها فى القاهرة تنتمى إلى النازى الفارب ونقلتها عن صحيفة النيويورك تايمز الأمريكية وتقول يديعوت إن ماكشفه خبراء الأدلة الذين يعملون لحساب الشرطة الألمانية يظهر أن الرسائل الشخصية، والوثائق المالية والسجلات الطبية التابعة لأربيرت فريدناند هائم يجب أن يكون قد تم فى إحدى دول شمال أفريقيا لسنوات عديدة.

وكانت الشرطة الألمانية قد أعلنت أن حقيبة مملوءة وثائق اكتشفت في القاهرة تخص أحد النازيين الهاربين وهو أريبرت فرديناند هaim، الذى كان مسؤولاً عن مقتل مئات اليهود خلال المحرقة. ووفقاً لصحيفة نيويورك تايمز فإن الشرطة لم تؤكد أن هaim الذى أجرى تجارب مروعة على المعتقلين اليهود في معسكرات الاعتقال، هو نفسه صاحب الحقيبة الذى توفي في مصر في ١٩٩٢، وهناك شهود في ألمانيا على وجوده على قيد الحياة.

وزعم التقرير إن الخبراء الذين تستخدمهم الشرطة الألمانية للتحقيق في الواقعة لديهم أدلة تثبت أن الحقيبة والوثائق الموجودة به، بما في ذلك الرسائل الشخصية والمالية والمستندات والسجلات الطبية، تعنى أن صاحبها يجب أن يكون قد عاش في إحدى دول شمال أفريقيا لسنوات عديدة. ويبدو أن الفحوصات المخبرية التي أجريت على الغبار الموجود في الحقيبة، والتي سلمت إلى صحيفة نيويورك تايمز ومحطة تلفزيون زد دى إف الألمانية من قبل أسرة مصرية تعيش مع الدكتور هaim في وقت وفاته، وشملت شكلاً معين من الجير المعروف بوجوده في مصر، فضلاً عن وجود بعض الكائنات الدقيقة تدعم صحة وجهة نظر المحققين، وقالت صحيفة نيويورك تايمز، وكذلك بالمقارنة مع وثائق من الحقيبة مع عينات أخرى من رسائل الدكتور هaim بخط يده. تؤكد أنه صاحب الحقيبة وأضافت الصحيفة "على نطاق واسع من التحليلات التقنية الجنائية للوثائق الموجودة في الحقيبة تؤدي بنا إلى نتيجة مفادها أنها في الواقع حقيبة هaim.

وقال التقرير إن المسؤولين في القاهرة أصدروا نسخة مصدقة من شهادة وفاة بهذا الاسم، ولكن وفقاً للبيان، فإن الشرطة لم تتمكن من تأكيد أنه هو واحد ونفس الشخص.

وقال بيان للشرطة: "إن قضية الدكتور هaim حيث تم دفن جثمانه في القاهرة لا تزال من دون حل. وقال شهود عيان إنه دفن في مقبرة جماعية بعد محاولة فاشلة للتبرع بجسده إلى العلم، ووفقاً لما ذكرته صحيفة نيويورك تايمز فقد قال ابنه روديجر: "أنا سعيد لأنه تم التأكد من أن والدي عاش في مصر وأنا متفائل جداً أن يكون هناك تأكيد رسمي من وفاته في المستقبل القريب" أما ابنة هaim فقد ذكرت لصحيفة نيويورك تايمز "هaim ذهب ولن يعود، لأنه قد مات" بينما قال روديجر إنه كان مع والده في وقت وفاته.

ووفقاً لصحيفة نيويورك تايمز فإن الشرطة الألمانية في بادن لديها معلومات عن دائرة العلاقات الشخصية" للدكتور هaim والذين بلغوا ٩٥ شخصاً، تؤكد أنه مات من الإصابة بسرطان المستقيم في القاهرة في عام ١٩٩٢. فالدكتور محسن برسوم واحد من الأطباء الذين لم ترد أسماءهم على

الملفات الطبية التي وجدت في الحقيبة قال إنه يعرف طارق حسين فريد، وأنه كان يعاني من شكل من أشكال متقدمة من المرض".

أفرايم زورفي، مدير مركز سيمون ويزنتال، قال لصحيفة نيويورك تايمز إنه ليس لديه أى شك في أن الدكتور هaim عاش في مصر، لكنه استمر في التشكيك في مسألة ما إذا كان قد توفى هناك أيضا. قائلا: "ما هو مفقود بالنسبة لي فعلا تقرير الطب الشرعى على الجثة، وهذه هي المشكلة".

وفي عدد ידיעות إحرانوت بتاريخ ٢١-٤-٢٠٠٩ نقلا عن تقرير لمركز سيمون ويزنتال : جاء فيه أن حارس معسكر الموت ويدعى "جون دميانيوك" والذي يعد رقم ١ على قائمة أهم المطلوبين من مجرمي الحرب النازيين. مازال حيا ونحن نطالب بمحاكمته. أما افرايم زورفي مدير المركز في إسرائيل فقد ذكر إن هذه الخطوة تعكس أهمية الجهود المبذولة لترحيل دميانيوك من ألمانيا إلى الولايات المتحدة حتى يمكن محاكمته.

في إحدى ضواحي كليفلاند بالولايات المتحدة يعيش دميانيوك ٨٩ عاما الرجل الذى يواجه مذكرة توقيف في ألمانيا التي تتهمه بالعمل حارسا في ١٩٤٣ عام في معسكرات الموت النازية في بولندا.

وقد تم تأجيل ترحيل دميانيوك، وصرح وزير العدل الأمريكى مؤخرا أنه تعيب من تكتيكات التأخير، ويريد أن يمهّد الطريق لترحيل الحارس النازى لألمانيا.

وفي عدد الصحيفة بتاريخ ١١-٢-٢٠٠٩ تحت عنوان "مركز صيادى النازية الألماني يريد فتح ملف مجرم الحرب هaim" حيث قالت الصحيفة إن مركز سيمون ويزنتال بإسرائيل قال نقلا عن مسؤولين في السفارة الألمانية في القاهرة أنهم كانوا على علم أن طبيب الموت النازى 'كان يقيم هناك.

ودعا مركز الصيادين النازى في برلين للتحقيق فيما يقولون وهل كانت أوجه القصور من جانب المسؤولين الألمان في البحث عن مجرم الحرب سعى السمعة هaim الذى أطلق عليه اسم "دكتور الموت".

وتحت عنوان آخر قالت الصحيفة أن البحث عن هaim يثبت أنه لا دليل على وفاته أو مغادرته ألمانيا ولكن الصحيفة عادت وقالت إن هذا التقرير غير مؤكد.

وسردت الصحيفة القصة كاملة حيث قالت إن هاجم كان يريد قتل مئات من سجناء معسكرات الاعتقال مع الحقن المميتة للقلب ولكن وفقا لتقرير للتلفزيون الألماني (زد دى إف) وصحيفة نيويورك تايمز فإن هاجم توفي في القاهرة في عام ١٩٩٢، عن ٧٨ عامًا.

الفرام زورفى مدير مكتب إسرائيل ومركز سيمون ويزنتال، طالب وزارة الخارجية الألمانية بإجراء التحقيق في دور السفارة في القاهرة. قد يسبب إحراجا في الإدعاءات الموجهة ضد ألمانيا. وفى بيان آخر قال المركز إنه لا بد أن مسؤولين ألمان كانوا على علم بوجود هاجم في القاهرة منذ عام ١٩٨١ عندما تم تمديد تصريح إقامته.

"زد دى إف" القناة الألمانية وصحيفة نيويورك تايمز أثبتت إن أسرة هاجم عاشت في مصر لفترة طويلة، وإنه من المحتمل جدا أن مسؤولين في السفارة الألمانية كانوا على علم بوجوده". على أبعد تقدير، عندما توفي هاجم في عام ١٩٩٢، ينبغي أن يكون المسؤولين في السفارة قد عرفوا عنه أى شيء، حسبما ذكر البيان.

وذكرت الصحيفة أن المتحدث باسم وزارة الخارجية الألمانية قال إنه سيتم النظر في تلك الاتهامات. ونحن ننظر لما قاله مركز سيمون ويزنتال بجديّة شديدة وسنقوم بدراسة وإفصاح على الأسئلة التي طرحت، وقال المتحدث ردًا على سؤال حول هذه المسألة في مؤتمر صحفي عاды للحكومة.

وتشير الصحيفة إلى أن د. هاجم في عداد المفقودين منذ هروبه من الشرطة الألمانية في عام ١٩٦٢، كان واحدًا من أهم المطلوبين من مرتكبي جرائم القتل النازية حيث راح ستة ملايين يهودى في المحرقة حسب زعم الصحيفة.

وردت الصحيفة اتهامات متكررة لهاجم مثل أنه أزال أعضاء الضحايا من دون تحذير واحتفظ بمجموعة رجل قطعها بوصفها الثقلة للورق. وأن هاجم اعتقل من قبل القوات الأمريكية قرب نهاية الحرب العالمية الثانية ولكن أفرج عنه في عام ١٩٤٧. وكان يعمل طبيبًا في ألمانيا الغربية حتى هرب في عام ١٩٦٢.

صحيفة يديعوت وفى عدد ١٨-٧-٢٠٠٨ تحت عنوان مركز صيادى النازية يضيق الخناق على طبيب الموت نقلت تصريحات عن الفران زورفى رئيس فرع الإسرائيليات بمركز "سيمون ويزنتال"، في مؤتمر صحفي في أثناء زيارته لأمريكا الجنوبية جعلته يصل إلى ما لا يقل عن أربعة أشخاص يدعون بأنهم شاهدوا هاجم في خلال الـ ٤٥ يومًا الماضية.

ويعتقد صياد النازيين أنه حقق تقدماً في الحصول على معلومات عن "طبيب الموت" السابق المتهم بتعذيب السجناء اليهود، من شهود وأنه من المحتمل أنه قد عاش لعقود في الأرجنتين أو شيلي. وقال زورفي خلال السنوات الثلاث الماضية قد سافر عدة مرات إلى مدينة سان كارلوس دو باريلوش في الأرجنتين، ويعتقد أن هاجم مخبئ في مكان ما بين البلديتين اللتين يفصل بينهما سلسلة جبال الأنديز.

وقال "هناك ضغوط متزايدة على هاجم وعلى عائلته" ومن يعتقد أن الناس تستجيب لضغوط يخطئ".

زورفي أكد لوكالة فرانس برس أن زيارته لبويرتو مونت في أمريكا الجنوبية "نقطة تحول" لأنه كان قادراً على التحدث وجها لوجه للمرة الأولى مع معارف ابنة هاجم ورفع مستوى الوعي لدى السكان المحليين.

"هؤلاء هم الناس الذين جمعنا تفاصيل محددة ولريد أن يعطونا شيئاً ملموساً لقفل ملف هاجم" هكذا قال سيرجيو ووتر، ممثل المركز في أمريكا اللاتينية للصحيفة. وامتنع عن الإدلاء بمزيد من التفاصيل. وأضاف ووتر قائلاً "إنه تم تتبع ابنة هاجم وطلبها لخامين للبحث عن وثائق قانونية تتعلق بتركته لأنها ترى أنه "لن يكون للوثائق أى قيمة إذا كان على قيد الحياة".

وعلى الرغم من انتهاء الحرب العالمية الثانية منذ أكثر من ٦٠ عاماً، ما زال سيمون ويزنتال مركزاً على القضايا النازية الجديدة.

والمعروف أنه يوجد في أمريكا الجنوبية فرع لمنظمة يهودية لحقوق الإنسان ولذلك يعتقد المركز أنها "عملية الفرصة الأخيرة" سعياً لتحقيق تقدم في تسليم مجرمي الحرب إلى العدالة قبل أن يموت، إذا كان على قيد الحياة.

ورداً على المنتقدين الذين يقولون إن عمر هاجم ٩٤ عاماً يقوض صحة مطاردته، قال زورفي "لنأخذ في الاعتبار ما فعله عندما كان صغيراً جداً".

وأضاف "إذا وضعنا حداً للعصر من الناحية العملية فهذا يعنى أن نقول يمكنك الحصول على التخلص من مهمة الإبادة الجماعية، وهذا من الناحية الأخلاقية مثير للغضب".

وكررت الصحيفة القول بأنه بعد الحرب العالمية الثانية، اعتقل هاجم لمدة سنتين ونصف السنة من قبل قوات الولايات المتحدة العسكرية ولكن أفرج عنه دون محاكمة.

واختفى بعدها فى عام ١٩٦٢ بعد أن أخبروه أن السلطات الألمانية تبحث توجيه الاتهام إليه بارتكاب جرائم حرب.

إن هذا قليل من كثير.. يُنشر بشكل منتظم حول المطلوب رقم ٢ على لائحة مجرمى الحرب النازيين.

والقصة مستمرة بكل شهودها وتفاصيلها .. تستحق أن نأملها ولا نتركها خلف ظهورنا .. فإلى فصل آخر من فصول الحياة السرية لأكثر الرجال غموضًا وإثارةً.

الفصل العاشر

عملية الفرصة الأخيرة

كل الطرق تؤدي إلى أربيرت فريدلاند هانم .. العملاء السريون .. أصحاب المهن المتواضعة والكنائس والمساجد وعيادات أطباء الأسنان .. البيت الآمن الذى يلتقى فيه ابنته غير الشرعية.

العنصر البشرى ما زال مهماً .. لاتتخدعوا بالتكنولوجيا .. هكذا أكد رافى إيتان لضباط الموساد الشبان وهو يضع خطة للقبض على د. أربيرت هانم فى أماكن قليل إن مصادر سرية رصدتها بين شيلى والأرجنتين وباراغواى وأسبانيا. والبحث عن جثته بمقابر الصدقة بحى السيدة زينب الشهير بالقاهرة - وهى رواية يشككون فيها أصلاً، فيما تسمى بعملية الفرصة الأخيرة.

رافى إيتان، كان وزيراً للدولة فى حكومة أولمرت السابقة، وأخطر رجال الموساد السابقين وهو مهندس عملية اغتيال الخبراء الألمان بالقاهرة. وقام بالتخطيط والإشراف على تنفيذ عمليات عديدة لاصطياد النازيين. فهو من قام بعملية خطف أدولف ايخمان رئيس قسم ((اليهود)) فى الجستابو والمسؤل الأول عن معسكر أوشفيتز أكبر معسكر لاعتقال اليهود. وقد تمت محاكمته وإعدامه فى إسرائيل.

قاد إيتان عملية فاشلة لتعقب النازى "جوزيف منجلى" فى بيونس ايرس والذى حصل على لقب "ملاك الموت" لتجاربه القاسية والبشرية لإرسال عشرات الآلاف من اليهود والفجر إلى غرف الغاز واخراق فى معسكر الاعتقال فى أوشفيتز، حسب الروايات اليهودية. ولكن "منجلى" تمكن من الهرب وتوفى فى البرازيل فى عام ١٩٧٩. وتم التأكد من جثته وهويته فى وقت لاحق عندما تمت مقارنة الحمض النووى بابنه فى عام ١٩٩٢.

كان إيتان أول من شكك فى الرواية المصرية حول وفاة طبيب الموت النازى "د.هانم" بالقاهرة بصفته عضواً فى الكنيسة، وطالب بالتأكد من جثة هانم المدفونة بمقابر الصدقة "الفقراء". مشككا فى أن الشهادة الصحية التى تحمل اسم طارق حسين فريد والصادرة من مكتب صحة الجمالية رقم ٢١٣ فى ١٠ أغسطس ١٩٩٢. ومطالباً بأى بيان رسمى من الحكومة المصرية لتوضيح أسباب وفاته ومكان رفات الجثة المزعومة - حسب قوله، لوسائل الإعلام الإسرائيلية.

وتركز خطة إيتان على بحث عدة فرضيات تؤدي إلى القبض على د. هاجم، تبدأ خيوطها بأصدقاء د. هاجم أو الخواجة طارق. الاسم المصري بعد عام ١٩٨٠. وإذا كانت عائلة أبودومة صاحبة الفندق الفقير متعاطفة مع إيتان، فانه سيركز على طبيب الأسنان الدكتور عبد المنعم الرفاعي الذي تخطى الثمانين. ولكن ابنه د. طارق الرفاعي أخطأ عندما تحدث لبرنامج العاشرة مساءً الشهير على قناة دريم، حينما قال "أى جهة إعلامية أو غير إعلامية تسألني عن د. هاجم فإنني أقوم بإبلاغ الجهات المسؤلة فوراً". وهذا يعنى أن سيناريو متابعة طبيب الأسنان فاشل أيضا، لدخول خطوط أخرى متقاطعة على نفس الخط. لذلك اتجه إيتان لبحث فرضية ثالثة وهى جديدة لم ينتبه إليها أحد. أن د. هاجم كان عاطفيا وليس جامد الملامح كما عرف عن رجال اس اس. "القوات الخاصة"، ولذلك فقد ارتبط بعلاقة عاطفية مع أرملة أحد رجال الأعمال المصريين الذين كانوا على اتصال بالألمان. وكانت السيدة تعيش فى الإسكندرية. وقد سهلت تسلل د. هاجم إلى مصر عبر الصحراء الغربية، التى كانت متفذا لدخول الكثيرين عبر عصابات التهريب، حيث جاء إليها قادما من رحلة بالمغرب العربى انتهت بليبيا ثم مصر. وعاش معها لفترة فى الإسكندرية متكررا قبل إسلامه.

ولذلك يبحث الموساد عن سر هذه السيدة وخاصة أنها كانت أصغر من د. هاجم ب ١٥ عامًا، أى أنها إذا كانت موجودة فهى فى نهاية السبعينيات من العمر حاليا. ولو ماتت فلا بد أن هناك خيوطا تقود إليها أو إلى فصل من فصول سر دكتور الموت، فالمعروف فى عالم الاستخبارات كما يقول يعقوب يرى رئيس جهاز الشاباك (الأمن الداخلى) فى مذكراته "مهمتى كرجل مخبرات" : أن رجل الاستخبارات والعمل السرى لا تنتهى حياته بموته، لأن حياته نفسها وأصدقائه ومعارفه تصبح مادة لأجهزة الاستخبارات بعد وفاته لتتبع أساليب العمل وطرق التشغيل والخيوط المتعرجة التى تؤدي إلى كشف معلومات جديدة بعد وفاة العميل من خلال أوراقه والبيئة المحيطة به".

وهو ما يؤكد أن رحلة د. هاجم وحياته السرية محل تحليل من الموساد، وهى التى بنى عليها إيتان خطته لاصطياد د. هاجم.

ويرى إيتان أن تدريب د. هاجم السابق كواحد من أخطر رجال اس اس، على تضليل أجهزة الاستخبارات يجعله أساسا غير موجود فى القاهرة حاليا بل فى أماكن أخرى مثلا فى الأرجنتين وهى مكان معروف بالنسبة للنازيين وقبضة البوليس ضعيفة وسهل التكر بمعرفة رجال العصابات. أو شيلي أو أسبانيا أو أورغواى وكلها دول لديها ثغرات تتيح للمجرمين العالميين الاختفاء فيها لفترات طويلة دون أن يعرف بمكانهم أحد.

وكان لابد من استغلال ذريعة لتنفيذ الموساد عمليات في أمريكا الجنوبية. للقبض على طبيب الموت النازي. مثل استغلال القضايا المرفوعة من منظمات يهودية أو محسوبة على اليهود وتلقى الدعم منهم، مثل منظمة **Equipo Nizkor** الحقوقية ببروكسل. والدخول عبر تلك المنظمات والجماعات والمراكز الحقوقية كغطاء لعدم اكتشاف هوية رجال الموساد. ولذلك استغل الموساد وجود قضية مرفوعة من تلك المنظمة للعمل من خلالها.

وقد ذكرت صحيفة سان دييجو في تشيلي في أحد أعدادها (أن النيابة العامة في مدريد طالبت المحكمة الوطنية بالتحقيق في مزاعم اقام أربعة نازيين بارتكاب جرائم حرب، والذي تقوده منظمة **Equipo Nizkor** الحقوقية في بروكسل نيابة عن عائلات ضحايا معسكرات النازية، مبررين رفع الدعوى بوجود مواطنين أسبان في القضية.

وهؤلاء النازيون هم جون ديمانيوك (٨٨ عامًا) وهو عامل سيارات متقاعد في ولاية أوهايو الأمريكية، بالإضافة إلى أنطون تيتجنلج، جوسس كامبف ويوهان ليرش. لوجودهم في أراضيها.

وطالبت المنظمة بترحيل هؤلاء النازيين لأنهم قاموا بإخفاء ماضيهم النازي على أوراق الهجرة، في وقت لم يكن فيه أى بلد كان على استعداد لاستقبالهم.

وتشير الصحيفة إلى أن قضاة المحكمة سوف يقررون ما إذا كانت ستقبل القضية لدراستها والنظر في الدعوى أم رفضها وهو قرار قد يستغرق شهورًا.

ومما يثير الشكوك في أن القضية وراءها الموساد هو قيام مركز سيمون ويزنتال في القدس "صائد النازيين كما يطلق على نفسه" بالتعاون مع منظمة **Equipo Nizkor** للتحضير للدعوى القضائية، ودعت العريضة إلى أن وجود شخص مثل ديمانيوك "إيفان الرهيب" حيا يهدد البشرية حسب زعمهم لكونه رقم ٢ على قائمة مجرمي الحرب النازيين في أيام هتلر في حين تحضر المنظمة لقضية أخرى ضد طبيب الموت النازي أربيرت هاجم.

وقد رفعت الدعوى في أسبانيا في إطار مبدأ الاختصاص العالمي باعتبار أن هذه الدول لديها محاكم وقوانين في جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية والإرهاب والتعذيب وغيرها من الجرائم الشنيعة التي يمكن مقاضاتها في أسبانيا، وحتى لو كانت قد ارتكبت في الخارج.

ولذلك استخدم القضاء الأسباني نفس المبدأ القانوني للملاحقة شيلي الراحل أوجستو بينوشيه، وزعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن وشخصيات من الحرب الأرجنتينية 'القدرة، وقضايا أخرى

واستغلت المنظمات اليهودية رأى العام الأسباني للتأثير على القضاة والزعم بوجود الآلاف من المواطنين الأسبان الذين لقوا حتفهم في معسكرات النازي. وقد تمت إضافة د. أربيرت هام في القضية. لاستغلالها من قبل الموساد في إطار البحث عنه.

ومن المتوقع أن يسير سيناريو عملية "الفرصة الأخيرة" كالتالي:

١- متابعة ردود فعل ابنة د. هام على القضية، باعتبارها تعيش في شيلي وتطالب بمراثيه وهل ستقدم وثائق تثبت وفاته أم لا؟ وهل ستقوم بزيارة القاهرة وعواصم أخرى ومن الأشخاص الذين ستلتقي بهم؟

٢- تكليف ضابط من الموساد بالاتصال بعائلة ابنة د. هام واختراقها ومعرفة ورصد كافة تحركاتها في مدريد وسان دييجو وعواصم أخرى.

٣- عدم استخدام طائرات العال الإسرائيلية لأنها معروفة ويسهل اكتشافها واستهدافها والبحث عن طائرات دول أخرى متعاونة أو طائرات تلك البلاد للتنويه في أثناء العمليات والتنقل بين البلدان.

٤- عمل غطاء مخبراتي للعملية مثل القيام بتصوير أفلام وثائقية وعمل موضوعات صحفية عن طيب الموت النازي د. هام.

ويؤكد الخبير الأمني المصري اللواء عادل محمود أن هدف الموساد من العملية قد لا يكون القبض على د. هام الذي ربما يعتقدون بوفاته لكنهم يريدون إعادة قضية النازيين إلى الرأي العام العالمي لتحقيق مكاسب سياسية ومادية وابتزاز الحكومات بالتعويضات لإسرائيل والتغطية على جرائمها في غزة. مشيراً إلى أنه على الرغم من أن عشرات السنين الماضية قد عملت على إبعاد قضية النازيين السابقين عن دائرة الاهتمامات العالمية إلى حد كبير، فإن الكشف عن وثائق الدكتور هام، أو العم طارق، قد سلط المزيد من الأضواء على قضيته لأن مكان دفنه لا يزال مجهولاً كما يقول المحققون المتابعون لقضيته.

ويضيف محمود قائلاً: لا يؤمن رجال الموساد أن موت الرجل يضع نهاية لفصل من مجموعة فصول تتعلق بملاحقة بقايا النازيين، فبعد أدولف أيخمان الذي خطفه عملاء إسرائيليون من الأرجنتين قبل نقله إلى إسرائيل حيث أعدم، لا يزال الموساد يعتقد أن الطبيب النازي جوزيف منجلي طليقا وأنه

لا يزال على قيد الحياة متخفياً في مكان ما على الرغم من تقارير تحدثت عن وفاته في البرازيل سنة ١٩٧٩. وقد أنتجت هوليوود فيلماً بعنوان "ولد من البرازيل" يحكى قصة جوزيف وهو نفس الأمر الذى يتكرر مع د. هانم.

عملية إعلامية :

ويقلل محمود من فرص لنجاح العملية معلوماً بما سبب طول تعقد حياة د. هانم وتشابكها، واستفادته من تجربة القبض على أيجمان وإعدامه في إسرائيل. لكن هذه العملية سوف تعيد التركيز على أسطورة المحرقة مرة أخرى، ورغم عدم تشكيكنا في وقوعها فهي قد حدثت بالفعل إلا أن رقم ٦ مليون مبالغ فيه فضلاً عن أساطير أخرى تروج لها الجماعات اليهودية. وقد حدث أن فجرت إسرائيل القضية في وسائل الإعلام الأمريكية للتأثير في العلاقات المصرية الأمريكية. والتركيز على قضية قديمة لها ظروفها وسياقها التاريخي وهي أن مصر تؤوى نازيين على أراضيها.

ويؤكد الخبير الأمنى أن سجلات البوليس الدولى تحتفظ بتقارير من أشخاص يعيشون في مختلف دول العالم، من فنلندا حتى فيتنام والسعودية والأرجنتين. وكثيرون يؤكدون أنهم شاهدوا "طبيب الموت" النازي! وكان المحققون يقفزون من بلد إلى آخر سعياً للتأكد من تقارير أولئك "المشاهدين" ليكتشفوا أنهم ما زالوا في متاهات الطريق المسدود.

ويضيف اللواء محمود قائلا: الغرب أن المحققين زاروا أكثر من ٢٤٠ موقفاً سعياً وراء تقارير وردت لعملاء سريين تشير إلى وجود الدكتور هانم في تلك الأماكن. ومن بين الأماكن مصر بعد ورود أبناء عن أنه يعمل طبيباً في الشرطة المصرية خلال الفترة من عام ١٩٦٧ حتى منتصف السبعينيات، لكن المحققين لم يعثروا على أى دليل. وهو ما يؤكد أن القضية نفسها بها لغرات عديدة. فكيف سينجح الموساد فيما فشلت فيه أقوى أجهزة استخبارات في العالم؟

ويتساءل محمود لماذا ظلت حقيقة الخواجة طارق مغلقة لم تفتح بعد ١٧ عاماً من رحيله، رغم أنها تحتوى على أرشيف كامل وملفات لم تفتح بعد ورسائل ونتائج فحوصات طبية وقصاصات من صحف ألمانية ونمساوية عن الجهود المبذولة لملاحقته، بالإضافة لسجلاته المالية، بعض الوثائق باسم هانم وبعضها الآخر باسم طارق حسين فريد بعد إسلامه لكن معظم الوثائق المدونة بالعربية ومنها طلب الإقامة في مصر والرسائل الشخصية تحمل اسم طارق حسين فريد، مع الإشارة إلى أن كل هذه الوثائق تتفق على أن الرجل من مواليد ٢٨ يونيو ١٩١٤ في مدينة رادكيشبورغ النمساوية.

وهي المعلومات ذاتها عن مكان وتاريخ ولادة الدكتور هاجم. ولماذا لم تقم عائلة أبو دومة بتسليم الحقيبة إلى ابن هاجم (د.روديجر) خاصة أنهم يعرفونه جيدًا أيضا ولماذا لم يقوموا بتسليمها للشرطة لعدم تورطهم في أى شيء؟ وهذه الخيوط وتحليلها ربما دفعت الموساد إلى إعادة البحث عن د. هاجم في دول أخرى للملاحقة.

ويعتقد الخبير الأمنى أن دخول إيتان طرفا في الموضوع (قضية د.هاجم) قديم وليس جديدا فالمعروف عن إيتان إتقانه لملف النازيين وقيامه بتجنيد بعضهم للإرشاد والكشف عن هويات زملائهم وأصدقائهم الممارين مقابل مزايا عديدة وتوفير رواتب ضخمة لهم ولعائلاتهم وأماكن سكنية راقية . وقد تكون العملية قديمة أعيد إحياؤها بعد تقاعد إيتان للاستفادة من خبراته وتطوير العملية نظر للظروف الجديدة التى طرأت عليها.

لكن إيتان لا يصمت الآن فهو دائم الحديث عما قام به من إنجازات مزعومة في أثناء خدمته في الموساد، وهو ما اعتبره بعض قادة الموساد يؤثر على كشف عملياتهم. مثل فضيحة رئيس المخابرات الحربية الإسرائيلية السابق إيلى زعيرا الذى يحاكم حاليا بتهمة إفشاء أسرار عسكرية ومخابراتية.

وكان إيتان قد كشف النقاب عن أن العمليات التى نفذها الموساد في مصر في الستينيات من القرن العشرين لمنع العلماء الألمان من العمل على ترسانة مصر من الصواريخ تمت بالاستعانة بضابط نازى سابق.

وأكد إيتان، في مقابلة أجرتها معه صحيفة "يديعوت آخرونوت" الإسرائيلية، أنه بينما كان على رأس فريق من عملاء الموساد يبحث عن المستول النازى "أدولف إيجمان"، كانت مصر تطور صواريخ بواسطة علماء ألمان الأمر الذى كان يشكل تهديداً على إسرائيل.

وأضاف أن ابسار هرنيل رئيس الموساد آنذاك بدأ تنفيذ سلسلة محاولات لاغتيال عدد من هؤلاء العلماء تحت قيادة اثنين من المستولين هما يوسكا يوسف وإسحاق شامير، الذى أصبح فيما بعد رئيساً لوزراء إسرائيل. وأوضح أن عمليات الاغتيال فشلت وأدت إلى اعتقال عدد من عملاء الموساد مما دفع القيادة الإسرائيلية إلى إرغام هرنيل على الاستقالة واستبداله بمائير عमित الذى أوقف عمليات الاغتيال وبادر بدوره إلى عملية واسعة في أوروبا أطلق عليها اسم "عومير" بهدف وقف تطوير الصواريخ في مصر.

وكشف إيتان أن الموساد استخدم زوجة "أوتو سكورتسني" الذي كان مسئولاً في العمليات الخاصة لدى الزعيم النازي أدولف هتلر، وهي أميرة ألمانية سابقة للحصول على موافقة زوجها للمشاركة في العملية لأنها كانت على علاقة بمستول إسرائيلي وأقنعت زوجها بالفعل لأنه كان خائفاً من ملاحقة إسرائيل، وقد اشترط على عملاء الموساد أن يأتوا له بتعهد من رئيس وزراء إسرائيل، أن الموساد لن يتعرض له. وذكرت يديعوت إحررونوت أن هذه هي المرة الأولى التي يتم فيها كشف تفاصيل عملية استخباراتية وأسلوب عمل جهاز أمني، مما يعتبر تحذيراً أمنياً للنازيين الهاربين من مختلف أنحاء العالم.

* مهمة تحت الشمس :

كل قصص الجاسوسية الشيقة تبدأ برلة تليفون طويلة، وعلى الخط الآخر يكون العميل السري جاهزاً بمعلومة قد تكشف الكثير من الأسرار الغامضة، فقد تلقت الشرطة الألمانية السرية اتصالاً من العميل "K" على الخط الآمن الذي لا يمكن اختراقه والتنصت عليه، مكالمته هاتفية تفيد بذهاب ابن هaim "د.روديجر" إلى أحد بنوك برلين" "للاستفسار عن حساب باسم والده د.أربيرت فريدناند هaim ب مليون و ١٠٠ ألف يورو.

وقد اعتقدت الشرطة وهي مباشر التحقيق أن هناك حالة فساد، وأن د.روديجر ارتكب مخالفات مالية في مستشفى بادن بادن الذي يعمل به، لكن المفاجآت بدأت تتوالى في أكثر الملفات تعقيداً وغموضاً "طبيب الموت النازي"، الذي أصبح أخطر المطلوبين على قائمة الموساد بعد فشل عملية اصطياد ملاك الموت النازي "د. جوزيف منجلي".

عملاء اليهود بدورهم قاموا بتسريب تلك المعلومات الخطيرة إلى مركز سيمون ويزنتال لملاحقة النازيين، فقام المركز بتقديم طلب للمدعى العام الألماني لمباشرة التحقيق في أن طبيب الموت النازي د. هaim لا يزال حياً، بدليل رفض البنك إعطاء أولاده أية أموال إلا ياذنه وعدم وجود توكيل منه إلا لحاميه فقط.

فقد عزز طلب أولاد د. هaim " ابنه وابنته غير الشرعية " فالتر اود هais " الحصول على أمواله. الشكوك في أن الطبيب كان لا يزال حياً، خاصة أن هناك معركة نشأت بين محامي د.هaim ومحامي أولاده حول حق التصرف في أمواله، فتقرر تشكيل قوة مهام خاصة من الشرطة الألمانية أنشئت للعثور على د.هaim، بناءً على طلب المركز اليهودي، ومن جانبه قام الموساد بتغيير خطته السابقة

التي وضعها رافى إيتان ليصبح د. أربيرت هايم الهدف رقم واحد من عملية "الفرصة الأخيرة" عندما بدأت في ألمانيا في يناير ٢٠٠٥.

وكانت المعركة تسير على أكثر من جبهة مما جعلها الأكثر غموضًا وتعقيدًا..

الجبهة الأولى:

كانت معركة داخل القضاء الألماني عندما رفض قاضى التحقيق "ريتشارد هانز" الانصياع لطلبات اليهود بالتصنت على مكالمات أولاد د. هايم لمعرفة مكان اختبائه المزعوم، مؤكدًا أن ذلك يخالف الدستور الفيدرالى وقوانين الولاية، ويعتبر خلطًا للأوراق بين التهم الموجهة إلى د. هايم والتي مر عليها ٦٠ عامًا وبين حياة أولاده الخاصة، فضلًا عن صعوبة وجود شهود في تلك القضية المعقدة، حيث أن الشهود يكونون بين الثمانين والتسعين لو كانوا على قيد الحياة، وصعوبة معرفة أماكن إقامتهم الحالية، وفي حالة معرفتها يستحيل طلب حضورهم إلى ألمانيا، هذا بجانب عوائق أخرى.

وقد ردت المحكمة في ولاية بادن فورتمبيرج، على هذه الاتهامات في بيان عن وزارة العدل في تلك الولاية أكد "أن إجراءات القاضى ريتشارد هانز" لم تعرقل التحقيق ولا أساس لأية اتهامات يرددها البعض من أطراف القضية أو غير ذى صفة في وسائل الإعلام.

وأضاف البيان أنه "منذ عام ٢٠٠٥ وحده، وقاضى التحقيق الجنائى في المحكمة يقدم ١١ من الطلبات الدولية لتقديم المساعدة القانونية للدول داخل أوروبا وخارجها لخدمة مسار قضية د. أربيرت فريدنالد هايم، مما يدل على أن جهودًا كبيرة تبذل في هذا التحقيق"، وقال البيان:

"إن المحكمة تسعى للتأكد من أن أساليب التحقيق قانونية، حتى في حالة الجرائم الخطيرة من هذا القبيل، وأنه لم يكن هناك سوى مرة واحدة عندما رفض استخدام شيء ما يضر بحقوق أى طرف ويخالف الدستور والقانون".

ظهرت التناقضات في القضية عندما استمع قاضى التحقيق لشهادات محامى د. هايم الذين ادعوا أن موكلهم كان على اتصال بهم حتى عام ٢٠٠١، وأنهم ردوا على سلطات الضرائب الألمانية على أساس بضرورة تخفيض الضرائب المستحقة على موكلهم لأنه يعيش في خارج البلاد. بينما قدم أولاد د. هايم شهادات وفاة وأوراقًا طبية من مستشفيات القاهرة تؤكد أن والدهم توفى في القاهرة في ١٠ أغسطس ١٩٩٢ بعد إصابته بسرطان المستقيم.

وأصبح قاضى التحقيق فى حيرة عندما شهد المحققون فى الشرطة الألمانية بأنهم يعتقدون فى أن د.هايم لم يمت وأن تقرير القناة الألمانية "زد دى إف" والصحيفة الأميركية "نيويورك تايمز" لم يقدموا أى دليل على موت الرجل ولذلك تواصل الشرطة الألمانية البحث عن أى معلومة عن القيادى النازى "د.أربيرت هايم" المولود فى النمسا.

وقال تقرير مجلة دير شبيجل الألمانية فى عدد ٤ مايو ٢٠٠٩، "إن المحققين الألمان يعتقدون أن الدائرة التى تدعم د.هايم كانت أوسع مما يعتقد وأنه كان يتلقى تحويلات نقدية عبر بعض القنوات من سويسرا والولايات المتحدة.

وذكر التقرير أن شرطة ألمانيا والنمسا تسعيان للتأكد من موت هايم والحصول على بقايا جثته إن أمكن، لكن العثور على بقايا هايم أيضا ليس بالأمر السهل حسب تقارير المخطط الألمانية والصحيفة الأميركية، لأن جثة هايم دفنت فى قبر فقير "مقابر الصدقة أمام مشرحة زينهم" ودفن آخرون فيها قبل ١٧ عامًا. وهى عبارة عن مجموعة من الطوب والجثث المتراكمة وباب حديدى يوصدها، حتى لا تظهر رائحتها المتحللة وتفسح الطريق أمام موتى فقراء جدد.

الجبهة الثانية :

قام كبار المخللين وأعضاء فريق العمليات الخاصة "القدرة" داخل الموساد الإسرائيلى تخطيط للمرحلة الثانية من عملية "الفرصة الأخيرة" بإجراءات علنية تحت الشمس، مثل وضع إعلانات فى الصحف المحلية فى دول أمريكا الجنوبية للإعلان عن مكافأة قدرها ٣١٥,٠٠٠ دولار (٢٥٠,٠٠٠ جنيه استرليني) لاعتقال د.أربيرت هايم، ونشر ٣ صور توضح مراحل حياته أعوام ١٩٤٥ و ١٩٥٩ و ١٩٦٢. مع توضيح جرائم طبيب الموت النازى وعواقب التستر عليه باعتباره مجرمًا عالميًا مطلوبًا للعدالة. وجاء فى الإعلان أن الكشف عن مكان د.أربيرت فريدناند هايم المطلوب حيًا أو ميتًا أكبر خدمة تقدمها للعدالة الدولية ذلك أن هايم أطلق عليه لقب "طبيب الموت" و"سفاح مائهاوزن" بعد قيامه ببعض التجارب على السجناء فى معسكرات الاعتقال النازية. وكان يجرى عملياته دون تخدير ويحقن مواد بتروولية فى قلوب المرضى، وهو ما جعل قسوته تضاهى قسوة جوزيف منجلى "الملقب بملاك الموت" والذى كان يعمل طبيبًا فى معتقل أوشفيتز".

ومن بين دول أمريكا اللاتينية ركز الموساد على ٣ دول هى : شيلي والأرجنتين والبرازيل والتى كانت موطنًا لمئات من النازيين الذين هربوا من محاكمات جرائم الحرب بعد الحرب العالمية الثانية.

وبدأت العملية من سان دييجو في شيلي حيث استند ضباط الموساد إلى شهادة فالتر اود ابنة د. هايم والتي زعمت أن والدها زار شيلي ١٨ مرة بين عامي ١٩٧٩ و ١٩٩٢ ليطمئن على عائلته الأخرى وتصر على أن وفاته بمرض السرطان كانت في الأرجنتين في عام ١٩٩٣. وهو ما اعتبره الموساد تضليلاً لهم من ابنة د. هايم وعملية احتيال كبرى للاستيلاء على ميراثها من أبيها. فضلاً عن أن فالتر اود لم تقدم قط أى شهادة وفاة من شأنها أن تسمح لها باقتسام ١,٢ مليون يورو في حساب مصر في وعوائد عقارات في ألمانيا، وحسابات أخرى قد تكون في دولٍ عاش فيها مثل القاهرة.

وبدأت عناصر الموساد تجوب جنوب شيلي، في عملية تحريٍ أولاً للتأكد من معلومات العملاء السريين، ثم تتبعها عملية تمهيط ومسح للمنطقة وزيارة أهم المناطق الموجودة فيها. والتي ارتبط بها د. هايم مثل عيادات الأسنان والكنائس، ودور المسنين والفنادق المتواضعة جداً. التي عاش فيها حياته السرية وبعض المكثبات التاريخية العامة. مع الاستعانة بخبراء التصوير في الموساد والفنانين وصناعة صورة تنكرية "زى أمريكا الجنوبية" أو "زى شرقي" ونظارة ولحية مثلاً. وتبع أثر الشيوخ في عمل ندبات ونتوءات وتعرجات وتجاعيد وتغيير هيكل في الشكل، وتحليل عينات من دم أو بول ابنه دون أن يشعروا، لمقارنته بالحمض النووي لـ د. هايم في حالة الوصول إليه.

وانتقل فريق عملية الفرصة الأخيرة إلى بلدة بويرتو مونت في شيلي، حيث تعيش فالتر اود ابنة د. هايم، وتم مراقبتها على فترات متقاربة ولكنها كانت لاتغادر المنزل إلا نادراً، فاضطرت عناصر الموساد إلى انتظار فرصة حضورها مناسبة عزاء إحدى صديقاتها في كنيسة بالجنوب، فتمت مراقبة العزاء، في الوقت الذي كان العملاء السريون يتسللون إلى منزل فالتر اود سرا وقاموا بتفتيشه بعناية، ووضع كل شيء في مكانه، ولم يجدوا إلا صوراً قديمة لوالدها ووالدتها، غير أنهم لم يجدوا صوراً لها مع والدها أبداً. ولم يكن الأمر مستغرباً لأن وجود الطفلة فالتر اود جاء في فترة كون والدها مطلوباً على لائحة مجرمي الحرب النازيين وخشى من وقوع الصورة التي تجمعهما في يد غير أمينة، اذا كبرت الفتاة ودخلت المدرسة.

وانتقل فريق الموساد عبر الحدود مع الأرجنتين إلى منتجع "سان كارلوس دو باريلوش" للتزجج على الجليد، حيث عرف د. هايم في شبابه بأنه كان لاعب هوكي الجليد الأول في النمسا. معتقدين احتمالية ولو ١ في الألف أن يذهب د. هايم إلى تلك المنطقة عملاً بمبدأ جنائي مفاده "أن المجرم يحن

إلى أماكن ذكريات طفولته وشبابه بعد بلوغه أرذل العمر". وهو افتراض غريب في رجل تخطى التسعين عامًا ولو كان على قيد الحياة لجلس قعيدًا في فراشه أو في دار مسنين أو على سرير في مستشفى يعالج من أمراض الشيخوخة.

وانتقل فريق الموساد إلى إقليم باتاجونيا Patagonia الساحر أنسب مكان لاختباء النازيين والمطلوبين من العدالة فهو عبارة عن مناطق شاسعة من جنوب الأرجنتين وجنوب شيلي. وهي صحراء واسعة غير رملية تتخللها أنهار ومضائق مائية وجبال جليدية وجبال غير جليدية، وتعتمد الحياة أساسًا هناك على تربية الماشية والخراف.

ويعرف عن مزارع الأبقار والأغنام أن مساحتها تجعل مثيلتها في تكساس أو كاليفورنيا شديدة الصغر، فهذه آلاف فدان هي حجم المزرعة متوسطة المساحة. وباتاجونيا منطقة صعبة المعيشة، لذا تبدو خالية من السكان رغم وجود ملايين الأبقار والخراف بها، وذلك يرجع لقسوة مناخها.

وأجل ما بها هو جبالها، والتي يطلق عليها جبال «آلب» باتاجونيا وهي آخر جزء في سلسلة جبال الأنديز التي تمتد في عدة دول في قارة أمريكا الجنوبية. ولذلك وجد فريق الموساد صعوبات رهبة في البحث عن كوة قشٍ وإبرة وسط جبال الجليد. وهي مكان عاشت فيه فالترود لفترة طويلة كبيت ريفي بعيدًا عن مرلها الآخر. وقال بعض العملاء السريين أنهم رأوا شخصًا غريبًا يتردد على فالترود، وصفوه بأنه رجل طويل القامة لا ينحني رغم شيخوخته وقد بت لياقته البدنية عالية. وكان أنيقا في ملابسه وتسريحة شعره ونظارته. ويمشي بخطوات ثابتة. ولا يلتفت أبدا لكنه قد يتوقف أكثر من مرة طول الطريق المؤدى إلى منزل فالترود.

والغريب أن شخصًا يدعى David Thomas من الولايات المتحدة قام بالاتصال بوسائل الإعلام في الأرجنتين بعد قراءة هذا الإعلان عن المطلوب رقم ١ "د. أربيرت هائم مؤكدًا أنه شاهد د. هائم في مطار فينيكس في الولايات المتحدة عام ٢٠٠١. وقد تم التحقق من وزارة العدل في الولايات المتحدة - على حد قوله من دخول شخص يحمل نفس صفات د. هائم بهوية مزيفة وخروجه دون أن تعلم السلطات بذلك.

وبينما كانت عملية الفرصة الأخيرة تسير في طريقها الميداني، كان الجناح الإعلامي اليهودي إحدى أذرع الموساد يسير في اتجاه آخر لتوجيه الرأي العام - وهي خطة مخبرانية معروفة، نحو وجهة نظر ما تؤكد وجود طبيب الموت النازي في شيلي.

فقد سافر وفد إعلامي من مركز سيمون ويزنتال للملاحقة النازيين برئاسة د. إفرام زوروف مدير المركز في إسرائيل وعند عودته إلى إسرائيل، قام على الفور بعقد مؤتمر صحفي قال فيه : "إنه مقتنع بأن هناك أشخاصًا يعرفون أماكن تواجد هaim، مضيفاً لا يستطيع شخص في هذا العمر أن يعيش منفرداً". وقال زوروف "لا يوجد دليل على أنه ميت، لكن على العكس هناك العديد من الأدلة على أنه حي"، وأضاف "إن المفتاح للعثور على هaim هو أن ابنته فالراود ديهارس التي تعيش في مدينة ديورتو موت في شيلي، ... ومن هناك سافر إلى باريلوش خمسين مرة" ويعتقد أن هaim الذي أطلق عليه اسم طبيب الموت يختبئ حالياً في باتاجونيا جنوبي شيلي حيث تعيش ابنته. والطبيب متهم بتعذيب وقتل اليهود في معسكر مارتوسين للاعتقال في شمال النمسا خلال الحرب العالمية الثانية. ويروى عنه أيضاً أنه كان يقوم بتر أعضاء ضحايا دون مخدر ليرى قدرتهم على تحمل الألم. وهو متهم باستخدام وسائل أخرى في تعذيب وقتل ضحايا من خلال حقنهم مباشرة في القلب بالسم أو النفط أو الماء، ويقال عنه أيضاً أنه سجل أسماء جميع من قام بتعذيبهم وقتلهم". وقد انتشرت أخبار المؤتمر الصحفي العالمي لزوروف في ١١٣ وسيلة إعلامية عالمية بين فضائيات ووكالات أنباء وصحف "راجع محرك جوجل وياهو وموقع مركز سيمون ويزنتال". للترويج لفكرة وجود د. هaim في شيلي والتخديم على تحركات الموساد، حتى يحدث ارتباك لدى فالراود والسكان والجهات التي يعتقد الموساد أنها تدعم د. هaim في أمريكا وسويسرا، فتحقق العملية أهدافها من المعلومات الجديدة ولو بعد الموت.

الجهة الثالثة :

إلغاء شهادة الطب :

وإمعانا في التشفي من د. أربيرت هaim، دعت دوائر يهودية في برلين البرلمان الألماني "البوندستاج" إلى إلغاء شهادة الطب الخاصة بطبيب الموت النازي بعد أن رفضت نقابة الأطباء ذلك الإجراء لعدم وجود أدلة على مخالفات طبية أثناء فترة عمله على الأراضي الألمانية فضلاً من إثبات ابنه أنه توفي عام ١٩٩٢ في القاهرة.

وذكر بيان لمركز سيمون ويزنتال للملاحقة النازيين "أن إلغاء شهادة الطب من مجرم الحرب النازي الدكتور أربيرت هaim المطلوب بتهمة قتل مئات من السجناء في معتقلات النازية في بوخنفالده

وساكسهاوزن، وماوتهاوزن ومنهم مئات قتلوا بحقن قاتلة. حيث كان هايم يعمل كطبيب ضمن قوات الأمن الخاصة اس اس التابعة للنازي أدولف هتلر .

الدكتور أفرام زوروف مدير المركز في إسرائيل أكد أن هناك أدلة قوية على أن هايم لا يزال حيًا، ودعا إلى بذل أقصى جهد لتقليده إلى العدالة. قائلا : "ولن كان صحيحًا أن إلغاء شهادته الطبية هي خطوة رمزية في المقام الأول، فإنه من المؤمل أن تساعد في تركيز اهتمام الرأي العام على قضيته ويزيد من فرص إلقاء القبض عليه في حين أنه لا يزال من الممكن أن يعلم النازيون أنه سيقدمونه للعدالة في أى وقت.

ولاتزال القصة مستمرة بكل فصولها الدرامية..

* اختطاف د.هايم :

في هذا المكان السرى في اكيكى إحدى مدن تشيلي، كان هناك مجموعة من أفراد الموساد يقومون بعمل بسيط يتمثل في التعامل مع المعلومات التي جمعها العملاء السريون حول رحلة د.أربيرت فريدناند هايم وهي المعلومات المعروفة في علم الاستخبارات باسم المادة الخام. وتتضمن قراءة التقارير الميدانية ومقارنة ملف الصور وتركيب صور افتراضية لهايم في عامه ال ٩٤. وإقامته بتلك المدينة حيث يعتقد الموساد أن عددًا كبيرًا من المجرمين الهاربين تحولوا إلى الإسلام وقيمون مجتمعًا خاصًا بهم منذ ما بعد الحرب العالمية الثانية.

بناءً على معلومات من عملاء سريين للموساد حول وجود د.هايم في أمريكا الجنوبية لكن إقامته الأساسية في تشيلي بعد مغادرته القاهرة ومناطق الشرق الأوسط، حيث يشككون في وفاته بالقاهرة عام ١٩٩٢.

كانت المعلومات تدور حول أماكن تواجد د.هايم والآثار التي خلفها بعد انتقاله من تلك الأماكن. هل ترك ذكريات ما؟ هل ترك أشياء بخط يده؟ هل اتصل ببعض الشخصيات النازية المطلوبة على قوائم مجرمي الحرب النازيين. وهي شخصيات خطيرة مثل "الفايس برورنر" مساعد القائد النازي المعروف بالبحر، الذي هرب لسوريا، وفرانز أبروميت نائب قائد معسكر الإبادة النازية سوفور وجوستاف فرانز فاجنر، الذي انتحر بعد أن تم اعتقاله بالبرازيل، والدكتور رودولف ميلدناو رئيس جهاز "الجستابو" الاستخباري الألماني في أثناء الحرب العالمية الثانية، وفريدريك فارتسوك قائد معسكر يانوفيسكا النازي.

وكانت الفرضية الخطيرة التي تتبعها النازيون : هل التقى د.هايم برئيس الاستخبارات الألمانية السابق؟ وهل ساعده في وضع خطة لاستمرار اختفائه بعيداً عن ملاحقة الموساد وأجهزة الاستخبارات المتعاونة معه؟.

وتوقع الموساد كما ذكرت صحف إسرائيلية وبعض المواقع الاستخباراتية الإسرائيلية مثل "ديكا". أن يكون د.هايم قد التقى عدداً من رموز الجاليات الإسلامية في تشيلي وأنها ساعدته على الاختفاء والتكر والحفاظ على طوقسه الجديدة بعد إسلامه، وتوفير مصدر آمن للقاء أصدقائه النازيين. وخاصة أن هناك عدداً من المسلمين هاجروا إلى تشيلي بعد الحرب العالمية الثانية. وكانت الخطة تركز على استبعاد مبدأ اختفاء النازي عند انته في بيتها الريفي، لكنها قد التقت به بعرفة الجاليات المسلمة، وأن استفادة د.هايم من صديقه د.ميلدناز قد يجعل مهمتهم صعبة إلا لم تكن مستحيلة.

صمم رجال الموساد على إتباع أساليبهم القادرة في العمليات الميدانية.. وقد ركزت التقارير الصحفية ومعلومات المنظمات اليهودية على أن اختطاف د.هايم أمر قانوني لأنه مجرم حرب وذلك إذا رفض السكان تسليمه وتستروا عليه. وتقوم العملية على وضع د.هايم على كرسي متحرك بعد تخديره من قبل عملاء الموساد السريين، ولكن المسألة تتطلب وقتاً لاختراق جماعات الصوفية في تشيلي وهي جماعات روحانية من الصعب السيطرة عليها وإغرائها بأساليب الاستخبارات.

وكان مركز سيمون ويزنتال لملاحقة النازيين فرع تل أبيب قد قام بدعم معلوماتي للموساد حسب مصادر صحفية روسية لتحديد أماكن وجود هايم والمساعدة في إحضاره أمام العدالة في كل أنحاء العالم، ومحاكمته بأى وسيلة. ونظراً لعدم وجود تشريعات ضد مجرمي الحرب النازيين في الكثير من البلدان، فقد لعب مركز سيمون ويزنتال دوراً بالغ الأهمية في إقناع الحكومات الأجنبية لتميرر قوانين تمكن من محاكمة مجرمي الحرب النازيين. نتيجة هذه المساعي اعتقل مئات من المشتبه فيهم في عددٍ من البلدان، وخلال سنوات طويلة، اتسع عمل المركز ليشمل النضال من أجل الحقيقة التاريخية في عدة بلدان جرى فوق أراضيها الهولوكوست. ولكن هذه البلدان ليس من ضمنها تشيلي، كما أن د.هايم لو حوكم في أسبانيا سيحصل على عفوٍ صحي، لذلك تجب محاكمته في إسرائيل. مثل إيمان الدراع الأولى للزعيم النازي أدولف هتلر. وجون ديمانوك المعروف بإيفان الرهيب وغيرهما. وفي هذه الحالة سيتم تطبيق حكم الإعدام على د.هايم وعدم استخدام عقوبة

السجن مدى الحياة لفظاعة جرائمه وكونه كان قياديًا وطبيبًا أحل بوظائف وميثاق شرف مهنته حسب المزاعم الإسرائيلية.

وفي حالة مطالبة ألمانيا بمحاكمة د.هايم على أراضيها كمواطن ألماني فإن إسرائيل سترضخ لطلب ألمانيا لوجود مصالح متبادلة بينهما. وهو ماتراه المنظمات اليهودية إخلالاً بمبادئ العدالة الدولية العليا لكون القضاء الألماني بطيء في محاكمات النازيين، بينما تجاهل هؤلاء الحكم الأخير للمحاكمة العليا في كولونيا غرب ألمانيا التي المحكمة أصدرت قراراً بصلاحية مثول ألماني عجوز (٨٨ عامًا) للمحاكمة بتهمة قتل ثلاثة هولنديين في أثناء انضمامه لفريق اغتيال هولندي تابع لقوات الشرطة الخاصة النازية (إس إس نازي). ويأتى الحكم ليلغى قراراً سابقاً أصدرته محكمة آخن بعدم صلاحية مثول العجوز للمحاكمة. وتعد محاكمة المتهم في هذه القضية إلى جانب قضية الحارس النازي جون ديمانوك (٨٩ عامًا) الذي يحاكم بتهمة الاشتراك في قتل ٢٩ ألف يهودى هما أحدث محاكمات جرائم الحرب في ألمانيا.

كما صدر قرار مشابه بحق الحارس النازي ديمانوك يقضى بصلاحيته للمحاكمة.

وتجرى في ألمانيا محاكمة جوزيف شونغرابر (٩٠ عامًا) بتهمة قتل ١٤ إيطاليًا عام ١٩٤٣.

وجدير بالذكر أن الجمعية العامة للأمم المتحدة أقرت في التاسع من ديسمبر عام ١٩٤٨ معاهدة تحريم إبادة الجنس البشرى «جينو سايد» ووجوب المعاقبة عليها، وتعد هذه المعاهدة بمثابة تقنين دولى يحرم جريمة الإبادة الجماعية ويعاقب عليها، وحددت المادة الأولى من المعاهدة إن إبادة الجنس البشرى جريمة بموجب القانون الدولى يجب منعها والتزام الدول المتعاقدة باتخاذ الإجراءات الكفيلة للتحذير والعقاب عليها سواء في وقت السلم أو الحرب وعرفت المادة الثانية جريمة إبادة الجنس البشرى بما يلي: «تعنى جريمة إبادة الجنس أياً من الأعمال التالية التي تمارس بقصد الإبادة الكلية أو الجزئية لأية جماعة قومية أو عرقية أو دينية عبر الأعمال التالية هل مات د.هايم فعلاً في القاهرة؟

وفي حين يواصل مركز سيمون ويزنتال تقديم دعم معلوماتي للموساد حول أماكن محتمل وجود طبيب الموت النازى بها في تشيلي فعلى الجانب الآخر تشارك جهات تحقيق أمريكية رفيعة في تقديم دعم معلوماتي للموساد. خاصة في ظل وجود فرع لمكتب التحقيقات الفيدرالى الأمريكى (إف بى آى) في القاهرة والذي تعتبره واشنطن أهم مكتب لها من بين ٧ مكاتب في إفريقيا و١٨ مكتباً على مستوى الشرق الأوسط و ٤١ مكتباً على مستوى العالم.

وقد ذكر لى مصدر دبلوماسى أمريكى أن ال اف بي اى فعلا موجودة بمقر السفارة الأمريكية وتعمل بالتعاون مع السلطات المصرية فى ملاحقة المجرمين الذين تطلبهم الولايات المتحدة أو المطلوبين دوليا حسب خطورتهم وتوافق جرائمهم مع القانون الأمريكى فالمسألة لا تجرى بعشوائية، فضلا عن كون بعض المجرمين النازيين مطلوبين فى دول كمجرمى حرب، فى حالة وجودهم على الأراضى الأمريكية. مؤكداً أن د.هايم لا يهمنى فهو مواطن ألماني وجرائمه مرتبطة بدول معينة. واعترف المصدر الأمريكى بأنهم يتابعون التحقيقات التى تخص الولايات المتحدة وليست الدول الأخرى.

واعتقد أن قوة العلاقات الاستراتيجية بين مصر والولايات المتحدة والمصالح المشتركة بين البلدين ستمنع إثارة موضوع د.هايم مهما كانت الضغوط الإسرائيلية، وسوف يعتبره الجانبان المصرى والأمريكى تاريخاً مضى وراء ظهورهم ولن يتدخلوا فيه إلا بعد أن يكون هناك دليل قوى على أن د.هايم على قيد الحياة، رغم تحليل حقيقته وشهادة الوفاة التى أكدها ابنه وجيرانه. ويعتبر الاتحاد الأوروبى فى موقعه الإخبارى أن د.هايم التابع قضائيا فى معظم أنحاء العالم. يعتبر من أكبر مجرمى الحرب العالمية الثانية. توفى فى العاصمة المصرية القاهرة فى العاشر من أغسطس عام ١٩٩٢ بعد إصابته بمرض السرطان.

ويؤكد موقع يورو نيوز ومواقع أوروبية أخرى أن ما هو مؤكد حول أربيرت هايم أنه لجأ إلى مصر ليعيش فيها باسم مستعار "الدكتور طارق" والذى مكث فى مصر واعتنق الإسلام حسب شهود عيان ليعرف باسمه الكامل طارق حسين فريد وقد صدر حكم الإعدام فى حقه غيبيا. ورغم أن عمر د.هايم الآن ٩٤ عاما لو كان على قيد الحياة إلا أن إسرائيل لاتعترف بالشيخوخة أو الحالات المرضية المزمنة ولذلك قامت بالضغط على ألمانيا للحكم على جون ديمانيوك "٨٩ عاماً" المتهم بجرائم حرب نازية فى حالة صحية تسمح بمحاكمته، ذلك ما قضت به محكمة ميونيخ استناداً إلى تقرير طبي.

قرار القضاء الألمانى يفتح الباب أخيرا أمام محاكمة ديمانيوك بالمشاركة فى قتل تسعة وعشرين ألف يهودى عندما كان حارسا لمعتقل "سويبور" النازى ببولندا فى العام ثلاثة و أربعين رغم الشكوك حول هويته. من جانب الاستخبارات الروسية هذه الشكوك كانت قد جنبته حكما بالإعدام صدر فى حقه فى إسرائيل فى عام ١٩٨٨ قبل أن تقرر المحكمة العليا إخلاء سبيله.

وكان جون ديمانيوك كان قد خسر معركته القضائية الأولى في الولايات المتحدة التي سلمته في مايو ٢٠٠٩ إلى ألمانيا رغم وضعه الصحي الصعب على كرسى متحرك.

ديمانيوك، في مواجهته الثالثة مع القضاء بعد محاكمتين في إسرائيل و بولندا بتهمة جرائم حرب نازية جعلته ثالث مجرم حرب مبحوث عنه من قبل منظمة "سيمون ويزنتال" لضحايا الهولوكوست. وجون ديمانيوك ليس اخر المستين الذين تمت محاكمتهم فقد أصدر القضاء الألماني حكما بالسجن مدى الحياة على النازي يوسف شونغرابر الذي يبلغ من العمر تسعين عامًا لثبوت تورطه في جرائم حرب خلال الحقبة النازية.

القضاء الألماني أكد مشاركة الضابط السابق في الجيش الألماني في مقتل أربعة عشر مدنيا في قرية فالزانو دي كورتونا في مقاطعة توسكانا الإيطالية عام ١٩٤٤ من القرن الماضي. ورغم أن شونغرابر كان يعيش بسلام في منطقة بافاريا جنوبي ألمانيا قبل أن تتمكن الشرطة الألمانية من القبض عليه.

والثير في محاكمات العجائز أن محكمة سبيزيا الإيطالية كانت قد أصدرت نفس الحكم في حق شونغرابر في خريف ٢٠٠٦، قرار لم يدخل حيّز التنفيذ في ألمانيا التي ينص قانونها على عدم تسليم رعاياها دون إرادتهم.

وهذا يعنى أن اليهود لن يهدأوا حتى يحاكموا د. هانم ولو تخطى مائة عام هذا إن كان على قيد الحياة حسب زعمهم.

ومن قراءتي وتحليلي لوقائع مطاردة د. هانم في تشيلي والأرجنتين وكل مكان على الأرض فإن أسلوب اليهود متكرر ومعروف بالتوظيف السياسى والإعلامى للقضايا .

وبالمطاردة يتجدد التقاء فصلى الكوميديا حول طريقة اعتقال رمزى للجريمة في حق الإنسانية. فبعد سنوات من البحث الاستخباراتي، تمكن جهاز الاستخبارات الإسرائيلي من تحديد مكان تواجد أدولف إتشمان.

حيث علم عملاؤها بتواجده في العاصمة الأرجنتينية، بيونس آيرس، حين كان يعيش حياة عادية بانتحال اسم آخر. وفي يوم الحادى عشر من سبتمبر من سنة ١٩٦٠، وفي أحد أحياء المدينة، ترصد ثلاثة أشخاص حركات رجل كان قد نزل لتوه من حافلة النقل العمومى ليتم اتياده إلى وجهة غير معلومة.

وفي الثاني والعشرين من نفس الشهر كان قد حل بمدينة القدس بمعية محتطفيه. لقد تم الكشف عن الخبر في سياق احتفالي من طرف حكومة بن غوريون وجرت محاكمته وإعدامه بنفس الشيء يتكرر الآن مع د.هايم حيث الضجة الإعلامية وابتزاز دول العالم.. مصر وتشيلي والأرجنتين ومن قبلهم ألمانيا.. وكل خبر جديد عن مكان اختفاء د.هايم تصحبه ضجة إعلامية، وتصاحبه مطالب جديدة وحجج ومبررات لعمليات إسرائيلية على أراضى دول أمريكا الجنوبية. وابتزازها اقتصاديا. والقضية الخطيرة هل يستطيع مجرد مركز أبحاث مثل سيمون ويزنتال أن يقوم بهذه الضجة الإعلامية والسفر حول العالم لولا دعم مالى على المكشوف ودعم استخباراتى ومرافقة عناصر من الموساد والمخابرات الأمريكية لحماية من يسمون بالباحثين في المركز وهم في الأصل رجال استخبارات وعملاء سريون؟

وهل يستطيع أحد مهما كان مركزه داخل وسائل الإعلام الغربية التعرض لهذا المركز بالنقد ومجرد التشكيك في وجود د. هايم حيا؟ وهذا يفسر تراجع وسائل إعلام أمريكية وألمانية وبريطانية معروفة عن التسليم بوفاة د.هايم في القاهرة عام ١٩٩٢ والحديث عن التشكيك في وفاته وفتح ملف جثته والخامض النووي وأشياء من هذا القبيل بعد تهديدات المنظمات اليهودية بالملاحقة القضائية لتلك الصحف وعدم السماح للمعلنين بالإعلان فيها. وهو ابتزاز مابعده ابتزاز. ومن يجرؤ على الكلام أو فضح هؤلاء كما قال السيناتور الأمريكى السابق جون فندلى؟

وماتزال العملية تجرى والحبكة الدرامية تسير وأبطالها شخصان فقط .. مركز سيمون ويزنتال ود.أربيرت هايم. وبينهما جهات استخباراتية تتحرك بين العواصم ولا تكل ولا تمل بحثا عن لغز انتهى تاريخيا ولم ينته في العقلية اليهودية مهما تبدلت الظروف وتغيرت الأزمنة.. في سيناريو محك ورائع وماكر وجهوره مغيب وغارق في مشاكله الداخلية وضغوط حكامه. والقصة مستمرة بكل فصولها فمن الشرق الأوسط بدأت وإلى الشرق الأوسط تعود..

الفصل الحادي عشر

رسالة تخويف

في ولاية فيستفاليا شمال الراين.. وفي منزل يجمع بين الطراز الأوروبي والعربي وبه حديقة جميلة، جلست مع النائب الألماني المسلم المهندس جمال قارصلى وهو من أصل سوري، ويشغل نائباً في برلمان مقاطعة شمال الراين ورئيساً لحزب فاكت، وقد امتد بنا الحديث إلى قضية طبيب الموت النازى د.أربيرت هائم، وكنت أعلم تجربة قارصلى السابقة مع اللوبي اليهودى ومقاضاته بتهمة معاداة السامية وتقديم بلاغات ضده إلى النيابة العامة الألمانية، حركها اللوبي الإسرائيلى ضد البرلمان الألمانى، وذلك على خلفية كلمة ألقاها خلال تظاهرة منددة بالعدوان الإسرائيلى على غزة..

وطرده من حزب الخضر بمعرفة يوشكا فيشر ثم الحزب الليبرالى. واغتيال سياسى ألمانى هو صديقه المناصر للعرب يورغن مولمان.

والشاهد أن قارصلى فاجأنى بقوله: وهل تعتقد أن اليهود لا يعرفون أن د.هائم مات؟ وواصل تحليله قائلاً: إنها حملة جديدة ومسرحية إعلامية، ولو كان د.هائم موجوداً في أوروبا أو الولايات المتحدة أو أى مكان آخر لكان وسيلة ابتزاز مالى وتعويضات ومحاكمات. كما تم مع ايخمان وديمايوك، وغيرهما وكل يوم نسمع عن محاكمة جديدة ومطاردة ومغامرة على الطريقة اليهودية لمتهم نازى بارتكاب جرائم حرب في حق اليهود. أما أن يكون للشرق الأوسط طرفاً فالمسألة تتحول إلى ورقة تظهر وتختفى للمساومات والتغطية على جرائم إسرائيل في حق الشعب الفلسطينى وهولوكوست غزة. ولكن ألم يسأل الإعلام الألمانى الموجه الذى اتهمى بمعاداة السامية من قبل عدة أسئلة منطقية ومشروعة: لماذا تأخر اليهود في الكشف عن مكان وفاة د. هائم، وإذا كانوا كما يقولون ويزعمون يراقبون ابن هائم د.روديجر ومكانه في ألمانيا وحساباته البنكية. فهل خفى عليهم أنه كان على اتصال بوالده وأنه قام بزيارته مرات في القاهرة كما اعترف د.روديجر بذلك؟ أم أن المسألة كلها تتعلق بتوقيت إثارة اليهود للقضية، وهو التغطية على جرائمهم في غزة، وابتزاز العالم العربى والتأثير على مسار القضية الفلسطينية وفي القلب منها مصر وماتبدله من جهود. وكأن العالم العربى انتهت مشاكله وقضاياه ليتفرغ لتاريخ قريب، لا يتحمل وزره فهى قضية

بين إسرائيل واليهود في العالم وأوروبا ولا رابط مطلقا بينها وبين العالم العربي. فالعرب لم يشاركوا في المحرقة ولم يؤوا نازيين. واسألوا أمريكا وأوروبا.

وبينما كنا نتناول طعام الغداء اتصل بقارصلى أحد مصادره وأحد مساعديه فأخبره أن الشرطة الألمانية تأكدت أن هناك أدلة تظهر أن الحقيبة التي وجدت في فندق القاهرة الذي كان يقيم فيه د. هائم والأوراق الموجودة بداخلها بما فيها خطابات شخصية ووثائق مالية وسجلات طبية موجودة في مصر لسنوات عديدة، تخص طبيب الموت النازي.

وأضاف المصدر أن الشرطة المحلية في بادن بادن تأكدت من تحليل الغبار الموجود في الحقيبة الجلدية القديمة، من قبل العائلة المصرية التي عاش معها د. هائم تضمن شكلاً خاصاً من الجير الموجود في مصر فضلاً عن وجود بعض الكائنات الدقيقة التي تدل على صحة هذا التحليل. كما قارن خبراء في الكتابة اليدوية ووثائق من الحقيبة بعينات أخرى من الأوراق التي كتبها الطبيب النازي بخط يده. وقالت الشرطة الألمانية إن التحليل التقني الجنائي والذي تم على نطاق واسع للوثائق الموجودة في الحقيبة قد قاد إلى نتيجة أنها تخص أربيرت هائم. وقد حاولت في أثناء وجودي في ألمانيا متابعة التحقيقات أو الحصول على نسخة منها ولكن الأمر كان قاصراً على محامين تابعين للمنظمات اليهودية وهم يسربون ما يريدون أن يعرفه الإعلام فقط. ومايخدم توجهاتهم وليس الحقيقة الغائبة. وقد رأى قارصلى أن الملف لن ينتهي على الأقل إعلامياً وسوف يتكرر إظهاره بين وقت وآخر حسب احتياج اليهود لتوظيفه.

وقد سألت السفير المصري في ألمانيا رمزي عز الدين، عن تأثير قضية د. هائم على العلاقات الثنائية بين القاهرة وبرلين، فأكد لي أنها قضية إعلامية فقط لاعلاقة لها بملف العلاقات المصرية الألمانية المهمة للطرفين. ونحن لانصدق الموضوع بالشكل المباشر. من أنه دخل وعاش في القاهرة، ونعلم أنها قضية قديمة هنا مرتبطة بالدوائر اليهودية ولاهم السفارة المصرية في شيء. وليست لتلك القضية مساحة في العلاقات المصرية الألمانية.

وعندما سألت السفير المصري عن مطالبة اليهود بجثة د. هائم وتشكيكهم في وفاته، أوضح عز الدين أنه من المعروف أن هناك قائمة بأسماء المطلوبين من النازيين، يبحث عنهم اليهود، في كل مكان وحتى بعد موته يطالبون بالتأكد من وفاتهم. والهدف من ذلك توجيه رسالة تخويف حتى لايشترك أحد في أعمال كهذه "الإبادة والمحرقة"، وأن من قام بها لن يفلت من العقاب حتى لو مات. مشيراً إلى أن الألمان صرحاء في هذا الملف ويعترفون أن هناك جريمة ارتكبوها في حق أناس

فترة الحرب العالمية الثانية التي يحتفلون بالذكرى مرور ٧٠ عامًا على اندلاعها هذه الأيام ليستفيد العالم من دروسها. وسوف يضغط اليهود على الألمان لآخر قطرة دم لحاكمة المطلوبين من مجرمى الحرب، وسوف يدفعون الثمن ليسوا وحدهم ولكن الأجيال القادمة كذلك. وأراد رمزي التأكيد على أن مصادر معلوماته هنا في ألمانيا تؤكد أن الشخص المذكور قد مات منذ ١٧ عامًا.

وحول المطالبة بمحاكمته لو كان حيا حسب الفرضية الإسرائيلية أو متابعة مصر للتحقيقات السرى تجرى حول الموضوع في ألمانيا أوضح لى عز الدين أنه لا يوجد تبادل قضائى بين القاهرة وبرلين. ثم أن الرجل قد مات وانتهى الملف وإثارته وتسريب الأخبار حوله فالقضية مسألة ضجة إعلامية واجتهادات صحفية وضغوط مراكز يهودية. لكي تشغل مساحة إعلامية كبيرة وهذا شيء اعتدنا عليه هنا في قضايا جرائم الحرب النازية.

أما اخلل السياسى الألمانى وهو من أصل عربى د.نبيل شبيب فيطالب الإعلام العربى بتجاهل قضية د. هائم وغيره لأنها في رأيه تفيد اليهود إعلاميا بالسلب أو الإيجاب.

ويرى د.شبيب أن القضية بكل بساطة قديمة ومكررة ود. هائم ضمن قائمة أو قوائم متغيرة مجرمى الحرب النازيين، الهدف من إعادة إحيائها مرة أخرى أن يتم حشد الرأى العام حول اضطهاد اليهود وظلمهم والكوارث التى تعرضوا لها في الحرب العالمية الثانية على يد النازية . وهم يستغلون عقدة الخوف والذنب للضغط على أوروبا لإقرار قوانين لإرهاب من يقترب من محرمات "التشكيك في الهولوكوست ومعاداة السامية"

والثير في الأمر أن بعض الصحف التركية خرجت علينا لتؤكد أنه تم العثور على طيبب الموت النازى د.أربيرت هائم بعد مطاردة عنيفة في جزيرة سانتا كاتالينا، وهى جزيرة صخرية قبالة ساحل الولايات المتحدة بولاية كاليفورنيا عام ١٩٨٢، ونقلت عن عناصر في الموساد الإسرائيلى والمعروف عن الأتراك وجود تعاون بينهم وبين الاستخبارات الإسرائيلية ومصادر معلومات وتعاون لجيسقى في أن د.هائم قُتل بعد عملية مرتبة لها، عقب هجرته من القاهرة إلى الولايات المتحدة. وورود معلومات بذلك فتم تعقبه ومتابعته وقتله وأن تلك المعلومات ثبتت في تحقيقات أجرها السلطات في ولاية كاليفورنيا.

باتريك سان بول مراسل صحيفة "لوفيجارو الفرنسية في برلين كشف عن سيناريو هروب د.هائم كالتالى:

عندما أفرجت القوات الأمريكية عن طبيب الموت النازي د. أربيرت هائم نهاية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٦ فر من ألمانيا عن طريق البر، الذي أفرج عنه قبل أن يعلم أحد بجرائمه، ثم تنقل بأسماء وهمية من خلال فرنسا وأسبانيا، بمساعدة أصدقائه النازيين حيث حصل على القارب الذي سيقوده إلى المغرب، قبل أن يستقر في مصر عن طريق الصحراء الغربية، وعاش تحت أسماء وهمية في القاهرة، وكان قد تخلى عن جنسيته لطلب للحصول على الجنسية المصرية. وأضافت الصحيفة أنه في عامي ١٩٦٥ و ١٩٦٧، تلقى المحققون الألمان معلومات حول وجوده في أرض الفراعنة، فتم التحري للتحقق من السلطات المصرية ولم يتم تأكيد ذلك.

وتشير لوفيجارو إلى أن د. هائم مثل غيره من المجرمين النازيين، ذاب على نحو سلس. في القاهرة، في بلد لا يعتبر النازية وصمة عار. بل يعتبرهم معارضين للسياسة الاستعمارية الانجليزية، ثم بوصفهم أعداء لليهود بعد إنشاء دولة إسرائيل، فإن الألمان دائما يتمتعون بشيء من المعاملة الطيبة في القاهرة.

وخلال رحلتي إلى ألمانيا وعبر لقائي مع عدد من المؤرخين هناك وبعض الشخصيات العربية والإسلامية القاعلة في المجتمع الألماني، وأثناء مناقشاتي العديدة معهم حول قضية طبيب الموت النازي، رغم تحفظ بعضهم على كلمة النازي، باعتبار أن ترسيخ المصطلحات الإسرائيلية مثل ملاك الموت "جوزيف منجلي" وطبيب الموت "أربيرت هائم" وإيفان الرهيب "جون ديمانوك" كل ذلك يضيف شيئا جديداً ومكسباً ودعمًا عربيًا وإسلاميًا لقضايا تخص اليهود بالأساس ولا شأن للعرب والمسلمين بها من قريب أو من بعيد. ورأى البعض الآخر أن القضية معقدة ومتشابكة وثار سؤال هناك هل كان إسلام د. هائم حقيقياً وندماً وتوبةً وعن اقتناع أم مجرد تغطية على جرائمه السابقة وكى يستطيع الاندماج بين العرب والمسلمين خاصة أن يعيش في الشرق وليس في الغرب؟ وقد أهداني قارصلي دراسة مهمة صدرت عن مركز الشرق المعاصر في برلين تحمل عنوان "عماء تجاه التاريخ .. العلاقات العربية مع الحقبة النازية" والتي تحتوى على عشر مقالات علمية مطولة لجموعة من الباحثات والباحثين من إسرائيل والمغرب وألمانيا من أجل إجراء تقييم للعلاقات المعقدة بين ألمانيا النازية والعالم العربي.

وتلقى الدراسة الضوء على عواقب الحرب العالمية الثانية وإبادة اليهود وتداعياتها المباشرة على العوامل المكونة للهوية في منطقة الشرق الأوسط، إضافة إلى إمكانية توظيفها الإيديولوجي في الصراع الإسرائيلي الفلسطيني.

ومن جهتها تلقى الباحثة كارين يوغريست الضوء على أهمية "الشواه" اليهودية (الهولوكوست)، والنكبة الفلسطينية للإسرائيليين والفلسطينيين بصفتها كوارث قومية، كما أنها تظهر أن سياسة إحياء ذكرى معاناة الشعبين المتبعة الآن تشكل ركيزة أساسية لهذا الصراع المستمر حتى الآن، وفضلاً عن ذلك تقلل مقالة غوتس لودبروخ عن النقاشات الراهنة حول الحقبة النازية في مصر والأمل في التوصل إلى حل سلمي لهذا الصراع.

ويقول الباحث بيتر فين أن الجدال سوف يظل مفتوحاً حول هذه المسألة ولا بد من المضي به قدماً، وهو يمس دون شك النقاشات الحالية أيضاً، لاحتواء نزاع الشرق الأوسط فحسب، بل كذلك حول العلاقات بين "الغرب" و"الشرق" اللذين غالباً ما يُنظر إليهما ككتلتين منفصلتين يسود كل واحدة منهما التجانس والانسجام، وفي مجال البحث عن مواقع الالتقاء التاريخية والثقافية، وكذلك مواقع الاختلاف تظل البحوث في مجال التاريخ والعلوم السياسية تشوبها النواقص، عوضاً عن ذلك تسود الخطابات غالباً تنميطات ثقافية عمومية وذلك عندما يتم استحضار "القيم الغربية" المزعومة، أو عندما يتم إقحام "صراع الحضارات" كأداة برهانية داخل حلبة الجدال، وإن مفهوم "الفاشية الإسلامية" الذي تم إدراجه مؤخراً داخل النقاشات الألمانية، وقد لُفقت حشوته بأمثلة تاريخية عن التعاون العربي مع النازية خلال الحرب العالمية الثانية، وهذا أقرب مثال على مناظرة ذات صبغة سياسية تاريخية، ومن هذا المنطلق أيضاً سيكون على هذا الكتاب الذي بين أيدينا أن يقترح أفق رؤية جديدة وينهض بدور الإسهام في دفع مواجهة جديدة مع المسألة.

النازيون في الأدب العربي :

لم يتجاهل الأدب العربي تلك القضية الخطيرة والغامضة مسألة أنه بعد الحرب العالمية الثانية وجد بعض النازيين ملاذاً في الدول العربية. فهذه الفترة المظلمة في التاريخ المعاصر عاجلها الكاتب الجزائري بوعلام صنصال في روايته "قرية الألماني".

ويقول صنصال :

"شباب اليوم في البلاد العربية تكاد تكون معرفتهم معدومة عن النازية والهولوكوست سطحية وغير دقيقة أو موثقة وكلها روايات موجهة أو مشحونة بالعداء ولكن في روايتي قصة أن أحد النازيين، ويدعى في الرواية هانس شيلر، فرّ عام ١٩٤٥ هارباً إلى تركيا ومنها إلى مصر، ثم جُند

في خمسينيات القرن العشرين كخبير عسكري في جيش التحرير الجزائري. وبعد الاستقلال عاش عقودًا طويلة في طمانينة في إحدى القرى الجزائرية حتى لقي مصرعه في التسعينيات في إحدى الهجمات الإرهابية. وقد علمت بتلك القصة مصادفة.

ففي بداية الثمانينيات كنت أعمل مهندسًا في وزارة الصناعة الجزائرية. وبينما كنت في إحدى السفريات الرسمية في الأرياف مررت صدفةً بقرية صغيرة قرب مدينة سطيف، وشعرت في هذه القرية بشيء غريب. وعندما أخبرت أصدقائي في المدينة التي تليها بهذا الشعور الذي التابني قال أحدهم فجأة: آه! إنها قرية الألمان. وعلمت أن الوضع يتعلق هنا بشخصية معينة، وأن هذا الألماني كان أحد أفراد الحركة النازية وله ماضي سيء. وهنا أود القول بأن هذا كان بمثابة صدمة كبيرة لي، لأنه كان لدى تصورات رومانسية ومثالية عن حرب التحرير الجزائرية. أما أن أكتشف أن أحد النازيين كان مشاركًا فيها فقد، أصابني بالصدمة إلى حد ما.

وقد علمت بعد ذلك أن هناك مجموعة كاملة من النازيين وجدت ملاذًا في العالم العربي، مثل مصر وسوريا وبلاد أخرى. أما في الجزائر فكان عددهم قليلًا لأن الجزائر كانت حتى ١٩٦٢ تابعة لفرنسا.

والقضية مستمرة بكل فصولها الدرامية.

الفصل الثاني عشر

هايم في وثائق المخابرات الأمريكية

جلس مدير السى اى إيه السابق جورج تينيت على مقعده الوثير في استراحته الريفية، بعيداً عن العاصمة واشنطن. وهو يدخن سيجاره الفاخر ويتسم بينما يلقي بصحيفة نيويورك تايمز بعيداً. ويدير ظهره كأنه يتذكر شيئاً ما، أو معلومة علنية تمكن رجاله في الوكالة من تسريبها للصحف الأمريكية بقصد التمويه والخداع.

كانت الصفحة تصدر مانشيت قسم إفريقيا في الصحيفة الأمريكية المعروفة بقرها من الوكالة. وهى تتحدث في تحقيق استقصائي مطول عن "وفاة طبيب الموت النازى د.أربيرت هايم في القاهرة"، كان تينيت بحكم ما لديه من معلومات تجمعت في عقله وفي خزائنه السرية الخاصة وبالعلاقة برؤساء الوكالة المركزية للاستخبارات السابقين، يدرك جيداً دور الولايات المتحدة الأمريكية في تجنيد بعض المطلوبين من النازيين أو الهاريين من جنرالات ألمان وخبراء صواريخ وعملاء في الجستابو حتى لا تسبقهم المخابرات السوفيتية السابقة" الكى جى بى"، في تجنيد الخبراء الألمان لصالحها. وهو ما كشفه الصحفى مارتن لي من سان فرانسيسكو غارديان. مؤكداً أن د.هايم كان ضمن الأسماء التى هربتها شبكة ألمانية تابعة للاستخبارات الأمريكية. وأنه كان أيضاً طرفاً في صراع الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي السابق. كما فشلت عملية توظيفه في الاستخبارات الألمانية الجديدة، فتم تهريبه إلى مصر.

كانت فكرة تجنيد جواسيس من النازيين السابقين مطروحة لدى الأمريكيين وحتى قبل إنشاء وكالة المخابرات المركزية في أجواء الحرب العالمية الثانية. وكان صاحب هذه الفكرة ألن دالاس أول رئيس للاستخبارات المركزية وشقيق جون فوستر دالاس وزير الخارجية الأمريكى الأسبق. من خلال اتخاذ أفضل الجواسيس والخبراء ولم يكن أمامهم إلا خياران لاثالث لهما، إما السجن بتهمة النازية وارتكاب جرائم حرب أو التعاون مع الاستخبارات الأمريكية. بما في ذلك الجنرال راينهارد غيهلن، رئيس وحدة الاستخبارات الألمانية المضادة للروسية تحت حكم هتلر، وبالفعل حصل على حق اللجوء للولايات المتحدة أواخر عام ١٩٤٥.

غيهالن كان ذكيا للغاية، فقد ذهب إلى الولايات المتحدة في عام ١٩٤٥ في مشهد يقترب من هوليود وبعد وقت قصير من استسلام ألمانيا للحلفاء، وبجراحة واضحة قام بتسليم نفسه للسلطات الأمريكية قائلا : "أنا رئيس قسم الشرق الخارجية للجيش الألمانية في مقر قيادة الجيش"، وأعلن في خطابه المعد سابقاً. "لقد جئت لإعطاء معلومات لها أهمية قصوى لحكومتيكم". "حتى أنهم جميعاً" أى الضباط الأمريكيين من أعلى رتبة إلى نقيب في الجيش، والاستخبارات الحربية كانوا مندهشين من هذا الجنرال النازي، رمز عظمة الرايخ وجبروته سابقاً، جاء ليعرض خدماته على الولايات المتحدة.

بدأت الولايات المتحدة تستقبل تدفقا للزوار المهمين من مؤسسة هتلر الجاسوسية سابقاً وهم زوار جاءوا مباشرة إلى الوكالة، وكان يقابلهم المبعوث الشخصي للرئيس هاري ترومان، ومجموعة من الجنرالات وألن دالاس رئيس الاستخبارات المركزية، وبعد عقد لقاءات عديدة والاستماع إلى مطالبهم، تم عقد الصفقة والتعاون مع الاستخبارات الأمريكية ضد الروس والاستفادة من خبراتهم في الشرق الأوسط و قد نُقلوا إلى وطنهم .. إلى ألمانيا بعد بضعة أشهر، وهم يحملون جوازات سفر بأسماء جديدة ومبالغ كبيرة من المال.

عاد غيهالن إلى ألمانيا الغربية في صيف عام ١٩٤٦ لإعادة بناء بلده واستئناف نشاط منظمة التجسس على منطقة الشرق الأوسط بإيعاز من الاستخبارات الأمريكية، وهذا التاريخ مهم لأنه مرحلة سبقت بداية الحرب الباردة والتي وفقا لحسابات الولايات المتحدة القياسية التاريخية، لم تبدأ إلا بعد عام واحد، وباختصار، كان كل شخص في الوكالة يعتقد أن الكي جي بي من الممكن أن يستحوذوا على الخبراء الألمان، وكان الروس قد بدأوا جس نبض الألمان متأخرا مع بداية الحرب الباردة. ظنا منهم أن الأمريكيين، سيسعون لاستخدامهم لمكافحة التعبئة الشيوعية.

يقول الكاتب جوردون توماس في كتابه التاريخ الأسود للاستخبارات المركزية الأمريكية : إنه من الصعب تصديق قيام الأمريكيين عشية الانتصار على النازية، أي سنة ١٩٤٥ بتجنيد قدامى المجرمين النازيين. لكن المعادلة مع كل هذا بسيطة جدا وهي أن الأمريكيين انتصروا على النازيين بدعم من السوفييت، ويمكن لهم الآن هزيمة السوفييت بمساعدة من قبل قدامى النازيين. "من هو الأفضل من هؤلاء، والذين هم في غالب الأحيان لا وظيفة لهم ولا مصدر عيش، من يُراكم تجارب مهنية صلبة عن المعلومات الاستخبارية ويُراكم أيضا حقاً شرساً على الشيوعية؟" ويرى الكاتب أنه في نظر كبار المسؤولين الأمريكيين الذين لا يتقنون اللغة الألمانية ويجهلون التاريخ الأوروبي، ولا

يعرفون كيف يمكن التعامل مع الامبراطورية السوفيتية. صحيح أن الرئيس ترومان وضع سنة ١٩٤٥ قواعد لهذا التعامل مع النازيين السابقين، إذ إنه استثنى المتحزبين العاديين واكتفى بمقاطعة "مجرمي الحرب الكبار". وهو موقف ضبابي فيما يبدو من أول وهلة، ولكنه يسمح، وهنا مرتبط بالفرس، بـ"تجنيد عدد كبير من العلماء والمهندسين الألمان لوضعهم في خدمة الولايات المتحدة الأمريكية. في الحرب الباردة التي بدأت شراراتها تنطلق بين القوتين الكبيرتين، ليس من الوارد على الأمريكيين أن يتركوا في خدمة الروس هذه الأدمغة التي نقلت ألمانيا إلى مستوى متقدم من البحث في ميدان الصواريخ". خاصة V-2s. التي كان الخبراء الألمان يريدون نقلها إلى مصر ولكن المشروع فشل نتيجة ضغوط رهيبة من الولايات المتحدة وإسرائيل ..

لا حدود "للعبقرية" الأمريكية حين يتعلق الأمر بالدفاع عن مصالحها، وليس أدل على هذا من تجنيد الجنرال رينهارد غيهلن وهو مسؤول سابق في المخابرات الألمانية النازية، على رأس شبكة من "ألمان جيدين" ظلوا في ألمانيا الديمقراطية وكانوا مستعدين للتجسس على الروس لمصلحة أمريكا. وعلى الرغم من تحفظات العديد من المسؤولين والضباط الذين حاربوا النازيين فإن وكالة الاستخبارات الأمريكية بنت، ومنذ يوليو ١٩٤٩ شبكة غيهلن والتي ستشكل حولها وكالة المخابرات لألمانيا الفيدرالية الحديثة العهد.

قدم غيهلن الكثير للحفاظ على منصبه وكان صاحب نفوذ في السياسة الأمريكية بشكل كاسح، فقد قام بعقد صفقة مع الأمريكيين وكان يدرك جيدا أنه كلما كانت تقاريره مبالغًا فيه للقوة العسكرية الروسية فإن من شأنها تصعيد الحرب الباردة إلى قمم خطيرة واستمرار حاجة الأمريكيين إليه.

عاد غيهلن إلى ألمانيا مع وسائل حديثة و الكثير من المال، لتأسيس الاستخبارات الألمانية الجديدة وعرض الخدمة فيها على عدد من كبار الشخصيات السابقة، وبموافقة كاملة من الأمريكيين لبناء موقع مخابراتي جديد بالقرب من ميونيخ، وشرع غيهلن لحشد الآلاف من عناصر الجستابو السابقين، وقوات أس أس الخاصة وقدامى المحاربين، وحتى كبار البيروقراطيين الذين كانوا يديرون الجهاز الإداري المركزي للمحرقة، كانوا موضع ترحيب من "غيهلن أو الغزالة"، كما كان يسمى، بما في ذلك اللويس برونر، أدولف أيممان نائب كبير هتلر سابقا في اس. اس والرائد اميل اوجسبورغ وكلاوس باربي قائد الجستابو السابق، والمعروف باسم "سفاح ليون..." والأخير "باربي"، وضع تحت حماية وكالة المخابرات المركزية في عام ١٩٤٦ وفي فرنسا، بالطبع التي كان

غيهـلن مـطلوبـا فـيها لم تـكن تـعلم ذلـك.. وكان د.أربـرت هـايم من أصدقاـء غـيـهـلن ولـكن وجـود هـايم فـي ألمانـيا كان مـستحيـلا بسبـب مـعرفة الـيهـود لـه بـشـكل جـيد ومـطالبـتهم برأسـه، بـتـهمـة ارتـكاب جـرائم حـرب فـي مـعسـكر مـاو تـهاوزن. فـضـلا عـن تـعرف بـعض النـاجـين من المـحـرقـة عـليه مـما يـسبـب حـرجـا لـغيهـلن والمـستـغـلـين فـي الـاسـتـخـبـارات الأمـريـكيـة. فـتم الـاتـفـاق عـلى قـهـريـه إـلى الشـرق الأوسـط عـبر أسبانيا ثم المـغرب فـالصحراء الغـربيـة إـلى مـصر "خـطة الجـرزان" بمـشـاركة رهبان من الفاتيكـان. وقـد سـاعد فـي تـنـفـيـذ الخـطـة صـديق هـايم المـجرم العالـمي كـلاوس باربي أـحد المـطلوبـين للعدالة الفـرنسيـة.

فـي سـنة ١٩٤٩ أـصـدرت فـرنـسا طـلبـا لإيقاف كـلاوس باربي، التـهم من قـبل المـحـكمة العـسـكريـة فـي مـدينـة ليون الفـرنسيـة بـ"ارتـكاب جـرائم حـرب". ولـكن هـذا الشـخـص ثـبت أنـه يـشـتـغل مـع فـرع مـستـقل عـن المـخـابـرات الأمـريـكيـة تـابع لـغيهـلن عـلى الرـغم من ماضـيه، وهـو مـكـلف بالصـراع السـري ضـد الشيوعـيين تـحت أوامـر فرانـك فـيسنـير، وهـو فـرع تم إدماجـه سـنة ١٩٥٢ فـي إـدارة عـمـليـات و كـالة المـخـابـرات الأمـريـكيـة.

كـلاوس باربي إذـن هـو مـجرم حـرب من الدرـجـة الثـانيـة مـقـارنـة مـع غـيـهـلن، فـالنازي المـتوسـط باربي المـخرط فـي المـخـابـرات النـازيـة من سـنة ١٩٣٣ فـي الشـيـبـة المـهـتـريـة واطـلاقا مـن سـنة ١٩٤٠ وإـلى ١٩٤٢ اشـتـغل فـي امـستـردام وكـُلف التـجسس عـلى الأوساط الثـقـافيـة وعـلى الـيهـود، و فـي سـنة ١٩٤٢ تم نـقلـه إـلى ليون الفـرنسيـة رئيـسا لقـسم الـاسـتـخـبـارات النـازيـة وأيضـا مـديـرا جـيسـتابو وهـناك لُقـب بـ"جـلـاد مـدينـة ليون" وقـد اشـتهـر بـتـعـذيبـه وقـتلـه للزعـيم جـون مـولان مـنسـق المـقاومـة الداخـليـة الفـرنسيـة، واشـتهـر أيضـا بمـداهـمـاته الأوـلى للاتـحاد العام لـيهـود فـرنـسا (فـبراير ١٩٤٣). وعـند نـهاية الحـرب غـادر ليون فـي أـغـسـطـس سـنة ١٩٤٤ قـبل سـقوط المـدينـة، تاركـا بـزـته العـسـكريـة الرـاقـيـة ومـتـخفـيا فـي ثـياب جـنـدي بـسيـط. اعتـقلـته القـوات الأمـريـكيـة واستـطاع الهـرب ودخـل فـي السـريـة. وبعـد الكـثير من عـمـليـات التـخفـي يـلتـقي فـي فـبراير ١٩٤٧ عميـلا سـابقـا يدعى جـوزيف مـريك سـبق لـه أن اشـتـغل مـعه فـي مـدينـة ديجون الفـرنسيـة. مـريك يـنشـط شـبكة مخـبرين تـشـتـغل لـفائدة دائـرة (مـكافـحة التـجسس العـسـكري الأمـريـكي) وهـي شـبكة سـتـخضع سـريعا لوكـالة المـخـابـرات الأمـريـكيـة. التـحق باربي بـهـذه الشـبكة واعـترف لـها بـكـل ماضـيه النـازي، وهـو ما دـفع دائـرة مـكافـحة التـجسس العـسـكري الأمـريـكي إـلى أن تُسـطر فـي شـأنـه تـقـريـرا إـيجابـيا: "هـو شـخـص شـريف، عـلى المـستوى الفـكري والشـخـصـي فـي آن واحـد. إلـه نـازي مـثـالي تـعـرضت أفـكاره لـلـخـيـانة من قـبل نـازي السـلـطة". هـكـذا أـصـبح باربي من الآن فصاعـدا عميـلا أمـريـكـيا وشـخصـا بـعيـدا عـن الشـبهات. ولـكن بعـد تـزايد

الضغوط الفرنسية اضطر باربي إلى اللجوء إلى أمريكا اللاتينية. سنة ١٩٥١ استقر في بوليفيا وبدأ حياة تبدو هادئة واشتغل في إدارة الأعمال. هذا ما كان يبدو، ولكن الأمر كان يتعلق في حقيقة الأمر بـ "شبكة من النازيين القدامى التي امتدت في كل أمريكا الجنوبية". ولكن باربي لم يكن محظوظا في كل حياته، إذ تم اكتشافه من قبل الزوجين كلارسفيلد صاندي النازيين القدامى في البيرو سنة ١٩٧٢ ولكنه استطاع الهرب. يبدو أنه استفاد في بوليفيا من حماية قوية، إذ إنه كان يتدخل كوسيط في عمليات شراء الأسلحة. وفي سنة ١٩٨٠ حصل على بطاقة الأجهزة الخاصة البوليفية، وبدأ يدير جيشًا صغيرًا من الفاشين الجدد قدموا من العالم بأسره، وكان هذا الجيش الذي أطلق على نفسه اسم "خاطبو الموت" يعمل بالتناوب مع الجيش ومع اتحاد تجار المخدرات. وفي سنة ١٩٨٢ سقطت الطغمة العسكرية الحاكمة في لا باز ومع سقوطها سقطت الحماية عن باربي. وفي بداية سنة ١٩٨٣ تم اعتقال باربي بتهمة الـ "قرب ضريبي"، وتم تسليمه إلى الحكومة الفرنسية التي كانت قد قدمت مذكرة لتسلمه. "كان يتوجب الأمر انتظار ما يقارب الأربعين سنة لتسلم هذا المجرم". مقابل الفوائد التي جنتها وكالة الاستخبارات الأمريكية من تجنيد هذا العميل، فإن أمريكا اللاتينية والديمقراطية خسرت الكثير. "بتجنيدها للعميل باربي فلم تقم الولايات المتحدة الأمريكية فقط باعتراض وعرقلة العدالة في الكثير من الدول، بل ساهمت أيضا في زرع "بذور فاسدة" في كل أمريكا الجنوبية. وإذا كان التاريخ السري للنازيين القدامى المنفيين لدى العديد من الديكتاتوريات العسكرية ليس معروفاً بشكل كامل، فإنه من الراجح أن الكثير منهم، مثل باربي، ساعدوا هذه الأنظمة الديكتاتورية من خلال خبراتهم القمعية".

المثير أن الرئيس هاري ترومان عندما أوقف مرصد الصحراء والساحل لإنشاء وكالة المخابرات المركزية، وقال إن هذه المؤسسة الاستخباراتية الجديدة لن تصبح مثل الجستابو. وكان قد غاب عنه أن الألمان النازيين ساعدوا في تأسيس الوكالة بخبراتهم.

إن المثير للسخرية أن الرئيس ترومان الذي حذر من إقامة جستابو آخر ممثلا في وكالة الاستخبارات، فإن إدارته سعت لالتقاط خبراء نازيين كمتعاونين "شياطين" ضد الروس.

وقد منح الاستخبارات سلطات خارج القانون حتى خلق دولة داخل الدولة، جاء من بعده الرئيس هنري فورد، ورأى أن وكالة المخابرات المركزية أصبحت خطرا على الدولة الأمريكية نفسها، وبالطبع شعبها، وكانت المواجهة بين الطرفين "الرئيس والاستخبارات" ..

وفي الواقع فإن قادة وكالة المخابرات المركزية أعجبوا بغيهالن، الفاعل الحقيقي على المسرح الألماني، كما قال "كل من يريد أن يلعب يلعب"، ولكن وزارة الدفاع الأمريكية اغتنتم هذه الفرصة لطلب المزيد من أسرار قاذفات القنابل والصواريخ، والأسلحة المصنعة فرك غيهالن يديه وهو يساوم الأمريكيين لارتفاع أسعار التسليح وطلب الكثير من المال . كان الجميع سعداء بالتعاون مع المنتفعين النازيين من الحرب الباردة، بل إنه أيام الرئيس ايزنهاور نفسه قيل "إن وكالة المخابرات المركزية أعجبت" بغيهالن "لأنه أطلعنا على ما نريد سماعه".

ولم يكن ترومان يدرك أن عقلية الروس سوف تتمكن من اختراق شبكة الجواسيس الألمان وتجنيدهم كعملاء مزدوجين.

عندما يتم كشف جواسيس "المحرقة" كما يقولون في لغة وفكر وكالة المخابرات المركزية كان يتم التخلص منهم أو التفكير في إعادتهم إلى الولايات المتحدة الأمريكية. ولكن البعض داخل الوكالة رأى أنه من الأفضل بكثير أن يتوجهوا إلى أمريكا الجنوبية، مع حكومات الطغاة المثبتة من قبل الولايات المتحدة لتجنب العدو الشيوعي الكوبي.. ولكن رغم ذلك كان لابد من قهرب النازيين بعيدا عن ملاحقة اليهود لهم، وتولى فريق من الاستخبارات المركزية في تطوير قنوات منفصلة لإطلاق سراح أيخمان من ألمانيا إلى بوليفيا ثم الأرجنتين، عن طريق الجرذان "خطوط" و"طرق الجرذان" واستعانت وكالة المخابرات المركزية نفسها ببعض المهرين في الصحراء الغربية. لمساعدة الكثير من النازيين السابقين الذين يرغبون في مغادرة ألمانيا، فيتم إرسالهم إلى الشرق الأوسط وخاصة مصر، حيث النازيين مرحب بهم شعبيا، بينما تم قهرب الكثيرين إلى دول أمريكا الجنوبية، لدعم الانقلابات هناك. وثبت أن انقلاب أمريكا الجنوبية ضد حكومة السلفادور الليندى في تشيلي تم بمساعدة الضباط النازيين.

ومن بين الأسماء التي كشفت عنها الوثائق الأمريكية: فرانز ستانجل قائد تري لينكا، وجوستاف واجنر قائد سويبور، والويس بروئر رئيس درانسي والترحيل في سلوفاكيا، وأدولف ايخمان... ولكن كما جوزيف منجلي، وكلاوس باربي، واريش بريكه، وأربرت هابم، وانتيفلتش، وكثير من العابرين تم إخفاؤهم بتوجيه من الآباء الفرنسيين، والأب كرونزورف دراجونوفسك من الفاتيكان، والأدلة موجودة. بعضهم هبط في مصر وبلدان أخرى في كل من الأرجنتين وبوليفيا عن طريق الجرذان والخطوط التي رسمتها وكالة المخابرات المركزية على الطرق وكانت لديهم اتصالات

خاصة، ولا سيما مع الجنرالات النازيين المتقاعدين السابقين بيدرو ديل فالى، وكورت فون شرودر.

وهذا يعنى أن د.هايم تم قهره بمساعدة الرهبان، وقد يكون تنكر فى زى راهب من ألمانيا إلى أسبانيا ثم المغرب ثم القاهرة.

ومما سبق عرضه فى الفصول السابقة ومن خلال تحليل وثائق الكونجرس الأمريكى الخاصة بالعلاقة بين المخابرات الأمريكية والنازيين، يتضح الآتى:

أن المخابرات الأمريكية ساعدت أو تجاهلت وجود د.أربيرت هام فى الشرق الأوسط ومصر طيلة ٣٠ عامًا. ولم تكشف سر وفاته إلا فى فبراير ٢٠٠٩، عن طريق تسريب مكان وفاته بعد ١٧ عامًا من رحيله لتضيق أية آثار أو وثائق مع خداع الرأي العام والمنظمات اليهودية بوجود بعض الأوراق والمقالات الخاصة بالطبيب النازى فى حياته السرية فى القاهرة ، وإخفاء بعض الأوراق الأخرى.

أن مرور ٧٠ عامًا على الحرب العالمية الثانية ورحيل د. هام، ومرور مدة طويلة على رحيله واختفاء جثته. ورحيل سره معها خاصة علاقاته بكل من غيهلن وبارى ورموز الاستخبارات النازية وتعاونهم مع المخابرات الأمريكية. كما أن التحويلات المالية لهام عبر مصادر سرية فى الولايات المتحدة، باسمه الجديد طارق حسين فريد، تؤكد أن كل شىء كان مرتباً للعملية. وأن خيوط الحقيقة والفندق الفقير كان تمويهاً وغطاءً حتى لا تعرف أى جهة مخبرية معادية للولايات المتحدة أسرار د.هايم ولو بعد وفاته. وطالما أن الولايات المتحدة رفعت يدها عن القضية فلن تصل المنظمات اليهودية إلى شىء سوى الضجة الإعلامية.

فلاشك أنه قدم خدمة ما أو تعاوننا مع المخابرات الأمريكية لضمان حمايته حتى آخر قطرة فى دمه وحماية أولاده من انتقام الموساد. واستمرار تضليل وخداع المنظمات اليهودية والصحافة بتسريب معلومات متناقضة حتى لا يتم تجميع أى أشياء متصلة عن عملية هام السرية، إنها أثمان تدفع مقابل المصالح العليا للولايات المتحدة ولو كان ذلك ضد القانون أو ضد من تصفهم بمجرمى الحرب والأخطر على البشرية.

فمن أين حصل مركز سيمون ويزنتال لتعقب النازيين على صور د.هايم قبل وفاته؟ ومن قام بتسريب بعض أوراق د.هايم ليخدع بها الدوائر اليهودية. إنها عملية استخباراتية معقدة لا يعرف تفاصيلها سوى رجال القلعة الغامضة "السى اى ايه" وبعض أجهزة الاستخبارات المتعاونة معها.

ومهما كشف من أسرار الحرب الباردة فإن سر د.هايم سيظل لغزاً يمس مصالح كبرى وخطوطاً حمراء، يصعب اكتشافها وسر أغوارها العميقة. ولذلك فقد دخل د.هايم إلى ملفات التاريخ السرية، بينما تحول الملف القضائي إلى وسيلة أخرى لخداع صيادي النازيين.

الفصل الثالث عشر

الخديعة

يمكن تأليف أفلام عن الناس في حياتهم الخاصة والعامة، لكن هناك آخرين تعتبر حياتهم فيلمًا. مثل الشخصية التي تصدر الصحف الإسرائيلية وتراه " ساديا، متوحشًا، قاتلا متمكنًا ومستغلا لمهنة الطب. كان يمثل بحث ضحاياه، فقد دأب على استئصال أعضاء منهم دون مخدر، وكان يحتفظ بجمجمة رجل قطع رأسه. هكذا قدمت الدعاية الصهيونية د.أريبرت هايم. ونجحت في إضافة قضيته إلى الكتب الدراسية، لتزرع عقلية الكراهية وملاحقة النازيين في عقول الشباب. وهناك تسريبات للصحف الإسرائيلية عن التفكير في عمل فيلم سينمائي عن طبيب الموت النازي لكي تلقى الضوء على تاريخ هروبه من ألمانيا إلى المغرب وأسبانيا ثم الصحراء الغربية، على الحدود الليبية مع مصر، والتي عاش فيها أطول فترة من حياته الثانية بعد تنكره، وتنقله بين عواصم العالم. ومطاردات مثيرة للكوماندوز والموساد بحثًا عنه.

وكانت أفلام عديدة قد تعرضت للحياة السرية التي عاشها النازيون في دول مثل الأرجنتين وباراغواي مثل «ملف الأوديسة» و«فتيان من البرازيل»،. لكن فيلم ودراما طبيب الموت النازي عملا مختلفا لأنه يجذب الأنظار إلى الشرق الأوسط. بسحره وغموضه وتناقضاته. ومن المقرر أن يتضمن العمل السينمائي ٣ مراحل في حياة هايم الداهية بتعبيرهم، المرحلة الأولى نشأة أريبرت فريدناند هايم في النمسا. ثم التحاقه بكلية الطب. وكيف تعرف على أفكار الفوهرل هتلر النازية عن طريق سماع خطبه وشراء الكتب التي تروج للنازية وتتناول أحداث الفيلم مرحلة ثانية وخطيرة في حياة د.هايم وهي انضمام هايم للقوات الخاصة النازية اس اس، ومشاركته في معتقلات الموت النازي. ويتعرض الفيلم لظروف الحرب العالمية الثانية وأهم معاركها على الجبهات الغربية والشرقية. وكيف عانى اليهود داخل المعسكرات النازية. أما المرحلة الثالثة من العمل السينمائي فتحكي قصة هروب هايم إلى مصر بعد رحلة مثيرة وغامضة وحتى رحيله.

وبالرغم من أن دراسة أحداث النازية موضوع إجباري في مادة التاريخ في المدارس الإسرائيلية، إلا أن استطلاعًا جديدًا للرأي أجراه معهد "ماسوا" بمناسبة الاحتفال باليوم العالمي لإحياء ذكرى أحداث النازي، يظهر أن ١٢ ٪ فقط من تلاميذ المرحلة الثانوية وطلبة معاهد إعداد المعلمين

يعتقدون أن دروس التاريخ هي المصدر الرئيسي لدراسة موضوع أحداث النازي. وقد تمت إضافة قصة طبيب الموت د. أربيرت هائم، واختفائه ومطالبة الطلاب بعدم تصديق قصة وفاته في القاهرة عام ١٩٩٢ والتأكيد على كونها قصة مفبركة وأن هائم ما يزال حيا ومطلوبا من العدالة. جيلا وراء جيل وأن هناك قضية مرفوعة ضده في القضاء الأسباني. لتدرس في مناهج الثانوى. كما ذكر الكاتب الإسرائيلي مينخال كوفنرتى في موقع "nfc".

وقد أجرى الاستطلاع على عينة شملت ٥٣٦ من تلاميذ المرحلتين الإعدادية والثانوية، من مختلف أنحاء إسرائيل. و ٨٥ من طلاب معاهد إعداد المعلمين، في مختلف أنحاء إسرائيل. و ٨٦ جنديا وضابطا من وحدات مختلفة.

وقد ركزت وسائل الإعلام الإسرائيلية خلال الأشهر الأخيرة على الناجين من أحداث النازي. الذين يعيشون اليوم في إسرائيل، كشهود ضد طبيب الموت أربيرت هائم في القضية المرفوعة لملاحقته في أسبانيا، والمطالبة بدور مؤثر لهم داخل الحياة العامة ولأبنائهم، رغم تقدم عمرهم وضرورة تقديم صورة واضحة عنهم وعن نضالهم في سبيل تأييد ما وصفته الصحف الإسرائيلية بالنضال العادل من أجل تأييد الدولة للناجين، من النكبة النازية.

وطالبت استطلاعات الرأى بضرورة ألا تجبر الحكومة الإسرائيلية ومنظمات ملاحقة النازيين، الناجين من أحداث النازي خاصة من الذين كانوا أطفالا وقتها، على الظهور في المظاهرات بملابس سجناء معسكرات الإبادة، لأنهم قدوة للشباب الإسرائيلى وأسهموا في إقامة دولة إسرائيل وترسيخ أركانها في كافة مناحى الحياة.

لم تكتف آلة الدعاية الصهيونية الرهيبة بغرس عقيدة "مطاردة النازيين حتى بعد الموت" في عقول الطلاب، قام مركز سيمون ويزنتال لملاحقة النازيين بعمل سلسلة معارض متنقلة في إسرائيل وخارجها لتعريف الشباب بما سماه قوائم وجرائم النازيين وعرض مجموعة من الصور عبارة عن معرض للأجداد الحبيشين على حد قولهم لكن هؤلاء الأشخاص الذين هم في عقدهم الثامن أو التاسع من العمر هم أكثر عشرة مطلوبين من الفارين هم آخر بقايا النازيين حيث يكشف اسم الشفرة "أن عملية الفرصة الأخيرة" أن د. هائم على رأس من تسعى إسرائيل للعثور عليهم ومعرفة كل شيء عنهم في أى مكان بالعالم.

فبعد أكثر من ٦٠ عامًا على إقامة محاكمات نورمبرج التي وضعت أول أتباع أدولف هتلر في قفص المحاكمة، قام مركز سيمون ويزنتال لملاحقة النازية بعمل قائمة جديدة من النازيين، وأكثر

المطلوبين من مجرمي الحرب النازيين. موضحا أن معركة تقديمهم إلى العدالة معقدة بسبب خليط من اللامبالاة السياسية والخصومة القانونية وقدراتهم الخرافية على التملص وما يطلق عليه متعقبو النازيين "التعاطف الخاطئ" مع هؤلاء الرجال في سنوات المحطاتهم.

ويقول مدير المعهد "إنهم كبار بالسن والميل الطبيعي هو التعاطف مع الناس عندما يصلون إلى سن معينة، لكن مرور الوقت لا يمكن بأية طريقة أن يخفف من ذنب هؤلاء المجرمين. وإذا ما كان علينا أن نضع حدوداً مرتبة زمنياً للمحاكمة، فإننا سنكون كمن يقول أساسى أنك يمكن أن تغفل مع ارتكابك لجرائم الإبادة الجماعية".

والهدف الرئيس في القائمة هو أربيرت هaim الذى يبلغ الآن ٩٤ عامًا من العمر "لو فرض أنه مازال حيًا" والذى يعرفه السجناء اليهود الذين كانوا في معسكر ماوتهاوزن للاعتقال على أنه "طبيب الموت". فهذا الخبير في المجال الطبى من أصل نمساوى كان يحقن مرضاه من اليهود بالبرين وسلسلة أخرى من السموم مباشرة إلى قلوب ما يسمى بمرضاه ليعرف أى منها سيقتلهم بصورة سريعة. وقام في إحدى المرات بإزالة الجلد المشوش لأحد السجناء وحوله إلى ديكور لطيف لشقته السكنية. وتضيف التقارير الإسرائيلية أنه تم إرسال لاعب كرة قدم وسباح يهودى يبلغ من العمر ١٨ عامًا إلى د. هaim نتيجة لالتهاب في قدمه ليقوم بتخديره ومن ثم قطع رأسه. وقام بعد ذلك بغلى الرأس لإزالة اللحم وعرض جثثته. واحتاج هaim الرأس بسبب أسنان الشاب المثالية بحسب شهادة أحد العاملين في مستشفى المعسكر وذلك وفقا لمذكرة إلقاء القبض التى نشرتها وكالة أنباء الاسوشيتد بريس.

وعلى الرغم من استمرار مطاردة الهاربين، فإن التسابق حاليا هو لتقديمهم إلى العدالة قبل وفاتهم. وسيقيم المركز حملة إعلامية في أمريكا الجنوبية خلال هذا الصيف ويقوم بيث إعلانات هناك لأول مرة تعلن عن جائزة قيمتها ٢٤٥ ألف يورو كمكافأة للقبض على هaim.

وكان هaim يتعرض للمطاردة منذ العام ١٩٦٢ عندما كان متزوجا ويعمل كطبيب أمراض نسائية في مدينة بادن في ألمانيا الغربية حيث وصلت إليه معلومة بأن إلقاء القبض عليه صار وشيكاً. والدليل على أنه مازال على قيد الحياة بعد كل تلك السنوات هو مبلغ المليون يورو المودعة في حساب مصرفي في برلين والتي لربما طالبت بما عائلته في حالة وفاته. وأفضل تخمين حاليا هو هذا الطبيب هو أما في تشيلي حيث تعيش ابنته أو في الأرجنتين التى تعتبر وجهة مفضلة بالنسبة للنازيين

المهاجرين والذين من ضمنهم مهندس محرقة الهولوكوست أدولف أيخمان والمحب الآخر للتجارب الطبية المخيفة جوزيف منجلى.

وهايم هو الوحيد الذى لا يعرف مكانه، أما بالنسبة للمتهمين التسعة الآخرين فان هناك سلسلة من أرقام المنازل وأسماء الشوارع في مدن حول العالم ابتداءً من مدينة كلاغنفورت في النمسا إلى بيرث في أستراليا. في هذه الحالة تمثل المشكلة في قلة الإرادة السياسية. فقد تم ترحيل جون ديمانيوك وهو مهاجر أوكراني من الولايات المتحدة إلى إسرائيل العام ١٩٨٦ وحكم بالإعدام لاثامه بكونه حارس معسكر ترييكا المعروف بـ "إيفان الرهيب"، لكن المحكمة الإسرائيلية العليا نقضت الحكم وأطلقت سراحه وهو الآن يقاوم ترحيله من أمريكا.

ويقول مدير المركز "لا تمتلك بعض البلدان الجرأة والشجاعة للمحاكمة والمعاقبة. إن مجرمي الحرب النازيين ليسوا قتلة متسلسلين ومن غير المحتمل أن يقتلوا مرة أخرى والحكومات تعلم أنهم سيموتون خلال أعوام قليلة".

ويضيف : لناخذ حالة ساندور كييرو الذى يحتل المرتبة الثالثة في القائمة والذى يبلغ من العمر الآن ٩٣ عامًا والذى كان من بين الضباط المجرمين الذين ارتكبوا المذبحة التى استغرقت ثلاثة أيام لأكثر من ألف شخص على ضفاف نهر الدانوب في صربيا وادين في عام ١٩٤٤ لكنه أعفى وانتقل إلى النمسا حيث ادين للمرة الثانية عام ١٩٤٦ فقرر الهرب إلى بلد آخر وهذه المرة كانت الأرجنتين.

وبعد نصف قرن عاد سرًا إلى بلده بعد أن تم التأكيد له بأنه لن يواجه عقوبات، لكن عندما اكتشف أنه يعيش في بودابست عام ٢٠٠٦ كان هناك احتجاج عام. ولم يتم اتخاذ أى قرار بتقديمه للمحاكمة مرة أخرى.

تعد دولة النجر من بين تسعة بلدان منحت مرتبة متدنية في تقرير مركز سيمون ويزنتال السنوى تليها السويد وذلك نتيجة لرفضها القاطع للتحقيق في جرائم الحقبة النازية وذلك بسبب قوانين التحديد التى تنقض التهمة بعد ٢٥ عامًا من ارتكاب الجريمة والتى من ضمنها جرائم الإبادة الجماعية. والبلد الآخر هو أستراليا التى تتهم بأنها كانت بطينة جدًا بالقيام بإجراءات إبعاد النازي المطلوب رقم سبعة تشارليس زينتاى.

ويقول مدير المركز " لقد سمحوا لهذا الشخص على مدى ثلاثة أعوام بلعب الألعاب في قاعة المحكمة. وعندما نتحدث عن ثلاثة أعوام بالنسبة لشخص في الثمانينيات من عمره، فإن تلك فترة طويلة وقد تساعده على التملص من العدالة".

ويعيش زينتاي في ضاحية بيرث وهو متهم بضرب رجل يبلغ من العمر ١٨ عامًا يدعى يتير بالازاس حتى الموت عندما قبض عليه وهو يصعد في ترام مدينة بودابست من دون ارتداء النجمة الصفراء التي تميزه على أنه يهودي. وأنكر زينتاي تلك التهم وهو يواجه قرارًا بإبعاده منذ العام ٢٠٠٥. فقد خسر في الأسابيع الأخيرة تحديا دستوريا ضد قاضي الولاية الذي يقضى بقضيته. وتدعى عائلته أن شهادة شاهد الإدعاء جاءت من اعترافات سحبت بالقوة من الجنود وتقول بأنه لديه فرصة قليلة بالحصول على محاكمة عادلة في هنغاريا وبذلك لا يجب إبعاده.

وقال ابن زينتاي "أنا أعلم أن أبي لم يكن نازيًا أبداً، لذلك لماذا يطارد صيادو النازيين فهو لم يكن متورطاً في الهولوكوست أو الإساءة إلى اليهود. إن ذلك أمرٌ ملفقٌ بالكامل".

ويصف ابن زينتاي قائمة أكثر المطلوبين بأنها تلفيق مسرحي من وحي صيادي النازيين، مضيفاً "بالطبع هنالك مبدأ اسمه العدالة، ونحن ملتزمون به، لكن عندما تتهم الشخص الخطأ، فإنك تقاضي رجلاً بريئاً".

وكانت قضية "جلاد بولزانو" انتصاراً لمطاردي النازيين. فقد زعمت التقارير اليهودية أن مايكل سيفيرت عذب ضحاياه في معسكر الاعتقال في شمال إيطاليا مستخدماً النار والزجاجات المكسورة والماء المثلج. وبعد الحرب انتقل إلى كندا وعمل في البريد في مدينة فانكوفر حيث أنشأ عائلة وفي العام ٢٠٠٠ أدين غيابياً وحكم عليه بالسجن مدى الحياة لقتله ما لا يقل عن ١٨ شخصاً، لكن ذلك كان قبل عامين من اعتقاله من قبل الشرطة الكندية بناءً على طلب من السلطات الإيطالية. وابتداء معركة طويلة ضد الإبعاد والتي انتهت بالفشل في شهر فبراير عام ٢٠٠٨ حيث سلم إلى روما وهو بسن ٨٣ عاماً لقضاء عقوبته.

وهكذا تحولت قضية د. هاجم إلى خطة جهنمية تقوم بها الدوائر الصهيونية من أجل ابتزاز العديد من دول العالم، بزعم التستر على مجرم حرب. أو لإفساد العلاقات الدولية. فنجد أن قضية هذا الطبيب أثرت كحملة من الصحف الإسرائيلية وبعض الصحف العالمية ضد مصر عندما كانت تقوم بدور إيجابي في الوساطة بين الفلسطينيين وبعضهم البعض كفضائل وبين فتح وحماس كأكبر حركتين على الساحة الفلسطينية. وزادت تلك الدعاية الصهيونية المكثفة ضد القاهرة بعد تحسن

العلاقات المصرية الأمريكية في عهد إدارة أوباما. واستغلت الدوائر الصهيونية تحركات مصر الإقليمية والدولية لتحرك تحركات موازية للشك في وفاة هايم، والمطالبة بتحليل جثته. وأن تصدر الحكومة المصرية بيانًا بخصوص القضية وهو أمر تراه مصر ليس له علاقة بإسرائيل من قريب أو من بعيد، بل يخص الجانب الألماني. وهم وحدهم أصحاب الحق في المطالبة بإعادة فتح تحقيق في وفاة هايم لو كانت هناك شكوك في أن وفاته يشوبها شبهة جنائية. والغريب أن إسرائيل ومن وراءها من الدوائر الصهيونية تريد الزج باسم مصر في القضية القديمة التي ماتزال ألمانيا تدفع تعويضاتها ودول أخرى، وهي التعويضات التي أسهمت في بناء الترسانة العسكرية الإسرائيلية ضد مصر والعالم العربي في حرب يونيو ١٩٦٧.

والخير أن تلك الدوائر اليهودية وماتملكه من نفوذ إعلامي ومالي واسع لم تكتفِ بمجرد التشكيك في وفاة طبيب الموت بالقاهرة بل قامت بتقديم بلاغ للمدعى العام الألماني تطالب فيه بمحاكمة د.روديجر ابن هايم بتهمة تستره على مجرم حرب وخاصة أن روديجر قد أكد من قبل أن الاتصال الوحيد الذي أجراه مع والده كان عبر بطاقتين عثر عليهما عام ١٩٦٢ في صندوق البريد الخاص بالأسرة، وناقض ذلك بأنه كان يقابله في القاهرة قبل وفاته وأنه قام بدفنه مع عائلة دومة أصحاب فندق قصر المدينة بشارع بورسعيد بالموسكى. واستدعاء شهود مصريين في الواقعة.

لقد أرادت إسرائيل أن تستغل هذه القضية في وقت ينادى فيه العالم بضرورة قيام دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس الشرقية، لتغطى على أية خطة جديدة للسلام وتواصل الاستيطان والحديث عن عقدة النازية والاضطهاد والمحرقة وقصص وأساطير لتسويق أى حل للصراع العربي الإسرائيلي.

والقصة مستمرة بكل غموضها وتفاصيلها المعقدة.

الفصل الرابع عشر

التحليل النفسي لأربيرت هايم

"رومانسي، ساذج، مجرم حرب، عبقرى، رجل طيب، غامض" كل هذه الأوصاف أجمع عليها المحللون النفسيون عندما سألتهم عن شخصية طبيب الموت النازي د. أربيرت هايم. وقد ساعدني عالمان جليلان في التحليل النفسي هما الدكتور محمد حسن غانم أستاذ علم النفس بجامعة حلوان والدكتور عبد الله السيد أستاذ علم النفس بجامعة ٦ أكتوبر. في تتبع خيوط ومراحل شخصية د. هايم.

ومن خلال القراءة العلمية وتحليل شخصية د. هايم يتضح لنا أنه مر بأربع مراحل كالتالى :

١- مرحلة الرومانسية :

كانت سيرة حياة د. هايم الأولى تسير في منحى عاطفى رومانسى فهو طالب في كلية الطب ومشارك في نشاطات الحزب الاشتراكى القومى "النازى"، لكنه في الوقت نفسه معجب بزميلته هيلن، والتي لا تشاركه اهتماماته السياسية لكنها رومانسية وحالة. فما الذى حول شخصية د. هايم من شخصية رومانسية إلى شخصية سادية ثم إلى مجرم حرب وهكذا لو صحت المزاعم اليهودية؟ فقد أثبتت الدراسات النفسية الحديثة أن الديكتاتور أدولف هتلر لم يكن دموياً ولا شاذاً كما صورته الدعاية الإسرائيلية، بل كان فناناً رومانسياً مرفه الحس، وكان رساماً معروفاً، ومازالت لوحاته حتى الآن تباع بأعلى الأسعار، لكنه ترك الرسم وانغمس في السياسة والعمل الحزبي بنشاط حتى وصل لرئاسة حزب العمال القومى الاشتراكي، أكبر الأحزاب ثم زعيماً ومستشاراً لألمانيا أى أنه جاء عبر صناديق الانتخابات وأفكاره النازية. فكونه ديكتاتوراً وحاكماً مستبدًا تسبب فيما حدث لبلاده وللعالم من دمار وحروب ومآسٍ شىء وكون شخصيته غير رومانسية ومنحرفة نفسياً وعاطفياً أمر تكذبه تحليلات شخصيته وكيف انتحر في محبته الأخير مع عشيقته لأنه هزم. وهل يفعل إنسان منحرف نفسياً ذلك؟ لكن هناك أشياء تحكمت في شخصيته وحولتها إلى شىء آخر. ذلك إن تطرف قوى الهيمنة والعنصرية والتوسع الاستعماري التي نشرت فلسفة العنف هي التي جعلت من ظهور هتلر بوجهه النازى المدمر أمراً حتمياً. فالصبيحات التي أطلقها بعض الساسة

والكتاب الغريبن إلى إفناء الشعوب البدائية والضعيفة استلهمت حججها "العلمية" من أبحاث ودراسات قام بها ما يسمى بالداروينيين الاجتماعيين وأعطت الدرائع لاحتلال الشعوب وقهرها. فشارك الجميع (البلجيك، البريطانيون، الألمان، والفرنسيون) في احتلال الشعوب الضعيفة في إفريقيا وآسيا مما أدى ليس فقط إلى ضياع خيرات هذه البلاد وإنما أيضا إلى تناقص سكاني رهيب عبر انتشار الأوبئة، والجاعات، ونظام السخرة. وفي بعض الحالات الإبادة الجماعية. ثم أتت الحرب العالمية الأولى لتنتشر نوعًا من عبادة العنف وتمهد الأرض لولادة فلسفات عنصرية تمزج بين كراهية الآخر وعقد التفوق وذوبان الأمة في إرادة الفرد.

٢ - مرحلة السادية :

عندما سألت السفير الألماني السابق بالقاهرة أربل عن شخصية د.أربيرت هايم لخص الرجل شخصيته في جملتين أولهما أنه سادٍ وثانيهما أنه مجرمٌ عالمي .

ووصف السفير الألماني لهايم أو «طبيب الموت» - كما أطلق على هايم - بأنه شخص سادٍ، يعنى أن هذه الشخصية السادية هي أشهر أنواع الشخصيات معرفةً وشهرةً بين الناس لسهولة اسمها ولتكرر غماذجها .. يحفظها الناس ويتناقلونها بسرعة ... أي يتناقلون اسمها وصفتها والتحدث عنها. فالإنسان الذي يوصف بأنه مريض بمرض السادية هو إنسان قاسي القلب.

فحسبما نقلت - وأقول بحذر - مصادر إسرائيلية فإن د.هايم المطلوب على لائحة مجرمي الحرب النازيين قام بقتل ٣٠٠ شخص في معتقل «موثا وزن شمال النمسا»، عن طريق حقنهم مباشرة في القلب بالسّم والنفط والماء، بعد بتر أعضائهم دون محذّر لقياس قدراتهم على تحمل الألم.

..لا يقبل العذر .. ولا يسامح الآخريّن .. بل يسعده جدًا أن يعذب الآخريّن بأي وسيلة أو سلطة كانت عنده حتى وإن لم تكن لديه سلطة ... سلط لسانه على من أمامه .. ليعذبه باللوم والتقييح والاقلال من الشأن .. كان هذا المنصب ماديًا أو كان مديرًا أو رئيسًا فإنه يتفنن في إذلال موظفيه باستفزازية تؤلم النفس والمشاعر .. وتجعل من يعمل معه يكره ذلك العمل أشد كرهًا وإذا كانت امرأة أيضا تكون بنفس التصرفات ... ويبدو هذا واضحًا حتى في المرأة التي لاتعمل فإنها تعذب خادمتها وتهمن السائق الذي يعمل لديها .. وأيضًا تعذب زوجها إذا تسيء معاملته ولا تحنو عليه ولا تقدر كده وإخلاصه حتى أطفالها الذين تحبهم ... هي أيضا تضربهم بقوة .. يسمى هذا المرض باسم (ساديزم) نسبة للأديب والمفكر الفرنسي المشهور (دي ساد) والذي كان مريضًا بمرض القسوة

هذا إلى أبعد الحدود .. ويتلذذ في ممارستها لذلك سمي هذا المرض وهو التصرف القاسي والشبيه بتصرفات ذلك المفكر باسمه "سادى".
ويقولون بأن نابليون كان مريضاً بهذا المرض.. وأن عظمته وانتصاراته في الحروب يعود إلى فشله في إنشاء علاقة نسائية ناجحة...

٣- مجرم الحرب الهارب :

هو شكل تمتد فيه معاداة المجتمع إلى معاداة الإنسانية عبر القيام بجرائم ضد الإنسانية، ولقد طرح هذا المفهوم للمرة الأولى عقب الحرب العالمية الثانية. وتحديداً في المحاكمات التي عرفت بـ "نورمبرج". والتي أنشئت لمحاكمة مجرمي الحرب النازيين. إلا أن تعريف هذه المحكمة لمعاداة الإنسانية هو تعريف يشوبه اللبس والغموض. لذلك فهو قد تعرض لسلسلة من الانتقادات أكثرها وجاهة:

- أ — عدم وجود نص قانوني واضح يحدد تعريفاً دقيقاً لما سمته المحكمة بـ "جرائم الحرب".
- ب — إن قضاة محكمة نورمبرج لم يكونوا حياديين. بل كانوا تابعين للمتتصرين من الحلفاء، مما يشكك براهة المحكمة وتغاضيتها عن جرائم الحرب التي ارتكبتها الحلفاء.
- ج — تجاهل المحكمة لجرعة إلقاء قنبلتين ذريتين على اليابان (هيروشيما وناجازاكي). وهذا التجاهل يكفي لرفع أية عدالة أو نزاهة عن نورمبرج.
- د — عدم سماح محكمة نورمبرج للمتهمين النازيين بحق الدفاع عن أنفسهم. خصوصاً أن الاتهامات الموجهة إليهم مبررة بطبيعة النظام الذي يخدمونه. في حين أن المتعاملين مع النازي (ومن بينهم زعماء صهيانية) لم يكونوا تحت رحمة النظام بل تعاملوا معه بإرادتهم.
- وكل هذه الأسباب تعتبر في طبيعة البراهين المشددة على أن "نورمبرج" لم تهدف إلى إعادة الاعتبار للإنسانية. بل كان هدفها تكريس انتصار الحلفاء وتحميل كامل انتهاكات القيم الإنسانية للطرف الخاسر. واستغلال فرصة عجزه عن الدفاع عن نفسه. حتى لنجح الحلفاء في إظهار الفاشية والفكر الفاشي كرمز من رموز انتهاك الكرامة الإنسانية.
- تعرض تصنيفات الأمراض العقلية لاضطراب الشخصية المعادية للمجتمع. وتدرج في هذه الخانة كل مضطربي الشخصية الذين يتسم سلوكهم بعدوانية متطورة وزائدة على الحدود المقبولة

اجتماعيًا. مع امتياز هذه الشخصية بـ"الصفافة" وهي صفة ملازمة لكل اضطرابات الشخصية. حيث اللامبالاة وعدم الاكتراث بمشاعر الآخرين.

وفي الحالات المتطرفة يتطور هذا الاضطراب نحو القيام بأعمال جنائية مثل القتل. فإذا ما تكررت جنائية القتل أطلق لقب السفاح على المضطرب. مع بقائه مصنفًا في إطار الشخصية المعادية للمجتمع. ولكن باعتبار الاضطراب قد بلغ حدود الحجر على المريض.

ويعتبر وصف "السفاح" وصفًا قاسيًا. لكنه لا يحيط ولا يعبر عن حالة الوحش فاقد الآدمية الذي يتحول سفك الدماء إلى هويته. مع تبرير هذا القتل بانتقاء الضحايا من فئة معينة، ومن دون أن يكون لهذا الانتقاء مبررات نفسية أو صدمية أو مرضية سوى "العنصرية". وفي هذا الحالة نتكلم عن الشخصية المعادية للإنسانية وعن مجرم الحرب.

منذ سقوط الرايخ الثالث و الكشف عن حجم الفظائع التي ارتكبت طوال سنوات حكم النازي وعن حجم المشاركة الهائلة لشرائح متعددة من المجتمع الألماني في عمليات القتل إما بالممارسة أو التواطؤ أو الصمت. والعديد من التساؤلات تشغل بال الكثير من الكتاب والمفكرين كيف تمكن النازيون من السيطرة على ألمانيا وتحويل الشعب الألماني إلى آلة دمار هائلة ؟.. كيف يمكن تفسير ما حدث من انتهاكات وحروبٍ ومجازرٍ ودمارٍ؟.

انقسمت آراء الكتاب إلى رأيين رئيسيين : الأول يري أن جذورًا ما حدثت وتكمن في تكوينات الشخصية الألمانية والخصائص المميزة لها مثل الانضباط الحديدي، العنصرية وعقد التفوق، البرود العاطفي ومعاداة السامية. فمن كتاب تايلور "مسار التاريخ الألماني" الذي صدر منذ أكثر من خمسين عامًا، حتى كتاب دانييل جولدهاجن "جلادو هتلر الراغبين" الذي صدر حديثاً صورت هذه الكتب ظهور النازية كنتيجة لخصائص معينة يتميز بها الشعب الألماني. مثل هذه الأطروحات تلاقي رواجًا وتكتسب شعبية.. ألم يقم الألمان بتخطيط وتنفيذ جرائم الإبادة؟... وبالرغم من جاذبية وبساطة هذه التفسيرات إلا أنها تعاني من مشكلة رئيسية: إنها تتناسى حقائق التاريخ والجغرافيا... وتعزل الشعب الألماني عن محيطه الأكبر. فألمانيا هي ابنة أوروبا وابنة الحضارة الغربية وتشارك معها في سماتها وخصائصها وتشاركها نقاط ضعفها وقوتها. كما أنه لا يمكن حصر معاداة السامية في ألمانيا وحدها. فتاريخيًا يمكن القول إن معاداة السامية في فرنسا وفي الإمبراطورية النمساوية كانت أكبر بكثير منها في ألمانيا. ففي فرنسا بيعت في عام ١٨٨٦ أكثر من مليون نسخة من كتاب أدوارد درومونت "يهود فرنسا" الذي يحرض على كراهية اليهود. وقبل الحرب العالمية الأولى صوت ثلثي

"النمساويون لصالح أحزاب تعادي اليهود". وعندما احتلت ألمانيا النمسا عام ١٩٣٨ تجمع أكثر من نصف مليون من سكان فينا لنحية هتلر النمساوي الأصل، ولذلك لا يمكن القول أن معاداة السامية صناعة ألمانية.

أما الرأي الآخر فيسير في اتجاه معاكس، ويسلط الضوء على قضايا أوسع وأشمل كالرعة القومية، الرأسمالية، الاستبداد والطبيعة البشرية. في هذا التصنيف سنجد كتباً مثل كتاب حنا أرندت المثير للجدل "أيخمان في القدس" الذي حمل عنواناً جانبياً "تقرير عن زيف الشر" وكتاب كريستوفر براوننج "رجال عادون" وهو دراسة لقوات البوليس التي كانت تعتقل المعارضين وتقتلهم. مثل هذه الكتب تشير إلى أن الطبيعة البروقراطية للدولة الحديثة، الزرع إلى طاعة السلطة، ضالة التخيل وغياب القدرة على التنازل، كلها جعلت من وقوع المذابح أمراً عادياً. لتصل بنا إلى الاستنتاج في إن أي شخص أو أمة قد تنجح نحو العنف و تمارس القتل إذا توفرت شروط معينة. وهكذا نجد أنفسنا أمام رأيين يقود كل منهما إلى استنتاجات مختلفة وإذا كان الرأي الأول يعزل ألمانيا عن محيطها فإن الرأي الثاني يذبحها فيه. فلا أحداً بعينه يتحمل مسئولية ما حدث لأن الجميع مذنبون.

٤ -مرحلة التكر والتخفي "شخصية رجل الاستخبارات" :

يعتبر الألمان من أكثر الشعوب التي اهتمت بالجاسوسية حتى أنهم من أوائل من وضعوا لها النظام والقوانين وأصبحت علماً كأي علم من العلوم، وتتميز المدرسة الألمانية بالدقة المتناهية والإرشادات التي يتلقاها الجواسيس الألمان في دراسة التجسس مثل التحدث بلغة ألمانية حتى تشجع الآخرين على التحدث بحرية، التخلص من أي ورقة أو خطاب بمنتهى السرية والحرص واتباع النظام الشديد والقسوة في التدريب وتقوم المدرسة الألمانية بالتخلص من الجواسيس الفاشلين في التعليم بإرسالهم في مهمات تضمن فيها القبض عليهم وشنقهم ويطلق على الجاسوس الفاشل (الغبي) والألمان عندما يجندون الجواسيس يدرسون طبعهم، وميولهم (وغرائهم النفسية ثم يفرزون ما هو صالح و كثره محب للعمل، وحريص على أداء الواجب ويدربون على فن الجاسوسية وأساليبها التي عددها الجاسوس الألماني (كران بي) قائلا:

-علموني الاستفادة من الشمس في السير نهائياً وكيفية الاستفادة من هبوب الريح و حركة الأشجار و الأغصان في السير ليلاً .

-دربوي على كيفية معرفة الرقم، وخطوط الطول، والدرجات وخط الاستواء ومستوى المياه ومرصد المدافع.

-علموني أنواع الموانع الطبيعية، المرتفعات والمنخفضات، العوارض الاصطناعية، الخنادق والأرصفة.

-دربوي على محرك الطلقة ومنتهى ارتفاع خط النار.

-دربوي على معرفة المواقع المستحكمة وأنواع الحصون المشيدة عليها وطبيعة الأراضي المحيطة بها والمواضع القابلة لإخفاء الطيارات.

وما سبق يمكن تطبيق هذا النموذج على د.هايم الذي اختفى ٣٠ عامًا في الإسكندرية والقاهرة دون أن يعرف أحد حقيقته ويقول د.عبد الله السيد أستاذ علم النفس بجامعة ٦ أكتوبر، لقد كان د. هaim عبقرًا استطاع الاندماج في بيئة شرقية غير بيئته الغربية تمامًا، لذلك لم يسمه المصريون بلقب أجنبي بل بلقب مصري "عم طارق" رغم أن شكله وتعاملاته اليومية مع الناس "كخواجة" وليس ابن بلد. فكيف استطاع اقناع المواطنين البسطاء "سكان فندق قصر المدينة وحى الموسكى والمنطقة أنه رجلٌ مسلمٌ ومسلمٌ يحبهم ويعتبرهم أهله وناسه وهوايته التصوير والجلوس بشكل روتيني في جروبي والأزهر ومقهى ريش؟. بل خدع كذلك " النخبة " مثل صديقه الدكتور عبدالنعم الرفاعى وأسرته "الطبيب المعالج له وصديقه الشخصى". إنها شخصية مدربة وليست عادية لو صحت الروايات المصرية عن شخصيته التى اندمجت مع نسيج المجتمع الشعبى المصرى وليست شخصية مؤلفة للدراما مثل العالم المغربى فى مسلسل "أرايسك" للمؤلف أسامة أنور عكاشة والذى اختفى بين أهل الحارة خوفا من قتله على يد إحدى الجهات المخبرية فى العالم. ورغم ذلك كشفت طبيعته ومكانه. وكان تحت حماية وبتسيق وترتيب مع السلطات المصرية وبعض عائلات الحارة الشعبية. لكن د.هايم بمفرده استطاع عمل نموذج مقنع "رجل ألماني مسلم ذو هيئة بسيطة يريد العيش فى هدوء بقية حياته".

ويتساءل د.السيد كيف استطاع هaim بعبقريته ودهائه ألا يفتح ملف عائلته وحياته الأخرى أمام فضول الحى الشعبى؟ وهل وضع سيناريوًا محكمًا لتحويلات مالية تأتية من شقيقته فى سويسرا وهل استطاع ابنه د.روديكر خداع الحى الشعبى وحية والده الأخرى ونجح فى الإفلات من مطاردة والمخابرات الألمانية وبعض الباحثين عن والده. وقد اعترف د.هايم الابن أن كان يلتقى والده فى فندق هيلتون النيل أو فى مطعم ما بعيدا عن الفندق الفقير بالموسكى. كما كان روديكر يرتبط

بعلاقة صداقة أيضا مع مضيفي والده " عائلة دومة " وهو لم يكن بعيدا عن المطاردة وسكنه وعمله معروف للدوائر اليهودية والمخابراتية "الألمانية والإسرائيلية" فهل قام بكل ما قام به مع والده دون أن يشعر به أحد أم أنه نفسه ارتبط بغطاء آخر مع إحدى الجهات؟

إن قضية د.أربيرت هائم عملية مخابراتية دعائية من الجانب الإسرائيلي، في إطار الحرب النفسية والإعلامية لابتزاز العالم ، وترسيخ عقدة اضطهاد اليهود جيلا وراء جيل ، والاستفادة من ذلك الأمر سياسيا واقتصاديا وإعلاميا، فلنلاحظ أن إسرائيل لاتدع فرصة لأوروبا لكي تفيق من الخداع الإسرائيلي وابتزاز العقول والأموال الأوروبية تحت راية مطاردة النازيين والتكفير عن خطيئة الهلوكوست المزعومة، فتحول يوم ٢٧ يناير من كل عام إلى يوم يحتفل فيه الألمان بتحرير المعتقلين من آخر المعتقلات النازية، "معسكر آوشفيتز" الذي أقامه النازيون في مدينة أوشفيتس البولندية. وفي هذا الإطار تقام في ألمانيا على الصعيدين الرسمي والشعبي عدة فعاليات لإحياء ذكرى ضحايا النازية. وهي احتفالات تشارك فيها الدولة الألمانية ومؤسساتها كافة، وفي مقدمتهم البرلمان الألماني (البوندستاج) كما يحرص على حضور هذه المناسبة كبار ممثلي السياسة الألمانية والأحزاب الكبرى إلى جانب شخصيات تصف نفسها بأنها عانت كثيرا إبان الحكم النازي لألمانيا من عام ١٩٣٣ وحتى عام ١٩٤٥.

ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد، ففي سبيل جر العالم العربي لمصيدة وفخ الأساطير الإسرائيلية وصرفهم وإلهائهم عن قضايا الصراع العربي الإسرائيلي والمطالب العربية بأن تعيد إسرائيل الأراضي المحتلة لأصحابها الحقيقيين (الفلسطينيين) قبل حدود ٦٧ فضلا عن مطالبة عربية بضمان وضعية القدس الشرقية كعاصمة للدولة الفلسطينية الموعودة وحث إسرائيل على ضرورة وقف الانتهاكات اليومية في حق الشعب الفلسطيني، كل هذا دفع الإسرائيليين للتفكير في حيلة جديدة مثيرة للجدل التاريخي وهي أن بعض الدول العربية خاصة في المغرب العربي ساعدوا اليهود في النجاة من الإرهاب النازي في أثناء الحرب العالمية الثانية. وظهرت دراسة جديدة أعدها د. روبرت ساتلوف Robert Satloff ومدير معهد واشنطن لدراسات الشرق الأوسط WINE، والقريب من تيار المحافظين في الإدارة الأمريكية السابقة " عهد جورج بوش"، والذي تعرض لأول مرة عن دور العرب في هذه الفترة من التاريخ مشيرًا إلى أن النازيون لم يتوقفوا في بناء معسكرات الاضطهاد اليهودي عند حدود القارة الأوروبية، بل بنوا هذه المعسكرات خارجها،

حتى في بعض البلدان العربية. و تمكنت القوات النازية من بناء ١٠٠ معسكر اعتقال في كل من تونس والجزائر والمغرب، بني بعضها بالتعاون مع عملاء محليين. على حد قوله.

وزعم ساتلوف : أن "هناك حوالي نصف مليون يهودي تعرضوا للأذى في العالم العربي خلال فترة الحرب العالمية الثانية وأن ٤٥٠٠ منهم لقوا حتفهم هناك".

المثير في دراسة ساتلوف هو تركيزها على الدور الذي قامت به شخصيات عربية في إنقاذ وحماية اليهود من التعرض للأذى على يد قوات النازية التي تواجدت في المغرب العربي. ففي تونس، التي تركزت فيها القوات الألمانية في أثناء الحرب العالمية الثانية، وفُرض على السكان اليهود ارتداء النجمة الصفراء، مثلما كان الحال في ألمانيا أثناء فترة النازية. ورغم وجود متعاونين مع الاحتلال الألماني، فإن هناك أيضا شخصيات عربية ساعدت السكان اليهود في التخلص من ملاحقة النازيين. وتذكر الدراسة في هذا السياق خالد عبد الوهاب، أحد أثرياء مدينة مهدية على الساحل التونسي، الذي علم عن نية أحد الضباط الألمان اغتصاب امرأة يهودية من عائلة يعرفها. عندها ذهب خالد إلى معصرة زيت الزيتون التي تم نقل يهود المنطقة إليها قسراً للعمل هناك وقام بتنظيم عملية تهريب لجميع اليهود المتواجدين هناك ونقلهم إلى مزرعة خاصة له لمدة ستة أسابيع إلى أن غادرت القوات الألمانية المنطقة.

يذكر أن الباحث تلقى بعد نشر دراسته ردوداً عديدة عن طريق البريد الإلكتروني تعرض فيها للنقد سواء من الجانب الإسرائيلي أو الجانب العربي، إلا أنه لقي مديحاً من الجانبين أيضا إن أى شفرة سرية مهما كانت درجات سريتها تحمل بعد فترة من الزمن. وقد حاولت أن أفك بعض عقد شفرة طبيب الموت النازي د.أربيرت هام "طارق حسين فريد" لكن هناك رموزاً أخرى ستكشفها الأيام. وربما أكون قد وضعت بكتابي هذا لبنة على الطريق الذى أراه من وجهة نظرى أول خطوة في مراحل حل شفرة أكثر الشخصيات المثيرة للجدل حتى الآن في مصر والعالم.

الفصل الخامس عشر

السؤال الصدمة

..ونأتى إلى قضية أخرى شائكة .. طرحتها أجهزة استخبارات ووسائل إعلام عالمية .. حول تسليم طبيب الموت النازى د.هايم فى حالة تتبع سيناريو أن هناك تشكيكا من بعض المنظمات اليهودية وبعض الصحف الألمانية فى واقعة وفاته فى القاهرة .

تخيل أن هناك إعلانا فى مختلف الصحف اghلية والعالية عن مكافأة قدرها ٣١٦,٠٠٠ يورو أى حوالى نصف مليون دولار أميركى مقدمة من الحكومتين الألمانية والنمساوية، وبالإشتراك مع مركز سيمون ويزنتال، للحصول على معلومات من شأنها أن تؤدى إلى مكان اختفاء طبيب الموت النازى د.أربيرت هايم ومن ثم اعتقاله وملاحقته من قبل الحكومة الألمانية. هل توافق على تسليمه إلى العدالة كمجرم عالمى؟

كان هذا السؤال الصعب محور استطلاع رأى مشترك بين أجهزة الاستخبارات الألمانية والإسرائيلية وأجهزة أخرى صديقة، طرحته على شرائح من المواطنين فى عدة عواصم فى العالم بين أمريكا الجنوبية والشرق الأوسط .. استطلاع لم يجرَ بشكل مباشر عبر استجواب هؤلاء المواطنين من العملاء السريين المنتشرين فى العالم، وإلا لأصيب المواطنون بالرهبة والخوف وضلّلوا تلك الأجهزة خوفا من جرمهم كمتهمين أو داعمين للنازى ومتسترين عليه؟ الاستطلاع تم عبر وسائل الإعلام ومواقع الإنترنت ..

لم تكتفِ الصحف الأمريكية والألمانية الكبرى " نيويورك تايمز ولوس أنجلوس تايمز ودير شبيجل وذا بيلد وغيرها بتكليف مراسليها فى الشرق الأوسط فقط بهذه المهمة الصعبة بل أرسلت كبار محرريها المتخصصين فى التحقيقات الاستقصائية والشؤون الأمنية وبعضهم معروف باتصالاته وعلاقاته المتشعبة. واللافت للنظر أن مندوبين لصحف فى شنغهاى والهند كانوا مهتمين بقضية طبيب الموت النازى إلى حد محاولة دفع أموال إلى من يدهم على معلومات عنه، وكلها تقاطعات مثيرة عن حقيقة توجهات الإعلام العالمى والقوى الخفية التى تقف خلفه.

كانت المهمة الصحفية المختلطة بأشياء أخرى وراء السطور تتضمن استطلاع بأسئلة محددة وواضحة للجمهور المفترض أنه رأى النازى أو شاهده سواء فى مصر أو تشيلي أو الأرجنتين أو

السعودية. وتبدأ استطلاعات الرأي التي أجرتها وسائل الإعلام الأجنبية بالقول " بالطبع.. كل واحد منا سمع عن الدكتور أريبرت هائم أو طارق حسين فريد أو طيب الموت النازي الذي تبحث عنه أجهزة المخابرات في العالم بزعم ارتكاب جرائم حرب ضد الإنسانية.

وكل هذه أسماء لشخصية واحدة. ماذا تفعل لو سمعت أو رأيت شيئاً عنه أو وجدته مخبئاً في أحد أسطح البنايات الشعبية؟ هل ستبلغ عنه الشرطة المحلية لتحصل على المكافأة. أم ستجاهل وجوده.

وفي هذه الحالة تصبح مستتراً على مجرم عالمي؟

" سوف أقوم بتسليمه فوراً إذا علمت بحقيقة جرائمه وسأبلغ عنه الحكومة "المصرية". هكذا يؤكد عم عادل محجوب (٦٢ عاماً)، صاحب متجر في الموسيقى لصحيفة نيويورك تايمز " هو ليس اسمه الدكتور طارق، اسمه «عم طارق» وكل ما نعرفه عنه أنه خواجه ألماني يسكن في فندق (قصر المدينة) المغلق حالياً لإصلاحه، وكنت أراه فقط عندما كان يأتي لإحضار الكرة بعدما تسقط من سطح الفندق ليحضرها ويطلع ثانية، فقد كان لا يختلط بالناس، وكل ما أعرفه عنه أنه كان يحب لعب الكرة والـ «بنج بونج» مع أولاد صاحب الفندق".

ويعتقد محجوب أنه إذا كان يعلم بحقيقة د. هائم فسوف يبلغ عنه بعد أن يتأكد من حقيقة أنه هو رجل شهيم ولكنه لا يستر على أحد.

أما مصطفى الفوال " ٥٥ عاماً " وصاحب مطعم للأكلات الشعبية بالمنطقة فيؤكد لصحيفة لوس أنجلوس تايمز أن العم طارق كان يحب الأكل من غير زيت كثير أو سمن أو حتى شطة . وقد تعودنا على طلبه "طبق الفول خالي الدسم" وغير محوج أي خالٍ من البهارات المختلفة. وكان يفضل الفول المهرّوس ويتأكد من أنه غير محروق. ولم تتأكد ولكنه كان رياضياً ويحافظ على صحته، وعرفت خبر موته بعد أن اختفى، وكنا نعرف أنه نزّل في الفندق وليس معه أحد ولا أحداً يسأل عنه ولا يهتم به سوى أصحاب الفندق، ولذلك كان له جناح خاص به.

وقال: تعجبت من الضجة الحالية حول هذا الرجل، فهناك من يقول إنه ألماني أو شيء كهذا وأنه مطلوب.

وأضاف: لو كنا نعرف أنه مطلوب كنا بلغنا عنه، لكننا لم نعرف شيئاً عنه إلا بعد موته، ولو كنا نعرف لم نكن لنستتر عليه لأنه ليس من المعقول أن يكون بيننا واحد مطلوب ولا نعرف في أي جريمة يكون مطلوباً فيها ونتركه.

وقال القوال : الخواجة طارق أو الاسم الذى تحدثتم عنه - يقصد هاجم، ولا نعرفه، كان رجلا طيبا ورغم ما يقال لم نر منه أى شيء سيء ولم أتحدث إليه لأنه لم يكن يتحدث مع أحد، فكان رجلا فى حاله، ولا يقف مع أحد، وكل اهتمامه بالفندق وأبناء أصحاب الفندق فقط. من عائلة دومة فقط الذين كان يثق فيهم .

مسعود أبو شكل (٥١ عامًا) ويعمل بائع ملابس بجوار الفندق، قال: كان لى خال يسكن هنا قبل وفاته، وكان يحكى لنا عن هذا الرجل، ولم نعرف أنه طيب ونازى إلا من قريب، من بعد اهتمام وسائل الإعلام به، وكنا نشك فى اهتمامهم وأنهم تابعون لليهود وكان خالى يردد ان الخواجة طارق مسلم ويعرف ربنا وعنده كرامات وكان يتفاعل به " .

ويرى أبو شكل أنه لو علم أن الخواجة طارق هو طيب الموت النازى فلن يبلغ عنه إلا الحكومة المصرية "البوليس " لو كانت هناك أدلة تدينه أما الكلام المرسل من غير دليل فلن يفيد " .
وقد انتقلت حرب استطلاعات الرأى حول تسليم طيب الموت النازى أو عدم تسليمه إلى المواقع الاسلامية فبينما رصدت الجماعة الإسلامية فى مصر فى موقعها الموضوع بحياذ ونقلًا عن الصحف الأجنبية والإسرائيلية، ولم تدل بدلوها فى القضية الشائكة حسب تعبيرها فإن المواقع الجهادية مثل شبكة المسلم، وأنصار الجهاد ولواء والقدس الإسلامية وشبكة الجهاد الكبرى ومواقع محسوبة على تنظيم القاعدة وطالبت منتيات إسلامية بحمايته لو كان موجودًا والتستر عليه لأنه مسلم بالله ويؤدى الفرائض ويصوم رمضان.

فقد طرحت منتيات إسلامية عديدة السؤال الصعب على المترددى عليها والمشاركين فيها كالآتى:

هل لو كنت تعلم أن الدكتور طارق الذى كان يقيم فى فندق شعبي بميدان العتبة بالقاهرة لمدة طويلة هو نفسه طيب الموت الدكتور أربيرت هاجم الألمانى الجنسية. هل كنت ستبلغ عنه وتكشف عن هويته خاصة إن إسرائيل كانت تضعه على قائمة مجرمى الحرب المطلوبين لحاكمته وإعدامه بتهمة ارتكاب جرائم حرب نازية.

"طارق أفضل من شارون" .. هكذا يؤكد باسل الذى كتب فى منتدى القدس يقول :
"أنتم تقولون أن الدكتور هاجم هو طيب الموت، فماذا تقولون عن ملاك الموت "شارون" الذى قتل آلافًا مؤلفة من ضحايا فى غزة وفلسطين الذين يموتون فى كل مكانٍ على أرض فلسطين فماذا

تقولون عن آخر ضحية وهى موقعة ومذبحة غزة فى هذه الأيام ومن يحاسب هؤلاء الأشخاص من مجرمى الحروب أليس هذا إجرام حروب أم لا؟
من يقول أن الدكتور هائم هو مجرم حرب؟ نعم الدكتور هائم مجرم حرب. أليس قادة الكنيسة الإسرائيلية بمجرمى حرب عالمين مثل الدكتور هائم. وأخطرهم "إريل شارون"؟
وتضيف المنتديات الإسلامية أن الخواجة طارق تحول من مجرم حرب نازى إلى مسلم لا يفوت فرضاً.

واقترحت المنتديات الإسلامية إجابتين :

الأولى : إن هذا الطبيب فعلاً مجرم تسبب فى قتل مئات الأبرياء الذين لا ذنب لهم وبالتالي يستحق المحاكمة والإعدام جزاء ما ارتكب من جرائم
الثانية : إنه فى ظل ما يحدث من الإسرائيليين ضد الفلسطينيين فى الضفة الغربية وغزة بالذات وعمليات قتل وحشية وإبادة جماعية تفوق ما ارتكبه الطبيب عشرات الآلاف من المرات فى حق الإنسانية.

فإننى لم أكن أبلغ عنه وربما تسترت عليه حتى لو كان ذلك مخالفاً للقانون
وإذا سألتى أحد لماذا تستتر عليه؟؟ سأجيب إن عاطفتى نحو أشقائى الفلسطينيين ستغلب عقلى ومنطقى، وأبرر أن هذا الطبيب القاتل لليهود كانت نظرفته صائبة لأن اليهود مجردون من أى عاطفة إنسانية بل إن قلوبهم صنعت من حجارة صماء صلبة لذلك أصبحوا وأمسوا يمارسون القتل ضد الفلسطينيين بدم بارد وكأهم فى نزهة أو كأهم يمارسون لعبة قذرة".
ويواصل العضو الذى طرح القضية على أعضاء المنتدى الإسلامى القول: إذا رفضت تسليم د. طارق هل معنى ذلك أن لى نرعة نازية؟؟

الجواب : أليس ما يمارسه اليهود الإسرائيليون فى فلسطين هو النازية بعينها؟ بل أكثر مما ارتكبه النازيون فى الحرب العالمية الثانية. أليس اليهود هم مؤسسو عصابات القتل بلا رحمة فى فلسطين (الهاجانا) و(شيترن) وغيرهما من العصابات التى ارتكبت المجازر ضد الفلسطينيين من دير ياسين إلى صبرا وشاتيلا إلى قانا وأخيراً وليس آخراً غزة.

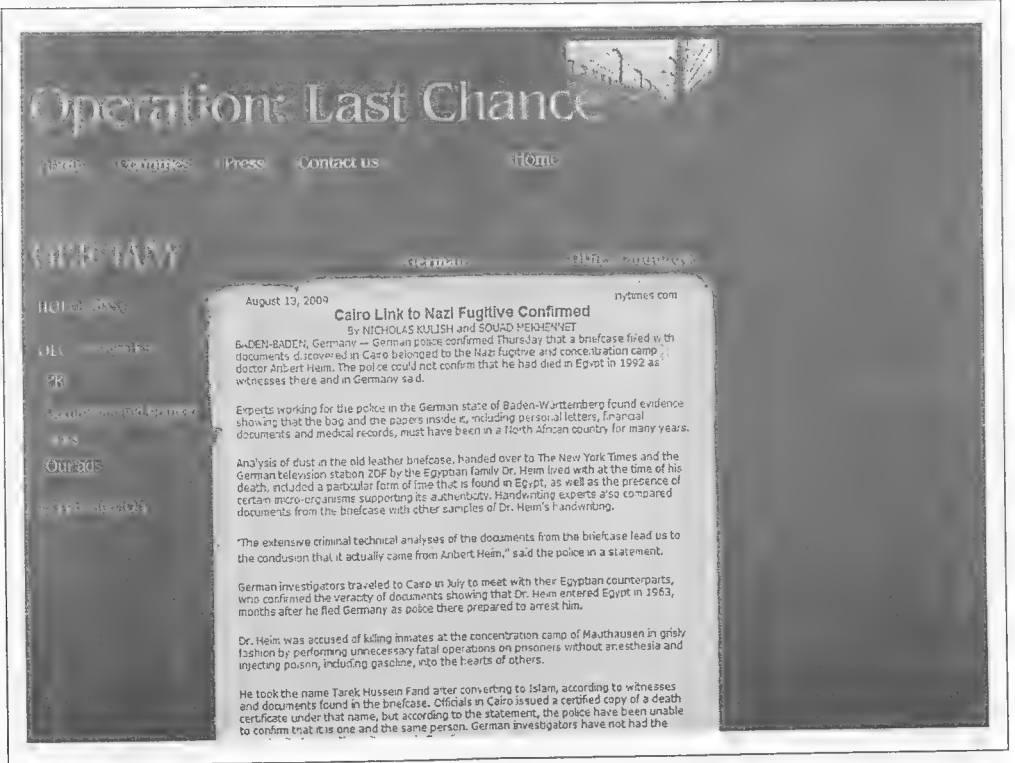
أما مروان الغزاوى فقد كتب فى منتديات دمشقية رافضاً تسليم طبيب الموت النازى ومبرراً ذلك بقوله : أليس كل من (بن جوريون — واشكول — وموشى دايان — وجولدا مائير — وبريز —

وبيجين — وبارليف — وشامير — وشارون — وباراك — ووايز مان — ونينياهو — وارلرت —
وليفنى — وغيرهم)

نازيين وأكثر من نازيين ألم يقتلوا آلاف الأسرى المصريين في سيناء؟ هل أنا وأنت والجميع مقتنعون
بمعاهدة السلام وأنا أصبحنا أحباب وأصبح بيننا قبلات وأحضان لا وألف لا. أنا عن نفسي : مع
رأى أنى لم أكن لأبلغ عنه واحتمال كنت أتستر عليه".

وهكذا انقسم الرأى العام حول شيخ من الماضى .. وأثاروا الجدل حول سلبا وإيجابا وهذا ماتريده
إسرائيل .. أن تشغل العالم عن مخططاتها وتعيد إنتاج الأساطير والخرافات للتغطية على جرائم أكبر
لم تشغل الرأى العام كما شغلته حدود طيب الموت النازى .. ومازالت الرواية مستمرة بين
القاهرة وشيلى والبرازيل والأرجنتين والسعودية ... وحوار ومدن كبرى تخشى أن تصبح في مرمى
ليران إسرائيل الإعلامية.

أولا : ملحق الوثائق



"إعلان عن قائمة المطلوبين النازيين " مركز سيمون ويزنتال - لوس أنجلوس "



دولة فلسطين
وزارة الداخلية
مديرية التسجيل

شهادة وفاة

الاسم :

طارق حسين فريد

النوع : ذكر الديانة : مسلم

العمر : ٥٠ سنة

اسم الام :

الحالة الاجتماعية : مروح

تاريخ الوفاة :

تاريخ الوفاة : عشرون من ايلول
عام الف و تسعمائة و اثنين و ستون
مكان الوفاة : القاهرة

مكان الميلاد :

المتر عند الوفاة : ٨١ سنة ٠٠ شهر ٠٠ يوم
مكان الميلاد :

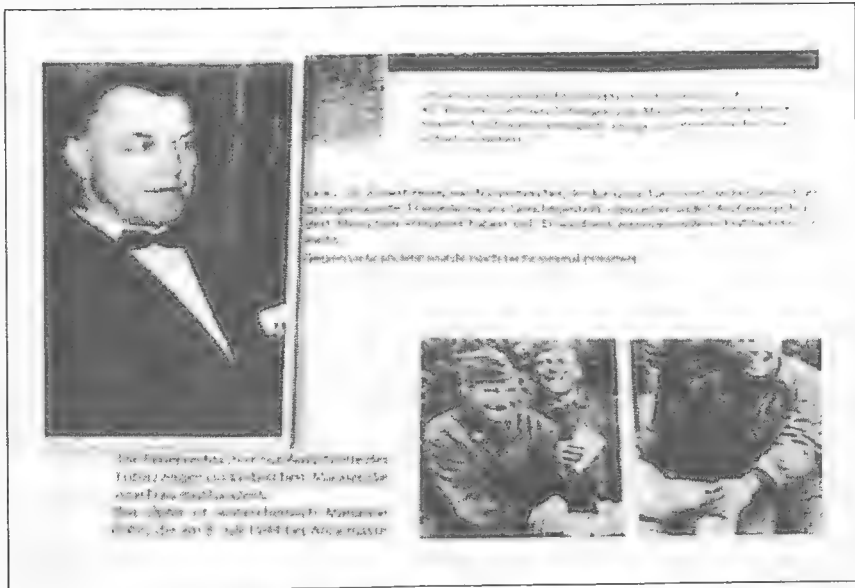
م. سجل : ٧٢٩٦٧٠٣
م. مدني : ١٠ / ٨ / ١٩٩٢
م. اسرار : ٣ / ٨ / ١٩٩٢

رقم مسلسل ٧٢٩٦٧٠٣

شهادة وفاة الخواجة طارق حسين فريد

سجل مدني الوائلي

تاريخ الوفاة : ١٩٩٢/٨/١٠



إعلان عن هايم في أمريكا اللاتينية



خريطة تحدد أماكن وجود د. هايم "المصدر: سيمون ويزنتال"

Total number of Jews in the world:		
1933	16.6 Millions	as given by the Jewish statistical office of the U.S.A. Synagogue Council
1938	17.3 "	"
1949	18.1 - 19.2 Mill.	as given by the Jewish newspaper New York Times
Total number of scientific Jews in the Middle East in 1933		
Syria	7.4 Millions	
Libanon	4.0 "	
Jordan	4.0 "	
Iraq	0.9 "	
	16.3 Millions	
Scientific (1933)	1.4 "	
	17.7 Millions	
Total number of Jews in the Middle East in 1933		
of which	16.000 scientific Arabs	
and	10.000 scientific Jews (since 1933)	
	10.000 non-scientific Jews (since 1933)	

من أوراق هايم السرية : وفيها تعداد اليهود في العالم وعدد العرب الساميين في المنطقة العربية

Report "Antisemitism" 1977

Accompanying letters for the Personalities with addition of some individual notes like here in post scriptum to Mr. Christopher Editor of Newsweek:

Dear Sir,

I have the honour to enclose herewith for your kind personal & general review on the true identity of the Khazars (Non-Semitic Jews) who claim to be Semitic which say to of interest to you. The historic facts should get the upper hand and Jewish should prevail in the politics for the truth and peace of all peoples in the world.

The Jewish Policy, the Russian Khazars' descendants in the U.S.A., should be aware of the true history facts and not hide their identity.

I seize this opportunity to extend to you the compliments of the Secretary.

Yours sincerely,

P.S.: Why we can not read the true history and the true identity of the Jewish Khazars in your weekly, or are you under Zionist observance (see report by G. Will 28.11.77)? We appreciate the Ural Altaic people namely the Christian Hungarians and the Moslems Turks, so we appreciate also the Jewish Altaics, the Khazars, whose forefathers have a famous history what should be honoured but not disowned and hidden.

مراسلات هايم لرئيس تحرير صحيفة ديرشبيجل الألمانية ١٩٧٧

COUNTY INTELLIGENCE CORPS
UNITED STATES FORCES EUROPEAN THEATER
REGION III (BAD NAUHEIM)

Sub-Region Marburg
APOFAL, U.S. A.

III-3796
III-M-598

X-10595

CONFIDENTIAL 20 February 1947

SUBJECT: Operation Selection Board

TO : All Special Agents, Sub-Region Marburg 970th CIC Detachment, APO 807, U.S. Army

MISSION: Appropriate action as indicated in basic letter, Headquarters 970th CIC Detachment, U.S. Forces European Theater, File N-152853, 383 CIC/5-1/ops.

TARGET DATE: 0200 hours, 21 February 1947

COMPLETION OF OPERATION: To be indicated by Headquarters, Region III, (Bad Nauheim).

1. Purpose of swoop operation is to apprehend certain persons who have been known to have had connections in the past with one SS Hauptsturmführer BAREIL, Klaus. BAREIL was apprehended by this Sub-Region in August and escaped. He was later apprehended by the British authorities in Hamburg and once again managed to escape.

2. BAREIL, Klaus is known to be a dominant figure in a group of people (for purposes of this operation known as Group "C") who have in the past been connected with one or more of the German intelligence organizations such as the Arns III, VI, and VII, RHSA.

3. Group "C" under BAREIL, Klaus is known to have connections with other groups, in the American as well as the British Zones.

4. This Sub-Region has at present eight (8) targets which are divided in two star (++) and one star (+) categories. Four of our targets are of the two star (++) category and four of the one (+) category.

a. The two star (++) targets are personalities which are to be apprehended at the appointed hour, briefly interrogated as hereinafter described and held for evacuation to KISC, CHEBURSEL for detailed questioning.

b. The one star (+) targets are to be interrogated as hereinafter described and held under town arrest until

((+)) and (+) are the symbols used for stars

CONFIDENTIAL

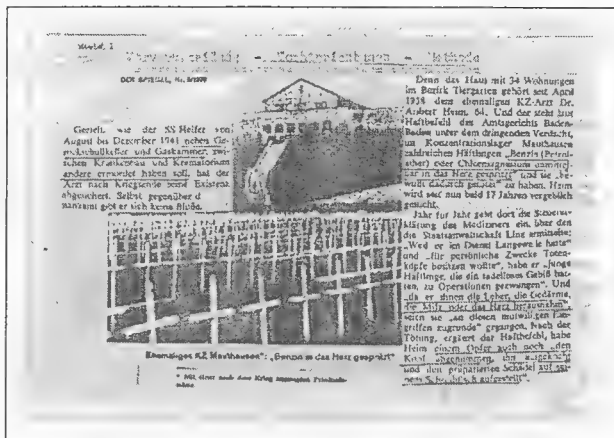
من وثائق المخابرات الأمريكية عن تعاون النازيين مع ال CIA
(أرشيف الأمن القومي الأمريكي)

مجلس الشورى


رقم الطلبية	أدارة / قسم / وحدة
رقم الملف بالملحقة	/ /
رقم الملف الفرعي	/ /

Family Name :		Forenames :			
Maiden Name :		Forenames :			
Nationality :		Original Nationality :	Marital Status :		
Date of birth :		Place of birth :	Passport No. :		
Place of issue :		Date of issue :	Passport expires on :		
Religion :	Profession :	Employer in A.R.E. :			
Name of husband :					
Nationality :		Residence allowed expires on :	File No. :		
<p style="text-align: center;">CHILDREN UNDER 16 YEARS ACCOMPANIED AND ENDORSED ON THE SAME PASSPORT</p>					
Name	Place of birth	Date of birth	Name	Place of birth	Date of birth
1)			2)		
3)			4)		
5)			6)		
7)			8)		
9)			10)		
LAST ARRIVAL INFORMATION					
FOR APPLICANT			FOR CHILDREN		
Port Of Arrival	Date Of Arrival		Port Of Arrival	Date Of Arrival	
ADDRESS IN A.R.E.					
HOME :			TTL No. :		
OFFICE :			TFL No. :		
Extension Required :			Purpose of residence :		
Date :			Signature :		
<p>TO BE FILLED OUT BY THE COMPETENT EMPLOYEE</p>					

طلب تجديد إقامة طارق حسين فريد ١٩٨٢/١٠/١٩



مقال نشر في مجلة ديرشبيجل الألمانية ورد عليه هايم باسم مستعار



- [CIA Home](#)
- [About CIA](#)
- [Careers](#)
- [Offices of CIA](#)
- [News & Information](#)
- [Library](#)
- [Publications](#)
- [Center for the Study of Intelligence](#)
- [About CSI](#)
- [Academic Relations](#)
- [CSI Publications](#)
- [Studies in Intelligence](#)
- [Media & Press](#)
- [FOIA Request](#)
- [Studies Archive Indexes](#)
- [US Intelligence Sites](#)
- [CIA Museum](#)
- [Freedom of Information Act](#)
- [Electronic Reading Room](#)
- [Kent Center Occasional Papers](#)
- [Intelligence Literature](#)
- [Reports](#)

CENTRAL INTELLIGENCE AGENCY

THE WORK OF A NATION THE CENTER OF INTELLIGENCE

CSI

[CIA Home](#) > [Library](#) > [Center for the Study of Intelligence](#) > [CSI Publications](#) > [Studies in Intelligence](#) > [Studies > 97unclass](#) > [CIA's Support to the Nazi War Criminal Investigations](#)

CIA's Support to the Nazi War Criminal Investigations

A Persistent Emotional Issue

Kevin C. Ruffner

The story of escaped Nazis after the collapse of the Third Reich in 1945 has long gripped novelists and Hollywood screenwriters and provided the gist for such box office hits as *The Boys From Brazil* and *The ODESSA File*. Since the 1970s, the topic has also provided steady fare for historians and journalists anxious to explore supposed cabals between American intelligence agencies and such personalities as Josef Mengele, the "Angel of Death" at Auschwitz, and former Austrian President Kurt Waldheim, a German intelligence officer in the Balkans during World War II.(1)

Separating fact from fiction about the alleged postwar relationships between American intelligence and its former German enemies and collaborators is both difficult and confusing. The General Accounting Office (GAO), at the request of the US Congress, has conducted two major investigations since 1977 to ascertain whether the US Government assisted in the immigration of these individuals to the United States and later concealed Federal involvement. In addition, the Immigration and Naturalization Service (INS) and, later, the Department of Justice's Office of Special Investigations (OSI) have proceeded with independent inquiries since the mid-1970s. OSI, dedicated solely to the investigation, denaturalization, and deportation of individuals who violated US immigration laws by covering up illegal activities during World War II, has stripped 52 people of their citizenship and removed another 44 since 1979. In addition, OSI has conducted nearly 1,500 investigations and placed the names of some 60,000 individuals on a "watch list" that alerts US immigration officials to prevent their entry into the United States (2)

من وثائق ال CIA السرية

ثانيا : ملحق الصحف

HAARETZ.com
Back to Homepage

DTV | Rosner's Domain | Diplomacy | Defense | Jewish World | Opinion | National |
Books | Haaretz Magazine | Business | Real Estate | Easy Start | Travel | Week's End

 **Talkback**
Read Respond

Last update - 21:12 28/07/2007

Report: Net closing in on top Nazi criminal Aribert Heim

By Reuters and Haaretz Service

Investigators are closing in on one of the last living top Nazi war criminals, Germany's *Der Spiegel* magazine reported on Saturday.

Spiegel magazine said investigators were focusing on Spain and Austria in their hunt for 93-year-old Aribert Heim, known as "Dr. Death" at the Mauthausen concentration camp.

The magazine quoted investigators saying that they had their sights on friends and relations of Heim, but did not name its sources.

Germany has for decades been searching for Heim, an SS doctor accused of having killed hundreds of concentration camp inmates with heart injections.

Advertisement

صحيفة هآرتس الإسرائيلية والبحث عن الطبيب النازي

٢٠٠٧/٧/٢٨

European Jewish Congress

EJC News / Holocaust Memory and Education

Top Nazi hunter looking for 'Dr. Death'

Monday, July 7, 2008

Click here to see the original article in The Jerusalem Post

The Jerusalem Post

By Etgar Leffkovits

WAR CRIMINALS

The chief Nazi hunter of the Los Angeles-based Simon Wiesenthal Center headed to South America on Sunday in a final public campaign to locate the most wanted Nazi in the world and bring him to justice.

The search for Dr. Aribert Heim, 94, the former Austrian doctor also known as "Dr. Death" who tops the Wiesenthal Center's list of "most wanted Nazis," has spanned nearly half a century since his 1962 disappearance in Germany ahead of a planned prosecution for his war crimes.

Heim was indicted in Germany on charges that he murdered hundreds of inmates by lethal injection at the notorious Mauthausen concentration camp in Austria, where he was the camp's doctor during the Holocaust.

"Our working assumption is that Heim is hiding somewhere in Chile or Argentina," said Dr. Efraim Zuroff, the Wiesenthal Center's chief Nazi-hunter and Israel director in a telephone interview with The Jerusalem Post ahead of his departure.

Zuroff conceded that this would likely be the "final push" to uncover the nonagenarian, despite his status as the world's number one Nazi suspect.

EJC Israel

- All Organized Actions
- High Level Meetings
- Shoah Memory and Education
- Combating anti-Semitism
- Europe-Israel
- Inter-Religious Dialogue
- Iran
- EJC Special Reports
- President's Page
- Special Section

News

- Updates from our Communities
- EJC Israeli Press Review

موقع الكونجرس اليهودي الأوروبي

٢٠٠٨/٧/٧

index 2009. szeptember 2., szerda - Rebeka, Dorina.

Címlap Belföld - Bulvár - Gazdaság - Tech - Tudomány

CP-választás | Sertésinfluenza | Európa | Fehér ház | Bécsi cukrászda

Külföld

Dr. Halál él, és Chilében vagy Argentínában bujkál

Független Híradószolgálat
2007. november 29., szerda 10.44 | Frissítve: 2007. november 29.

Aribert Heim, az egykori náci orvos több száz ember halálért felelős. A gyanú szerint Chilében, vagy Argentínában bujkál. Nyolcvanmillió forintnyi vérdíjat tűztek ki a fejére.

A Dr. Halálként emlegetett Aribert Heim, volt náci orvos életben van, és Chilében vagy Argentínában bujkál. Jelentette be kedden a Simon Wiesenthal Központ vezetője, Efraim Zuroff. Heim az ausztriai Mauthausen koncentrációs táborban volt orvos, a vád szerint többszáz embert gyilkolt meg a második világháború idején.



صحيفة مجرية "إندكس"

٢٠٠٧/١١/٢٨

Über einestages

einestages Zeitgeschichten auf SPIEGEL ONLINE MITMACHEN

HOME THEMEN ZEITZEUGEN FUNDBÜRO ALLE DOKUMENTE ALLE AUTOREN MEINESTAGES ?

Nazi-Arzt Aribert Heim

2 / 4



Album bewerten
★★★★★ 2,9 (668 Bewertungen bisher)

FOTO HINZUFÜGEN

Efraim Zuroff: Der Direktor des Simon-Wiesenthal-Zentrums in Jerusalem während einer Pressekonferenz am 8. Juli 2008 in Santiago de Chile. Die Menschenrechtsorganisation bietet eine Belohnung von 310.000 Euro für Informationen, die zur Ergreifung des Nazi-Verbrechers Aribert Heim führen.

AP

مجلة دير شبيجل الألمانية ويظهر فيها إفرام روزورف مدير مركز سيمون
ويزنتال وهو يلوح بإعلان عن مكافأة لمن يرشد عن د.هايم

٢٠٠٨/٧/٨

SignOnSanDiego.com
BY THE UNION-TOWNSEND

Home Local Sports Business Arts & Culture Classifieds

Choose Category

More World news [Share This](#)

Spain court urged to study Nazi guards case

[Save This](#) [Email This](#) [Print This](#) [Most Popular](#)

By Claran Giles
ASSOCIATED PRESS

4:58 p.m. July 14, 2008

MADRID, Spain – State prosecutors have urged Spain's National Court to investigate four alleged former Nazi concentration camp guards and decide whether to seek their extradition from the United States over the deaths of Spanish citizens in the camps, news reports said Monday.

The Europa Press news agency said the prosecutors' office at the court announced it was backing a case petition brought last month by Brussels-based rights organization Equipo Nizkor on behalf of victims' relatives.

NEWS
Main & Latest News
San Diego
Telemundo / Deportes
Times & Calendar
California
National
World
Opinion
Today's Paper
AP Headlines
Business
Technology
Sports
In Depth
Tag: Afghanistan
Pamela Price

سان دييغو الإسبانية

٢٠٠٨/٧/١٤

Hitlers KZ-Arzt starb in Ägypten

VON KAI FELDHAUS

Es ist eine Weltensensation! Eines der letzten großen Rätsel der Nachkriegsgeschichte ist gelöst: Seit mehr als 40 Jahren wurde nach dem grausamen KZ-Arzt von Mauthausen, Dr. Aribert Heim, gesucht. 300 000 Euro Belohnung waren für Hinweise auf den meistgesuchten Nazi-Verbrecher ausgesetzt.

Jetzt haben Reporter von ZDF und New York Times' das Schicksal von 'Dr. Tod' aufgeklärt.

Dr. Aribert Heim ist seit Jahren tot!

FOTOGALERIE

Dokumente und Aussagen von Augenzeugen belegen: Heim starb am 10. August 1992 in Kairo (Ägypten) mit 78 Jahren an Darmkrebs. Dort hatte der Nazi-Arzt, der u. a. beraubten KZ-Insassen Benzin ins Herz gespritzt haben soll, fast 30 Jahre unerkannt gelebt.

Die Reporter fanden die Aktenmappe Heims, darin mehr als 100 Dokumente eine Kopie seines ägyptischen Passes, Anträge auf Aufenthaltsgenehmigungen, Kontoauszüge, persönliche Briefe (unter anderem an den ehemaligen Lebenslauf

Ministerpräsidenten von Baden-Württemberg Lottar Späth), ein handschriftlicher Und Heims Testament!

NEWS-TICKER

06:26 UHR Drei ETA-Terroristen gefasst
06:27 UHR Darmen: 25 Tote bei LKW-Mitfall
07:26 UHR Kalvo Vier tote nach Feuer
08:18 UHR Wahlumfrage: SPD liegt leicht zu
09:17 UHR Hase nach Explosion umstellt
WEITER MIT NEWS IN DIE WELT! [»](#)

WETTER

MENN WETTER [auswählen](#) [McNeckers.com](#)

DÜSSELDORF

HEITER 23°C, 70°F
Temperatur Regenwahrscheinlichkeit Wind
Wind 5,5-2 UH

VIDEO

Jun 1952 **Fakten-Portal**
Wussten Sie, dass Bild von mehr Frauen gelesen wird als BRITIT?

صحيفة دي بيلد الألمانية ٢٠٠٩/٢/٤

04.02.2009, 20:48 | ☆☆☆☆☆

Artikel merken

Deutschland

Berüchtigter Nazi-Arzt „Dr. Tod“ starb an Krebs

Der berühmteste Nazi-Arzt „Dr. Tod“ ist bereits vor vielen Jahren an Krebs gestorben. 30 Jahre hielt sich der unter dem Namen „Dr. Tod“ bekannte Nazi-Arzt Aribert Heim vor den deutschen Behörden versteckt. „Dr. Tod“ soll 1941 als SS-Arzt in Deutschland Häftlinge mit Injektionen gefoltert und getötet haben. Bereits 1992 soll Aribert Heim in Kairo an Krebs gestorben sein.

Der als „Schlächter von Mauthausen“ berühmte Nazi-Verbrecher Aribert Heim ist nach Recherchen des ZDF und der „New York Times“ seit vielen Jahren tot. Der frühere KZ-Arzt starb am 10. August 1992 in Kairo an Darmkrebs, wie der Mainzer Sender am Mittwochabend berichtete. Heim hielt sich demnach nahezu 30 Jahre in der ägyptischen Hauptstadt vor den Ermittlern versteckt.

Der Gesuchte war im Konzentrationslager Mauthausen unter anderem als „Dr. Tod“ berüchtigt und soll 1941 als SS-Arzt zahlreiche Häftlinge mit Injektionen ins Herz gefoltert und getötet haben. Heim arbeitete nach dem Krieg als Arzt in Süddeutschland. Als Anfang der 60er Jahre Anklage gegen ihn erhoben wurde, tauchte er unter.

DAS KÖNNTE SIE AUCH INTERESSIEREN

- 03.02.2009
Geschichte:
Portrait: Aribert Heim alias Dr. Tod
- 03.02.2009
Geschichte:
Nazi-Jäger zweifeln an Berichten über Heim an
- 03.02.2009
Geschichte:
Nazi-Jäger zweifeln an Berichten über Heim an

موقع فوكس أون لاين الألماني

٢٠٠٩/٢/٤

noows / Panorama / Nazi-Jäger Ephraim Zuroff bezweifelt Tod von Heim

5. Februar 2009, 14:12 Uhr

☆☆☆☆ Keine Kommentare 0 Bookmarks

DR. TOD

Nazi-Jäger Ephraim Zuroff bezweifelt Tod von Heim

Die Berichte über den angeblichen Tod des NS-Kriegsverbrechers Aribert Heim werden vom Leiter des Simon-Wiesenthal-Zentrums in Jerusalem, Ephraim Zuroff, angezweifelt.

George Anzelzen

Bestattungen ab € 479,-

Feuerbestattung zzgl. Friedhoftelefonisch buchbar tel:030/3279790 www.aergiscount.de

Hotels in Kairo

Schnell und sicher ein Hotel buchen Alle Hotels mit Spezial-Angeboten. www.booking.com



Der gesuchte KZ-Arzt Aribert Heim alias Dr. Tod starb bereits 1992 in Kairo. Oder doch nicht?
Quelle: nps

„Wir haben kein Grab, wir haben keine Leiche, wir haben keine DNA“, so Zuroff am Donnerstag in Jerusalem auf Anfrage. Er vermutet, dass der in Baden-Württemberg lebende Sohn von Aribert Heim, Rüdiger, diesen Prozess in Gang brachte und die Informationen an die Medien gegeben hat.

Von der „New York Times“ und dem ZDF wurde zuvor berichtet, dass der frühere KZ-Arzt schon am 10. August 1992 im Alter von 70 Jahren in Kairo gestorben sein soll. Er wäre seinen Folgen des Krebsleidens erlegen. Angeblich hatte er unter dem Decknamen Tarek Farid Hussain in einem

موقع noows Nachrichten الألماني

٢٠٠٩/٢/٥

ZEIT ONLINE

Politik Wirtschaft Meinung Gesellschaft Zurück zur Homepage Digital Studium Karriere Lebensart Reisen Auto Sport
Konstantin Kerk / Can pure / Spiele Partneruche / Jobsuche / Immobilien / ZEIT Shop

STARTSEITE • POLITIK • DEUTSCHLAND

SEITE 1 | 2 | » Diesen Artikel auf einer Seite lesen

BRUNSEN POP-ANZEIGEN VERSENDEN TAGESZEITUNG

NS-KRIEGSVERBRECHER

"Dr. Tod" offenbar in Kairo gestorben

ZEIT ONLINE, das 3.2.2009 - 18:21 Uhr

Der meistgesuchte NS-Kriegsverbrecher Anbert Heim soll nach Medienberichten zum Islam übergetreten und 1992 einem Krebsleiden erlegen sein. Er galt als besonders grausamer KZ-Arzt.



Der zuletzt in Südamerika vermutete meistgesuchte NS-Verbrecher Anbert Heim ist schon seit mehr als 16 Jahren tot. Das hatten gemeinsame Recherchen der New York Times und des ZDF ergeben, sagte der stellvertretende ZDF-Chefredakteur Elmar Theveßen am Mittwochabend. Demnach starb der als "Dr. Tod" berüchtigte frühere KZ-Arzt bereits am 10. August 1992 in Kairo an Krebs. Der Leiter des Simon-Wiesenthal-Zentrums in Jerusalem,

Anbert Heim auf einem Foto aus der Kindheit

KURZNACHRICHTEN

- Familiendrama: Mann erschießt drei Menschen »
- Speerwurf: Historische Goldmedaille für Deutschland »
- Leichtathletik-WM: Erster Doping-Fall gemeldet »

[weitere Kurznachrichten »](#)

EXKLUSIV





Historische WM Piraterie Zweitstimme

[ZURÜCK](#) 1 2 [VORWÄRTS](#) [Anzeige](#)

Politische Bildung online
Das Grüne Angebot der Friedrich-Neumann-Stiftung für die Freiheit
www.virtuelle-soe.de/de

Vorsicht Ltd Gesellschaft
7 Fakten, die Ihre Gründungsgeister verschweigen
Steuerhinterziehung durch Gründung

Firmenauflösung - Brasilien
Komplette Unterstützung zur Gründung einer GmbH/AG in Brasilien

صحيفة زيت أون لاين الألمانية

٢٠٠٩/٢/٥

À la une Média RSS Newsletters En page d'accueil
Mon Figaro Se connecter S'inscrire

LE FIGARO international

[Accueil](#)
[International](#)
[France](#)
[Politique](#)
[Médias](#)
[Débats](#)
[Economie](#)
[Blogs](#)
[Patrimoine](#)

[High-Tech](#)
[Santé](#)
[Emploi](#)
[Sciences](#)
[Automobile](#)
[Voyages](#)
[Culture](#)
[Sports](#)

[Plus de Figaro](#)

Rechercher un article

Q Rechercher

Aribert Heim : les deux vies du «Docteur de la Mort»

Membre du Saint-Institut, correspondant à Berlin (Leves) Tomislav Selman au KZ de Auschwitz



Le docteur Aribert Heim, en 1919, sur un photo rendu public par le Centre d'enquête comme le principal suspect d'extermination à Auschwitz.

Le Flash Actu

- 22h08 Tchad : l'éloge employé de MPR l'ont
- 22h06 Wall Street finit en baisse
- 21h42 Le Parti giriste candidat aux législatives
- 21h35 Grippe A : les USA bien préparés (Obama)
- 21h10 Arabie : les premières avant tempête
- 20h57 Le pétrole tombe à 68 dollars
- 20h53 Yvelines : redéfinition du forcé
- 20h51 PC : une contribution climat-énergie
- 20h50 Le président de Ranner : 2 échec
- 22h49 à l'heure de la nuit, deux décès

1/5 P tout le flash

CAC40 : 3.503,44 (-1,32%)

la bourse des marchés asiatiques

PARTICIPEZ AU QUIZ ÉNERGIE et gagnez

صحيفة لوفيجارو الفرنسية

٢٠٠٩/٢/٦

الصفحة الأولى

الجمعة 11 من صفر ١٤٣٠ هـ 6 فبراير 2009 السنة ١٣٣ العدد 44622

لغز الخواجة طارق..
طبيب الموت، النازي الذي عاش ومات في القاهرة



برلين - وكالات الأنباء:
طبيب الموت أو مجرم الحرب النازي المطلوب الدكتور أريبرت هايم - الذي كان البعض حتى وقت قريب يعتقد أنه لا يزال حيا - كشف تحقيق ألماني - أمريكي مشترك عن أنه توفي في القاهرة عام ١٩٩٢، بعد أن اعتنق الإسلام. فقد أعلنت محطة تليفزيون ز.دي. إف التليفزيونية الألمانية أنها اكتشفت - من خلال تحقيق مشترك مع صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية - أن هايم الملقب بطبيب الموت، لقتله مئات السجناء في معسكر اعتقال مات هاوزن في النمسا عبر حقنهم بالتسموم في القلب - قضى نحو ٣ عاما في القاهرة، واعتنق الإسلام في مطلع ثمانينيات القرن الماضي، واتخذ اسم طارق فريد حسين.

ويعتقد أن طبيب الموت كان يمثل بجنث ضحايا، فقد دأب على استئصال أعضاء منهم دون مخدر، وكان يحتفظ بجمجمة رجل قطع رأسه. وقالت المحطة الألمانية: إن هايم توفي متأثرا بمرض سرطان المستقيم في ١٠ أغسطس ١٩٩٢ عن عمر يناهز ٧٨ عاما. وأثنى أصدقاؤه إلى أنه طلب التبريح بجسده للأبحاث الطبية بعد وفاته، ويعتقد أن جثمانه دفن في مقابر الفقراء بالقرب من القاهرة الجديدة.

وفي مصر، تؤكد أن أريبرت هايم كان يقيم بإحدى غرف فندق شعبي مغمر اسمه قصر المدينة في شارع بورسعيد، بالقرب من ميدان العتبة، وقد أطلق عليه الأهالي اسم الخواجة طارق.

بداية الصفحة

صحيفة الأهرام تبحث لغز اختباء الخواجة طارق "الطبيب هايم"

٢٠٠٩/٢/٦

تحقيقات

الجمعة 11 من سقر ١٤٣٠ هـ 6 فبراير 2009 السنة ١٣٣٠ العدد 44622
ذكريات أهائي شارع بورسعيدم الخواجة طارق!



التماح تيمم تعرف على الخواجة طارق من صورته

تحقيق - علي شيخون
الخواجة أو الخواجة طارق... هذا هو الاسم الذي عرف به طبيب الموت الدكتور أربريت هايم لدى المصريين المقيمين بجوار فندق قصر المدينة الكائن ٤١٤ شارع بورسعيد. ذلك المكان التجاري المزدهر.

ما إن رأوا صورته حتى تذكروه علي الفور فهو ذلك الرجل الغامض الذي كان يقطن بالطابق الخامس من الفندق، وقد عرف بالعزلة وكوته طويل القامة ورياضيا وتباتيا لا يختلط بأحد حتى توفي في الفندق بعد نحو عشر سنوات قضاهما بينهم لا يعلمون عنه شيئا إلا أنه خواجة أجتبي مسلم، واسمه طارق، ويصلي بشكل منقطع وكل ملابسه مستوردة من إيطاليا كما أنه لا يعمل!

ما إن إقربنا بالسيارة من مكان الفندق حتى تزامم علي المكان عشرات الصحفيين والمصورين الأجانب والمصريين وغالبيتهم أجانب الأمن الذي أصاب الأهائي بنوع من التوجس والخوف من هذا التدفق الإعلامي علي هذا العنار القديم المكون من ٨ طوابق وبه متخلل الأول للفندق والثاني جاني لباقي السكان.

لذلك كان الحصول علي المعلومات حول طبيب الموت يأتي بصعوبة إما بسبب طول الفترة التي مرت علي رحيل الخواجة قرابة ١٦ عاما أو بسبب التخوف من أن يكون هناك مسائل قانونية إذا تم الإدلاء بمعلومات للصحف.

وطبقا للمستندات ويطافة إقامته في مصر فإنه كان يأتي إلي مصر علي فترات منها ما كان في بداية التسعينيات وكان يقيم في أماكن متعددة بوسط القاهرة في شارع عماد الدين ثم شارع رمسيس ثم ١٩ ميدان العتبة. أما في الفترة الأخيرة التي امتدت لنحو عشر سنوات من بداية الثمانينيات حتي بداية التسعينيات أقام في فندق قصر المدينة رقم ٤ شارع بورسعيد.

ويقول محمد فؤاد صاحب محل خردوات الذي تعرف علي الطبيب الخواجة متخلل الصورة التي عرضتها عني إلا أنه أكد أن هذه الصورة أصغر من الواقع إذ كان وجهه أحمر مجعد وشعره أبيض ذهبي، خفيف وقامته طويلة، وهو رجل رياضي كان يلبس تريكنج رمادي، وينزل يوميا في الساعة السادسة صباحا ليمارس رياضة الجري حتي ميدان العباسية علي بعد ثلاثة كيلو مترات.

جريدة الأهرام وتحقيق عن الطبيب هايم

٢٠٠٩/٢/٦

EL MERCURIO

www.emol.com

San
José
Ach

Noticias | Opinión | Blogs | Economía y Negocios | Domingo | Deportes | Revistas | Empleos | Clasificados | Servicios | Ediciones

INTERNACIONAL

Viernes 6 de Febrero de 2009

Aribert Heim, el "Doctor Muerte":

Escepticismo en Alemania por supuesta muerte de nazi

Los grupos que buscan a ex criminales nazis plantearon ayer dudas ante la investigación que señaló que Aribert Heim, el médico conocido como "Doctor Muerte", murió en El Cairo en 1992. El director del centro Simon Wiesenthal en Jerusalén, Efraim Zuroff, dijo sospechar que el hijo de Heim, Rüdiger, organizó todo y dio los datos a los medios. La policía alemana pedirá a las autoridades egipcias que le permitan buscar los restos de Heim, dijo la AFP.



صحف التشيلي "الميركوريو" وتحقيقات حول الطبيب الهارب

٢٠٠٩/٢/٦

RP ONLINE

19.02.2009 9:44:16 Uhr

RP Ticket RP Providing RP Shop RP Premium RP MOB

REGIONALES

SERVICES

SUG

Politik Wirtschaft Sport Kultur Gesellschaft Wissen Games

Deutschland

Artikel

Fotos

Kommentare (0)

Nazi-Arzt Aribert Heim

LKA sucht Beweise für seinen Tod

aktuell aktualisiert: 19.02.2009 19:12

Stuttgart (RPO). Das baden-württembergische Landeskriminalamt (LKA) wartet auf eine Einreiseerlaubnis nach Ägypten. Die Ermittler wollen in Kairo nach den sterblichen Überresten des mutmaßlichen NS-Verbrechers Aribert Heim suchen. Das sagte ein Behördensprecher in Stuttgart.

Dem LKA sei am Freitag von einem Rechtsanwalt eine Aktentasche mit umfangreichen schriftlichen Unterlagen übergeben worden, die möglicherweise Heim zuzurechnen ist.

Die Zielfahnder des LKA erhoffen sich von diesen Unterlagen Aufschluss über den vermutlichen Tod von Heim 1992 in Kairo. Unter den überreichten Dokumenten soll sich auch eine auf Arabisch verfasste Abschrift der Sterbeurkunde des ehemaligen KZ-Arztes befinden. Die Unterlagen würden kriminaltechnisch untersucht. So werde beispielsweise die Echtheit der Dokumente und das Vorhandensein von Fingerabdrücken geprüft. Heim hatte offenbar 30 Jahre lang in Ägypten gelebt.



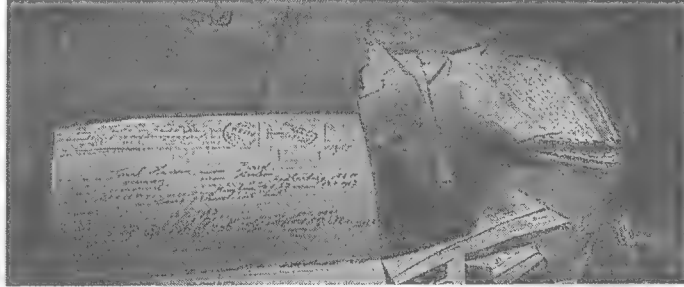
Der mutmaßliche NS-Verbrecher Aribert Heim ist offenbar schon seit 1992 tot. Foto: AP

موقع آر بي أون لاین الألماني

٢٠٠٩/٢/١٣



Police Confirm Cairo Link to Fugitive Nazi



Investigative verified that papers discovered in Cairo belonged to a concentration camp doctor.
BY NICHOLAS KILUSH and SOUAD MEKHENNET
Pub. 14 Aug. 15, 2009

صحيفة النيويورك تايمز الأمريكية كشفت أسرار حقيقية هائم

٢٠٠٩/٨/١٣

Telegraph.co.uk

Home News Sport Finance Comment Travel Lifestyle Culture Fas
UK World UK Politics Celebrities Obituaries World Events Science Health News
USA Barack Obama Europe Asia China Middle East Africa and Indian Ocean Aus

HOME > NEWS > WORLD NEWS > EUROPE > GERMANY

Nazi fugitive 'Dr Death' Aribert Heim identified in Egypt by briefcase contents

The contents of a briefcase belonging to a German who lived for years under an alias in an Egyptian hotel prove he was a fugitive Nazi war criminal known as "Dr Death", police say.

By Samer al-Arush in Cairo and Richard Spencer
Published: 4:41PM BST 14 Aug 2009

A German police statement said handwriting found on documents in the case was that of Dr Aribert Heim, accused of killing and performing experiments on inmates of concentration camps during the Second World War.

Analysis of dust showed the briefcase had been in North Africa for a number of years, the statement added.

Earlier this year, Heim's family said he had died in Cairo in 1992, thirty years after going on the run from his home in Baden Baden when he



Dr. Aribert Heim, a former Nazi concentration camp doctor. Photo: AP

T Text Size
E Email this article
P Print this article
S Share this article
Digg StumbleUpon

Related stories and links

Germany
News
Egypt
Europe
Africa and Indian Ocean
World News

صحيفة التليجراف البريطانية تكشف عن إختبائه في مصر

٢٠٠٩/٨/١٤

Israel Medical Doctor
Quality Healthcare by the utmost
Medical Specialists in Israel
www.ijpost.com

Moving to Israel
International Moving to Israel Full
service door to door
www.team-jet.co.il

www.blink.com
www.blink.com

Home Headlines Israeli Threat Jewish World Opinion Business Real Estate Local Israel Blog
Israel Middle East International Health & Sci-Tech Features Travel Cafe Dish Magazine Sports

Khannouk
Opposition not
stronger for West
Comments: 3

Top Rated Articles

Post on Twitter!

ROBERTO
Human Rights Watch's
obvious bias
"Cmanuel is not a
self-hating Jew"

COLUMBIANA

Larry Derfner
The Zionist
Left's new line

Douglas
Bloomfield
is Obama's
leaguer?

Sumner Redstone

Sumner Redstone

Ads by Google

Kibbutz Israel

Tour Israel

Syn2

International jpost.com

JPost.com - International - Article

Aug 16, 2009 21:46 | Updated Aug 17, 2009 15:30

'Suitcase proves Nazi fugitive 'Dr. Death' was in North Africa'

By JOSTAH RYAN

Print Subscribe

E-mail Twitter

Listen

Listen

Recommend

What's this?

Talkback

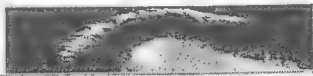
Read Comment

Talkbacks for this article: 6

Article's topics: Nazis, Efraim Zuroff

German authorities say their analysis of dirt found in a suitcase belonging to Nazi fugitive and concentration camp doctor Albert Ferdinand Heim, confirms the man known as "Doctor Death" spent "considerable time" hiding in North Africa, and probably in Cairo.

Though witnesses, including Heim's Cairo doctor and members of his family, told *The New York Times* that he died of rectal cancer in 1992, Dr. Efraim Zuroff, the director of the Simon Wiesenthal Center's Jerusalem office



صحيفة جيزو الزيم بوست الإسرائيلية

٢٠٠٩/٨/١٧

phoenix

von ARD und ZDF

Suche

Suche

Suche

Suche

Suche

Suche

Suche

Suche

Suche

Suche

Suche

Suche

Suche

Suche

Suche

Suche

Suche

Suche

Suche

Suche

Suche

Suche

Suche

Suche

Suche

Suche

Suche

Suche

Suche

Suche

Suche

Suche

Suche

Suche

Suche

Suche

Suche

Suche

Suche

Suche

Suche

Suche

Albert Heim hat "Doktor Tod" in KZ-Gestapo



Dr. Albert Heim - Gestapo (links)
Albert Heim auf einer Reise (Mitte)
Albert Heim (rechts)

Seit Jahren wurde der als "Doktor Tod" bekannte KZ-Ärzt Albert Heim in Südamerika vermutet, nach Medieninformationen ist der International gesuchte Nazi-Verbrecher jedoch bereits seit 1992 tot. Laut Recherchen des ZDF und der "New York Times" lebte er nahezu dreißig Jahre lang unerkannt in der ägyptischen Hauptstadt Kairo - als Muslim getarnt unter dem Namen Tarek Fawid Hussein. Darin sei er an Darmkrebs gestorben. Die Ermittler wollen nun die sterblichen Überreste Heims in Ägypten aufspüren.

Der 1914 im österreichischen Bad Radkersburg in der Steiermark geborene Heim trat 1940 der Waffen-SS bei und war während des Kriegs als SS-Lagerarzt in den Nazi-Konzentrationslagern Sachsenhausen, Buchenwald und Mauthausen im Einsatz. In dem KZ in Österreich nahm Heim nach Augenzeugenberichten an blutigen Pateniken medizinische Experimente vor, entnahm ihnen willkürlich Organe und tötete sie durch Benzolinjektionen ins Herz. Später belästigte sich der "Schlichter von Mauthausen" nach Angaben des auf die Suche nach untergetauchten Nazi-Verbrechern spezialisierten Simon-Wiesenthal-Zentrums mit der SS an verschiedenen Kriegsschauplätzen, unter anderem in Finnland.

Gegen Ende des Kriegs kehrte Heim nach Deutschland zurück, wo er im März 1945 von der US-Armee verhaftet und inhaftiert wurde. Zwei Jahre später wurde er jedoch wieder freigelassen - laut Simon-Wiesenthal-Zentrum unter verschönten Umständen. Unbeachtet arbeitete Heim in den folgenden Jahren als Gynäkologe mit eigener Praxis in Bad Nauheim und Baden-Baden, bis er 1992 wegen seiner während des Kriegs begangenen Verbrechen verurteilt worden sei. Doch heute hat Heim noch nicht nach einem Urteil gesprochen und vertritt seine

شبكة زاد فونيكس

٢٠٠٩/٨/١٨

GARBARINO®

REPRODUCTOR DE BLU RAY
BAND-3000 NOBLEX

ambito.com

ambito.com

BUENOS AIRES
T18° S120° H84
Pronóstico

Portada Economía Política Quinchos Deportes Nacional Internacionales Espectáculos

Lista publicada por Israel

Los diez nazis más buscados

El centro Simon Wiesenthal en Jerusalén publicó una nueva lista de los diez criminales de guerra nazis más buscados:

1) Ivan (John) Demjanjuk (en EEUU): La fiscalía de Múnich emitió una orden de prisión contra el hombre de 89 años de origen ucraniano, por su supuesta participación, como guardia del campo de exterminio nazi de Sobibor en la Polonia ocupada, en el asesinato de al menos 29.000 judíos. En 1988 fue condenado a muerte en Jerusalén, pero la condena fue anulada en 1993 por un Tribunal Superior por dudas acerca de si era realmente el famoso guardián de Treblinka conocido como "Iván el Terrible". Estados Unidos le retiró la ciudadanía y quiere expulsarlo del país, pero un tribunal de apelación de Ohio retrasó recientemente en el último momento su extradición a Alemania.

2) Sándor Kepiro (en Hungría): Este oficial de policía húngaro es sospechoso de haber participado en la matanza de más de 1.200 civiles en la ciudad serbia de Novi Sad.

3) Milivoj Asner (en Austria): Jefe de policía croata que habría participado activamente en la persecución y deportación de cientos de serbios, judíos, sinti y roma. Austria rechazó la extradición requerida por Croacia.

4) Soeren Kam (en Alemania): Ex miembro de las SS, es acusado de ser responsable de la muerte de un periodista danés. Al parecer, Kam robó el padrón de la comunidad judía en Dinamarca y con ello posibilitó la deportación de judíos daneses a campos de concentración alemanes. Fue acusado en Dinamarca pero un tribunal del estado alemán de Baviera rechazó la extradición. Las autoridades danesas quieren reabrir el caso y analizar el papel de Kam en la deportación de judíos daneses.

صحيفة أمبیتو الإسبانية

ثالثا : ملحق الصور



١- هائم في الزي النازي



٢- على اليمين : هائم بالزي النازي على اليسار : هائم عام ١٩٤٥



٣- "هايم" على شاطئ الإسكندرية في أواخر الستينات



٤- هايم لحظة دخول القاهرة



زوروف مدير مركز سيمون ويذنتال الملقب بصائد النازيين



أحد جنود الخواجه طارق يرفع صورته قاتلا : كان رجلا عاديا



إيفان الرهيب : احد النازيين الذين تمت محاكمتهم دون وجود دلائل قوية ضده



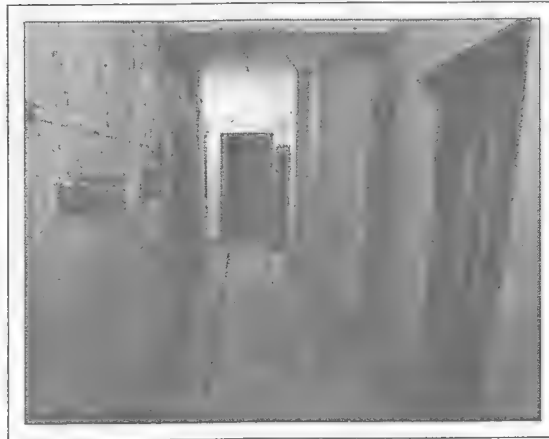
فندق قصر المدينة في حي الموسيكي الشعبي "حيث كان يسكن هائم"



مدخل فندق قصر المدينة



د. طارق رفاعي : كان والدي صديقا للخواجة طارق



أمام غرفة هايم بالفندق.



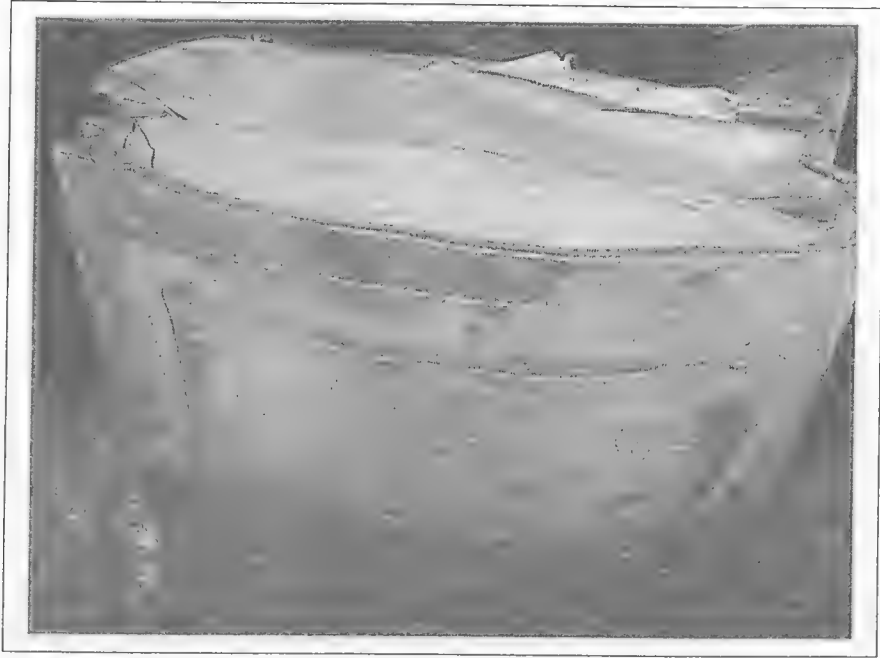
قائمة المطلوبين النازيين .



محل جروي الشهير بوسط القاهرة "هنا كان هايم يتناول قهوة الصباح"



أحد جيران هايم على سطح الفندق الشعبي : هنا عاش الخواجة طارق



حقيبة الخواجة طارق "لماذا لم تسلم إلى ابنه أو إلى السلطات المصرية"



سوق شعبي أمام فندق قصر المدينة



صورة شخصية لهائم في مصر من بطاقة تجديد الإقامة



د. روديجر ابن هائم وحامل أسواره



الجنرال إيتان قاد عملية الموساد لإختطاف إسمان و غيره من النازيين ومحاكمتهم في إسرائيل



كنت أحضر الطعام إلى عم طارق



شعار قوات SS السرية التي التحق بها د. هايم

المراجع

أولاً: الكتب

- (١) أدولف هتلر
كفاحي، ترجمة: لويس الحاج، ط. ٢ (بيروت: دار صادر للطباعة والنشر، ١٩٩٥)
- (٢) ايلي لاندو وآخرين
الموساد جهاز المخابرات الإسرائيلية السري، ت : غازي السهدى، ط ٥ المؤسسة العربية للدراسات والنشر،
بيروت ١٩٩٠.
- (٣) عبدالقادر شهاب
الموساد سقوط الأسطورة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٢
- (٤) عبدالله يسرى
الجناسوس ٣٨٨، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ٢٠٠٨
- (٥) د. وجيه عبد الصادق عتيق
السياسة الدولية وخفايا العلاقات المصرية الألمانية بالقاهرة، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٩١
الملك فاروق وألمانيا النازية، دار الفكر العربي، القاهرة ٢٠٠٦

ثانياً : الدوريات

في الفترة من ٢٠٠٧ إلى ٢٠٠٩

- ١-صحف و مواقع ألمانية :
 - فوكس أون لاين، ٢٠٠٩/٢/٤ .
 - نوز نوهرشتاين، ٢٠٠٩/٢/٥ .
 - تاجستشو، ٢٠٠٩/٨/١٩ .
 - دير شبيجل "أعداد مختلفة"
 - ZDF ٢٠٠٩/٢/١٣

٢- صحف أمريكية :

- واشنطن بوست، ٢٠٠٧/٦/١٤.
- نيويورك تايمز، ٢٠٠٩/٨/١٣.

٣- صحف بريطانية :

- التليجراف "أعداد مختلفة"
- التايمز "أعداد مختلفة"
- الجارديان "أعداد مختلفة"

٤- صحف إسرائيلية :

- هاآرتس، ٢٠٠٧/٧/٢٨.
- جيروزاليم بوست، ٢٠٠٨/٧/٧.
- ידיعوت أحرونوت، ٢٠٠٩/٢/٤، ٢٠٠٩/٢/٥، ٢٠٠٩/٢/١١، ٢٠٠٩/٤/٢١، ٢٠٠٩/٨/١٩.

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٥	مقدمة
٩	الفصل الأول ميلاده .. ارتبط بكارثة
١٥	الفصل الثاني على طريق هتلر
٢٧	الفصل الثالث من المستشفيات إلى معسكرات الاعتقال
٢٩	الفصل الرابع النازيون فى مصر
٤٣	الفصل الخامس لغز الخواجة طارق
٥٥	الفصل السادس وفاة نازى فى مصر
٦٣	الفصل السابع حقيبة الأسرار
٦٩	الفصل الثامن هايم يبرى هتلر

الصفحة	الموضوع
٧٧	الفصل التاسع مطاردة بعد الموت
٨٥	الفصل العاشر عملية الفرصة الأخيرة
١٠٣	الفصل الحادي عشر رسالة تخويف
١٠٩	الفصل الثاني عشر هايم في وثائق المخابرات الأمريكية
١١٧	الفصل الثالث عشر الخدعة
١٢٣	الفصل الرابع عشر التحليل النفسي لأربيرت هايم
١٣١	الفصل الخامس عشر السؤال الصدمة
١٣٧	ملحق الوثائق
١٤٥	ملحق الصحف
١٥٩	ملحق الصور
١٦٩	المراجع

عن المؤلف

محمد ثروت

- كاتب وصحفي
 - عمل بالعديد من الصحف المصرية والعربية والدولية آخرها جريدة القدس العربى اللندنية.
 - عمل نائباً لرئيس تحرير الموقع العربى لإذاعة هولندا الدولية.
 - قام بالعديد من الدراسات والأبحاث فى التاريخ السياسى وكتب العديد من السير الذاتية للمشاهير فى الفكر والسياسة ومنها:
 - سيرة الرئيس الراحل محمد نجيب أول رئيس لمصر
 - والتي تحولت إلى فيلم سينمائى كتب له السيناريو والحوار
 - سيرة الدكتور أشرف مروان عن مكتبة مدبولى
- ٢٠٠٨
- ملوك فى المنفى (ورثة العروش حول العالم)
 - سيرة الزعيم التونسى الحبيب بورقيبة.
 - يعمل حالياً رئيس قسم الشؤون الدولية فى صحيفة اليوم السابع المصرية المستقلة.

للتواصل مع المؤلف

m.tharwat@youm7.com